



إيريسست

# همن جو ابي



شما کا نام اور آگے تم کا نام

روایت

ترجمہ : سمیر عزت نصار

پبلسٹی لٹریچر و ڈسٹری بیوٹرز / عمان - الآزون

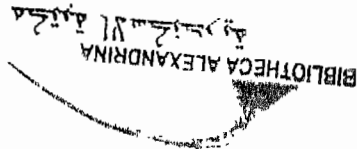
0199985

Bibliotheca Alexandrina

\* إسم المؤلف : إيرنست همنجواي  
\* إسم المترجم : سمير عزت نصار  
\* إسم الكتاب : أن تملك وألا تملك  
\* الطبعة العربية الثانية : ١٩٩٦  
\* الناشر : دار النسر للنشر والتوزيع / عمان - الأردن  
\* التوزيع : دار النسر للنشر والتوزيع  
\* التنضيد والإخراج : دار النسر للنشر والتوزيع

**ERNEST HEMINGWAY**  
**To Have and Have Not**

Penguin Books : 1955



## إيرنست همنجواي (١٨٩٩ - ١٩٦١) جائزة نوبل ١٩٥٤ .

ولد إيرنست همنجواي في أوك بارك - إلينوى في ٢١ يوليو ١٨٩٩ في بيته في كيتشوم - ايدهاو في ٢ يوليو ١٩٦٢ قبل مجيد ميلاده الثاني والستين بوقت قصير .

كان والده طبيباً ، وأمه مدرسة موسيقى . وقد كان مشغولاً بالرياضة والصيد . بدأ في الكتابة حينما كان في المدرسة الثانوية . في ١٩٧١ . وبعد أن ترك المدرسة ، قرر ألا يدخل الجامعة وشغل منصب مندوب في كانساس سيتي ستار . وحين دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى في ١٩١٧ ، حاول التطوع في الجيش ، لكنه رفض بسبب ضعف نظره . فتطوع للعمل كسائق سيارة إسعاف مع الصليب الأحمر وأرسل الى إيطاليا في إبريل ١٩١٨ . وأصيب بقذيفة نمساوية في رجله لكنه استطاع حمل جندي جريح بالرغم من ذلك وعاد به تحت وإبل من طلاقات الرشاشات ليصل الى مركز القيادة قبل أن ينهار ، فمنح ميدالية الحكومة الإيطالية .

وعاش همنجواي في باريس ، كعبد أدباء وفناني العالم بشكل عام وأدباء وفناني أمريكا بوجه خاص ، حيث شجعه كتاب أمريكيون مغتربين من بينهم إزرا باوند (١٨٨٥ - ١٩٧٢) وجيرترود شتاين (١٩٧٤ - ١٩٤٦) ، فأصدر أول كتاب له : ثلاث قصص وعشر قصائد ، باريس ١٩٣٢ ونشر مجموعته القصصية في زماننا في باريس ١٩٢٤ ثم أتبع تلك المجموعة برواية دققات الربيع وهي رواية هجائية ساخرة ، يقلد فيها أسلوب شيروود أندرسون على شكل نقيض parody . وفي عام ١٩٢٦ ، نشر رواية : الشمس تشرق أيضاً (وتعرف بـ مهرجان في طبعتها الإنجليزية) ، وهي قصة تصور ضياع وعقم وعجز جيل ما بعد الحرب العالمية الأولى . وبعد نشره رواية الرجل العجوز والبحر (١٩٥٢) ، بدأ نجمه يعلو ، وأحرزت قصته نجاحاً فورياً وكانت عاملاً من العوامل التي أدت الى منحه جائزة نوبل للأدب في ١٩٥٤ .

بعد ذلك أصيب نتيجة لتخطم طائرة كان يستقلها في نفس السنة بينما كان يقوم برحلة صيد في أفريقيا ، وأخذت صحته تسوء أكثر فأكثر ، وفشل علاجه من شفائه من اكتئاب حاد ، مما أدى الى أن يطلق النار على نفسه في ١٩٦١ في بيته في ايدهاو . فطويت صفحة حياة أديب كان شغل العالم كله منذ أن بدأت شهرته تطبيق الآفاق قبل منتصف هذا القرن حتى وقت وفاته .

**إيرنست همنجواي**

# **أن تملك وألا تملك**

رواية

( طبعة ثانية منقحة )

ترجمة : **سمير عزت نصار**

دار النسر للنشر والتوزيع  
هاتف ٦٥٩٤٦٠ ص.ب ٩١٠٥٨٦ عمان ١١١٩١

# **الجزء الأول**

هاري مورجان

**الربيع**

## فصل ١

أنتم تعرفون كيف تكون الحال في الصباح الباكر في هافانا والمثردون العاطلون عن العمل لا يزالون نائمين وهم يتكثون على جدران المباني ؛ حتى قبل مرور عربات الثلج لتوزيعه على الحانات ؟ حسناً ، عبرنا الميدان قادمين من رصيف الميناء متجهين إلى مقهى لؤلؤة سان فرانسيسكو لتناول القهوة ، ولم يكن هناك سوى متسول واحد مستيقظ راح يشرب من النافورة . لكن ثلاثتهم كانوا في انتظارنا حين دخلنا المقهى .

جلسنا فاقترب منا أحدهم .

قال : " حسناً ؟ "

قلت له : " لا أستطيع القيام بها . كان بودي القيام بها كخدمة . لكنني أخبرتك الليلة الماضية بأنني لا أستطيع " .

- " يمكنك تحديد سعرك " .

- " ليس الأمر كذلك . لا أستطيع القيام بها . ذلك كل ما في الأمر " .

كان الآخران قد اقتربا ووقفنا هناك والحزن بادٍ عليهما . كانا شخصين حسني الهيئة حقاً وكنت أود إسداء هذا المعروف لهما .

قال الشخص الذي يتكلم إنجليزية جيدة : " ألف للقطعة " .

قلت له : " لا تشعرني بتأنيب الضمير . أقول لكم صادقاً إنني لا

أستطيع القيام بها " .

- " عندما تتغير الظروف فيما بعد ، سيعني لك هذا الكثير " .

- " أعرف هذا . أنا معكم قلباً وقالباً . لكنني لا أستطيع " .

- " لم لا ؟ "

- " أنا أكسب رزقي من القارب . إذا فقدته فقدت رزقي " .

- " بالمال تشتري قارباً آخر " .

- " ليس في السجن " .

لابد أنهم ظنوا أن كل ما أحتاج إليه هو المساومة ، فقد واصل ذلك الشخص الكلام .

- " ستقبض ثلاثة آلاف دولار ، قد يعني لك هذا الكثير فيما بعد . لن

يستمر هذا الوضع على ما هو عليه ، أنت تعرف " .  
قلت : " إسمع . لا يهمني مَنْ هو رئيس الجمهورية هنا ، لكنني لا  
أنقل إلى الولايات المتحدة أي شيء يتكلم " .  
قال أحد الثلاثة ولم يكن قد تكلم من قبل : " تعني أننا سنتكلم ؟ " كان  
غاضباً .

- " قلتُ أي شيء يتكلم " .  
- " أترى أننا لنجواس لارجاس languas largas ؟ "  
- " لا " .  
- " أتعرف مَنْ يكون الـ لنجوا لارجا lingua larga ؟ "  
- " نعم . شخص طويل اللسان " .  
- " أتعرف ما نفعله به ؟ "  
قلت : " لا تكن خشناً معي . عرضتم عليّ عرضاً . ولم أعرض عليكم  
شيئاً " .  
قال الرجل الذي أدار الحديث سابقاً للرجل الغاضب : " إخرس يا  
بانشو " .

قال بانشو : " قال إننا سنتكلم " .  
قلت : " إسمع . قلت إنني لن أنقل أي شيء يتكلم . خمرة في أكياس  
لا تتكلم . قناني الدجانات لا تتكلم . هناك أشياء أخرى لا تتكلم . الرجال  
يتكلمون " .

قال بانشو بمزاج سيء تماماً : " هل يتكلم الصينيون ؟ "  
قلت له : " يتكلمون ، لكنني لا أفهمهم " .  
- " إذن فأنت لن تقوم بها ؟ "  
- " الوضع كما أخبرتكم به ليلة أمس . لا أستطيع " .  
قال بانشو : " لكنك لن تتكلم ؟ "  
أثار الشيء الوحيد الذي لم يفهمه سوء مزاجه . وأظن أن خيبة الأمل  
أثارته أيضاً . فلم أجه .  
سأل وهو لا يزال سيء المزاج : " أنت لست لنجوا لارجا ، أليس  
كذلك ؟ " .

- " لا أظن هذا " .  
- " ما هذا ؟ تهديد ؟ "  
قلت له : " إسمع ، لا تكن خشناً إلى هذا الحد في مثل هذا الوقت المبكر  
من الصباح . أنا متأكد من أنك قطعت رقاب كثير من الناس . وأنا لم أتناول

فهرقي بعد ؟  
- " إذن فأنت متأكد من أنني قطعت رقاب ناس ؟ "  
قلت : " لا . ولا يهمني هذا أدنى اهتمام . ألا تقوم بعمل دون أن  
تغضب ؟ "

قال : " أنا غاضب الآن . وأود أن أقتلك . "  
قلت : " أوه ، جحيم ، لا تتكلم كثيراً جداً . "  
قال الرجل الأول : " هيا بانشو . ثم قال لي : " آسف جداً .  
ليتك تنقلنا . "  
- " أنا آسف أيضاً . لكنني لا أستطيع . "

شرح ثلاثتهم بالسير نحو الباب ، وراقبتهم يفرجون . كانوا شباناً حسني  
الهيئة ، يرتدون ملابس جيدة ؛ ولا يعتمر أي منهم قبعة ، وبدا أن لديهم  
مالاً وفيراً . تحدثوا كثيراً عن المال ، على أية حال ، تكلموا بلغة إنجليزية  
يتكلم بها الكوريون الذين لديهم مال .  
بدا إثنان منهم كأخوين ، وكان الآخر ، بانشو ، أطول منها قليلاً ،  
لكنه بدا من نفس الصنف من الشباب . فهو ، كما تعرفون ، نحيل ، جيد  
الملايس لامع الشعر . لم أتصور أنه لثيم كما بدا من كلامه . أظن أنه عصبي  
جدا .

ما أن استداروا خارجين من الباب ليتجهوا يميناً ، حتى رأيت سيارة  
مغلقة تعبر الميدان نحوهم . كان أول ما حدث هو سقوط لوح زجاج ، ثم  
هشمت الطلقة بعض صف القناني على حائط خزانة العرض على اليمين .  
سمعت البندقية تنطلق ، بوب ، بوب ، بوب ، وتهشمت قناني على طول  
الجدار .

قفزت إلى خلف حاجز المشرب على الجانب الأيسر ورأيت ما يجري من  
فوق حافته . توقفت السيارة ، وريض شخصان الى جوارها . كان أحدهما  
يحمل بندقية ثومبسون . والآخر يحمل رشاشاً قصير الماسورة . كان حامل الـ  
ثومبسون زنجياً . والآخر يرتدي وزرة سائق بيضاء .

انطرح أحد الفتيان الثلاثة على رصيف المشاة ، ووجهه إلى الأسفل ،  
خارج النافذة الكبيرة التي تهشمت . ووقف الآخران خلف إحدى عربات  
ثلج بيعة ترويكال التي توقفت أمام مشرب كنارد المجاور . سقط أحد  
حصاني عربة الثلج على الأرض بأعنته وهو يرفس ، بينما راح الآخر يشيح  
برأسه بعيداً .

أطلق أحد الفتيان النار من ركن العربة الخلفي ، فارتدت الطلقة بعيداً عن



وصيف المشاة . أطل الزنجي حامل التومي برأسه على الشارع وأطلق وإبلاً من الرصاص على مؤخرة العربة من الأسفل ومن المؤكد أن واحداً سقط على الأرض ، سقط نحو رصيف المشاة وقد استقر رأسه فوق حافة الشارع . تحيط هناك واضعاً يديه فوق رأسه ، فأطلق السائق رصاصة من رشاشة ، بينما راح الزنجي يعبئ بندقيته بخزان رصاص جديد ؛ لكن الرصاصة طاشت . كنت ترى علامات الطلقات على رصيف المشاة كأنها قطع فضة متناثرة .

جر الشخص الآخر الرجل الذي أصيب عند مؤخرة العربة وسحب من رجليه إلى ما وراء العربة ، ورأيت الزنجي يخفض وجهه إلى الأسفل نحو الرصيف ليطلق عليهما وإبلاً آخر من الرصاص . ثم رأيت بانشو العجوز يدور حول ركن العربة ويخطو في نطاق حماية الحصان الذي كان لا يزال واقفاً . خطا بعيداً عن الحصان ووجهه أبيض كملاءة قدرة ، وأصاب السائق بمسدس اللوجير الضخم الذي يحمله ؛ وقد أمسك به بكلتا يديه ليمنع اهتزازه . أطلق مرتين فوق رأس الزنجي ، وقد اقترب منه ثم خفض تسديده .

أصاب اطاراً في السيارة ، فقد رأيت التراب يتطاير مندفعاً على الشارع عندما خرج الهواء منه ، ومن مسافة عشرة أقدام أصابه الزنجي في بطنه ببندقية التومي ، بما لا بد أنها آخر طلقة فيها ، فقد رأته يرمي بها على الأرض ، وجلس بانشو العجوز على الأرض بصعوبة ثم ارتقى منبطحاً على وجهه . حاول أن ينهض وهو لا يزال يتمسك بمسدس اللوجير ، لكنه لم يستطع رفع رأسه ، حينذاك أخذ الزنجي الرشاش المرتكز على مقود السيارة قرب السائق ، وفجر رأسه . ياله من زنجي .

شربت جرعة سريعة من أول قنينية رأيتها مفتوحة لكنني لم أعرف نوعها حتى الآن . فقد أثار كل ما جرى الكدر في نفسي . إنزلقت مبتعداً من وراء حاجز المشرب وعبرت إلى الخارج من المطبخ الخلفي وانتهيت إلى الخارج تماماً . درت بأمان حول الميدان ولم ألق حتى نظرة واحدة على الجمهور الذي أخذ يتوافد مسرعاً ويتجمع أمام واجهة المقهى ثم عبرت البوابة وخرجت إلى رصيف الميناء وركبت القارب .

كان الذي استأجر قاربي ينتظرنى فيه . فأخبرته بما جرى .

سألني جونسون ، الشخص الذي استأجرنا : " أين إدي ؟ "

- " لم أراه بعد أن بدأ إطلاق النار " .

- " أتظن أنه أصيب ؟ "

- " يا للجحيم ، لا . لقد أخبرتك بأن الطلقات الوحيدة التي دخلت المقهى كانت تلك التي أصابت خزانة العرض . ذلك حين كانت السيارة تسير خلفهم . حين أصابا الشخص الأول أمام النافذة تماماً . وقد تقدما من زاوية على هذا النحو - "

قال : " تبدو متأكداً تماماً " .

قلت : " كنت أراقب " .

ثم ، وحين رفعت نظري في تلك اللحظة ، رأيت إيدي يتقدم على الرصيف ، وقد بدا أطول وأوسخ من أي وقت آخر . مشى وقد اتصلت مفاصله بعضها ببعض إتصلاً خاطئاً .

- " ها هو " .

بدا إيدي في حال سيئة جداً . وهو لا يبدو في حال حسنة في الصباح الباكر أبداً ؛ لكنه بدا الآن في حال سيئة جداً .

سألته : " أين كنت ؟ "

- " على أرضية المشرب " .

سأله جونسون : " هل رأيت ما جرى ؟ "

قال إيدي له : " لا تتكلم عما جرى يا مستر جونسون . يثير في نفسي الغثيان مجرد التفكير فيما جرى " .

قال له جونسون : " يحسن أن تشرب شراب " . ثم قال لي : " حسناً ، هل سننطلق ؟ "

- " ذلك يعتمد عليك " .

- " أي نوع من الأيام سيكون اليوم ؟ "

- " تماماً كالأمس تقريباً ، ربما أفضل " .

- " للننطلق إذن " .

- " حسناً ، حالما يصل الطعم " .

أبحرنا بهذا الطائر منذ ثلاثة أسابيع للصيد في الخليج ولم أر شيئاً من ماله حتى الآن خلا مائة دولار أعطانيها لأدفعها للقنصل ولتخليص الإجراءات الرسمية ودفع الرسوم وشراء بعض الديدان وتعبئة القارب بالبنزين قبل أن نغبر الميناء . وكنت أقدم كل عدة الصيد بينما استأجر هو القارب مقابل خمسة وثلاثين دولاراً في اليوم الواحد . كان ينام في فندق ويأتي إلى القارب كل صباح . وقد حصل لي إيدي على هذا المستأجر فكان علي أن أحمله معي . وكنت أعطيه أربعة دولارات في اليوم .

قلت له جونسون : " يجب أن أضع بنزيناً فيه " .

- " حسناً " .
- " سأحتاج إلى بعض المال لذلك . "
- " كم ؟ "
- " ثمانية وعشرون سنتاً للجالون الواحد . يجب أن أضع أربعين جالوناً على أية حال . أي : أحد عشر دولاراً وعشرين سنتاً " .
- أخرج خمسة عشر دولاراً .
- سألته : " هل تريد أن تحسب الباقي لشراء البيرة والثلج ؟ "
- قال : " ذلك حسن ، أخصم الباقي مما أنا مدين به لك " .
- كنت أفكر في أن ثلاثة أسابيع مدة طويلة لتركة دون أن يسدّد حسابه ، لكنه إذا كان رجلاً أميناً ، فأي فرق سيشكل هذا ؟ كان يجب أن يدفع الحساب كل أسبوع على أية حال . لكنني تركته يتراكم مدة شهر لكي أأخذ مالي بعدئذ . كانت غلطتي ، لكنني كنت مسروراً لرؤيتي القارب يعمل في البداية . لكن هذا الرجل راح ، وفي الأيام القليلة الأخيرة فقط ، يثير أعصابي في العمل ، ومع ذلك لم أرغب في قول شيء له خشية أن يتركني . لو كان أميناً ، لكانت الحال أفضل كلما طالّت مدة استجاره القارب .
- سألني وهو يفتح الصندوق : " أتشرب قنينة بيرة ؟ "
- " لا ، شكراً " .
- في تلك اللحظة تماماً ، وصل الزنجي الذي أحضر الطعم الى الرصيف ، فطلبت من إدي أن يستعد للإنتلاق بالقارب .
- صعد الزنجي إلى القارب ومعه الطعم ، فانطلقنا وبدأنا نخرج من المرفأ ، وراح الزنجي يثبت سمكتين من الأسقمري ؛ مدخلاً الشص في فميهما ليخرجه من خياشيمهما ، شاقاً جنبيهما ثم مدخلاً الشص في جنبيهما الآخرين ثم مخرجاً إياه منها ، رابطاً الفم ومغلقاً إياه على وصلة الطعم بالخيط حتى لا ينزلق الطعم ويفلته وليجر الطعم بسلاسة دون أن يدوم .
- إنه زنجي أسود حقيقي ، ماهر وكثيب ، تحيط برقبته سبحة تعويذة تحت قميصه ، ويعتمر قبعة قش قديمة . وما يجب أن يفعله في القارب هو النوم وقراءة الجرائد . لكنه يثبت الطعم بمهارة وسرعة .
- سألني جونسون : " ألا يمكنك تثبيت طعم على هذا النحر يا قبطان ؟ "
- " نعم يا سيدي " .
- " لِم تأخذ زنجياً للقيام بهذا ؟ "
- قلت له : " حين تجري السمكة الكبيرة أمامك ، ستري " .
- " ما الفكرة ؟ "

- " يستطيع الزنجي تثبيت الطعم أسرع مما أثبتته أنا " .  
- " ألا يستطيع إدي هذا ؟ "  
- " لا يا سيدي " .  
- " يبدو لي أنها نفقات غير ضرورية " . كان يعطي الزنجي دولاراً واحداً في اليوم . وكان الزنجي يقضي كل ليلة يرقص الرمبا . وما أنا أراه نعسانا الآن .

قلت له : " إنه ضروري " .  
مررنا حينذاك بمراكب شراعية وحيدة الصواري مع عرباتها حاملة الأسماك وقد رست أمام جزر كابانيا بينما رست الزوارق لتصطاد سمك الضأن عند قاع الصخور قرب جزيرة مورو ، فقدت القارب إلى الخارج حيث يرسم الخليج خطاً داكناً . ودلى إدي الجاذبين الكبيرين ووضع الزنجي الأطعم في ثلاث نصبات .

كان التسيار يصل إلى غور عمقه حوالي ستائة قدم ، ونحن وصلنا إلى حافته صرت تراه يندفع اندفاعاً أرجوانياً بدوامات منتظمة تقريباً . هب نسيم شرقي خفيف مقترباً منه ورأينا الكثير من الأسماك الطائرة ، تلك الأسماك الكبيرة ذات الأجنحة السوداء التي تبدو ، وهي تبهر بعيداً ، كصورة لندبيرج وهو يعبر المحيط الأطلسي .

كانت تلك الأسماك الطائرة أفضل علامة توجد هناك . وكنت ترى في آخر مدى الرؤية أعشاب الخليج الذابلة الصفراء تلك في بقع صغيرة مما يعني أن التسيار الرئيسي موجود هناك وأن هناك طيوراً تعمل فوق سرب من أسماك التونة الصغيرة . فتراها قافزة ؛ أسماك تونا صغيرة فقط تزن الواحدة منها رطلين . قلت لجونسون : " أنزل صنارتك في أي وقت تريد " .

أحاط نفسه بحزامه وثبت عدة الصيد ومد القصبه الكبيرة وعليها بكرة من نوع هاردي تلف ستائة ياردة من خيط ستة وثلاثين . التفت إلى الخلف ورأيت الطعم يدور بسلاسة ويثب متقدماً إلى الأمام على الموجات الصغيرة ، فيغوص الجاذبان ويقفزان . وسرنا بالسرعة المناسبة تقريباً ووجهت القارب الى داخل التيار .

قلت له : " أبقى عقب القصبه في الحلقة على الكرسي . فلا تكون القصبه ثقيلة على نحو ما هي عليه . أبقى الساحب بعيداً حتى يمكنك تخفيف الضغط على السمكة حين تعلق . فإذا علقت السمكة والساحب مشدود فانها سترجك وتلقي بك من فوق القارب " .

كان لا بد أن أذكر له نفس الشيء كل يوم ، لكنني لم أكن أبالي بذلك .

فمجموعة واحدة من بين خمسين مجموعة ممن يستأجرون القارب تلم بذلك .  
وحيثما يلمون بذلك ، يتصرفون بغباء طيلة نصف الوقت فيرغبون في استعمال  
خيوط غير قوي قوة كافية للأسماك بسمكة ضخمة .

سألني : " كيف يبدو هذا اليوم ؟ "

قلت له : " لا يوجد أفضل منه " . كان يوماً رائعاً حقاً .

سلمت الزنجي عجلة القيادة وطلبت منه أن يبقى القارب على طول حافة  
التيار في اتجاه الشرق وعدت إلى حيث يجلس جونسون يراقب طعمه وهو  
يتحافز مندفعاً إلى الأمام .

سألته : " تريدني أن أنزل قصبه أخرى ؟ "

قال : " لا أظن هذا . أريد أن أعلق أسماكاً بالصنارة وأصارعها وأجرها  
إلى البر بنفسي " .

قلت : " حسناً . أتريد أن ينزل إدي الصنارة ويسلمها لك فتمكن من  
الإسماك بسمكة بالشخص إذا علقت " .

قال : " لا . أفضل أن أبقى قصبه واحدة في الماء " .

- " حسناً " .

كان الزنجي لا يزال يخرج القارب من الخليج حين نظرت فرأيت أنه رأى  
بقعة أسماك طائرة تندفع خارجة من الماء أمامنا على مسافة قصيرة من أعلى  
التيار . وبالنظر إلى الخلف ، رأيت هافانا وقد بدت رائعة تحت الشمس بينما  
واحت سفينة تخرج في تلك اللحظة تماماً من المرفأ أمام جزيرة مورو .

قلت له : " أظن أن الفرصة ستسمح لك لقتال سمكة اليوم يا مستر  
جونسون " .

قال : " حان الوقت لذلك ، كم مضى علينا ونحن نخرج ؟ "

- " ثلاثة أسابيع مع اليوم " .

- " تلك مدة طويلة نقضيها في الصيد " .

فقلت له : " إنها أسماك مسلية . وهي لا توجد هنا إلا حين تأتي إلى  
هنا . لكنها حين تأتي ، تأتي بأعداد كبيرة . وهي تأتي دائماً . وإذا لم تأتِ  
الآن ، فلن تأتِ أبداً . القمر في الطور الصحيح . والتيار جيد وسيهب  
علينا نسيم عليل " .

- " كانت هناك بعض الأسماك الصغيرة حين حضرنا إلى هنا في  
البداية " .

قلت : " نعم . وكما أخبرتك . ستقل الأسماك الصغيرة وتختفي قبل أن  
تأتي الأسماك الكبيرة " .

- " لَكُمْ أَنْتُمْ قِبَاطُنَةُ قِوَارِبِ الْإِيْجَارِ نَفْسِ الْخَطِّ . فَالْوَقْتُ إِمَّا مُبَكَّرٌ عَلَى الْمُرْسَمِ أَوْ مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ ، أَوْ أَنَّ الرِّيحَ لَيْسَتْ مُنَاسِبَةً أَوْ أَنَّ الْقَمَرَ فِي الطُّورِ الْخَاطِئِ . لَكِنِّكُمْ تَقْبِضُونَ الْمَالَ مَهْمَا كَانَتْ الظُّرُوفُ " .

قلت له : " حَسْبًا ، عَادَةً مَا يَكُونُ الْوَقْتُ أَبْكَرَ مِنَ الْإِزْمِ أَوْ مُتَأَخَّرًا أَكْثَرَ مِنَ الْإِزْمِ وَغَالِبًا مَا تَكُونُ الرِّيحُ فِي اتِّجَاهِ خَاطِئِ . وَحَتَّى يَجِلَّ يَوْمٌ مُنَاسِبٌ ، فَتَنْظِلُ فِيهِ عَلَى الشَّاطِئِ بِلا مُسْتَأْجِرٍ " .

- " لَكِنَّكَ تَرَى أَنَّ الْيَوْمَ مُنَاسِبٌ ؟ "

قلت له : " حَسْبًا ، لَقَدْ مَرَّ عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا يَكْفِي . لَكِنِّي عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِأَنَّ أَوْكَدَ بِأَنَّكَ سَتَنَالُ الْكَثِيرَ " .

قال : " أَمَلٌ هَذَا " .

بدأنا الصيد . واتجه إيدي إلى المقدمة وتمدد . ووقفت أنا أراقب ظهور ذئب . بينما ظل الزنجي يغفو بين الحين والآخر وأنا أراقبه أيضاً . أنا متأكد من أنه قضى ليالي رائعة .

سألني جونسون : " أَلَدَيْكَ مَانِعٌ بِاحْضَارِ قَنِينَةِ بَيْرَةِ لِي يَا قِبْطَانُ ؟ "

قلت : " لَا مَانِعٌ يَا سَيِّدِي " . وَبَشِشْتُ بَيْنَ الثَّلْجِ لِأَخْرَاجِ لَهُ قَنِينَةَ بَارِدَةً .

سأل : " أَلَا تَرِيدُ وَاحِدَةً ؟ "

قلت : " لَا يَا سَيِّدِي . سَأَنْتَظِرُ حَتَّى اللَّيْلِ " .

فتحت القنينة وكنت أمدتها إليه حين رأيت هذا اللوطي البني ، بحرية أطول من ذراعك مغروسة فيه يندفع برأسه وكتفيه خارج الماء وينقض على سمكة الأسقمري تلك . بدأ عرض استدارته بعرض زند منشار .

صحت : " أَرِخِ الْخَيْطَ لَهُ " .

قال جونسون : " لَمْ يَيْلَعَهُ " .

- " تَوَقَّفْ إِذْنِ " .

ستصعد السمكة من الأعماق وتخطيء الطعم . عرفت أنها ستستدير وتتجه نحو الطعم مرة أخرى .

- " إِسْتَعِدْ لِتَرْخِيهِ لَهَا فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي تَمْسُكُ بِالطَّعْمِ " .

ثم رأيتها تظهر من الخلف تحت الماء . كنت ترى زعانفها مفتوحة على سمعتها كأجنحة أرجوانية وخطوطها الأرجوانية مرسومة على لونها البني . تقدمت كغواصة وأطلت زعنفتها العلوية وكنت تراها تشق الماء . ثم تقدمت خلف الطعم تماماً وقد أطل رجمها خارجاً من الماء تماماً كذلك ، كأنه يهتز فوق الماء .

**قلت :** " دعه يدخل في فمها " . أبعد جونسون يده عن بكرة الحبل وبدأت البكرة تتز وإستدارت سمكة الـ مارلين المعجوز وغطست فرأيت كامل طولها يلعب فضياً زاهياً وهي تستدير وتسبح بالعرض وتجه مبتعدة بسرعة نحو الشاطئ .

قلت : " إسحب قليلاً . ليس كثيراً " .  
لف خيط الجر .

قلت له : " ليس كثيراً جداً " . رأيت الخيط يميل جانباً . قلت :  
" أفضل البكرة واسحب السمكة بقوة . يجب أن تشد عليها . وهي ستقفز على أية حال " .

لف جونسون الخيط وعاد الى القصة .  
قلت له : " حاصرها . ألصق الخيط بها . أضربها نصف دزينة من الضربات " .

ضربها بضع مرات أخرى بقوة ، فانحنى القصة نصفين وبدأت البكرة تسرع بصوتها وأطلت السمكة من الماء ، وهي تقفز قفزة مباشرة طويلة ، بوم ، وتلمع لمعاناً فضياً في الشمس وتردد الماء كأن حصاناً روي فيه من فوق جرف .

قلت له : " خفف على السحب " .  
قال جونسون : " لقد أفلتت " .

قلت له : " الجحيم هي . خفف ضغط سحبك بسرعة " .

رأيت المنحنى في الخيط ، وفي المرة التالية التي قفزت فيها السمكة وصلت الى مؤخرة القارب وانجهدت نحو البحر . ثم ظهرت ثانية وهشمت الماء فايض ، ورأيتها عالقة بالشص من جانب فمها . ظهرت الخطوط عليها بوضوح . كانت سمكة فضية رائعة زاهية اللون الآن ، مقضبة باللون الأرجواني ، وحجمها الدائري حجم زند خشب .

قال جونسون : " فلتت " . كان الخيط مرتنجياً .

قلت : " لف الخيط . إنها عالقة بالشص جيداً " . وصحت بالزنجي :  
" أطلق القارب بأقصى سرعة آله " .

أطلت السمكة مرة ، ومرتين ، متيبسة كعمود ، وكامل طولها يقفز مباشرة نحونا ، قاذفة الماء عالياً في كل مرة تصدم فيها الماء . إنشد الخيط ورأيتها تتجه نحو الشاطئ ثانية ثم رأيتها تستدير .

قلت : " ستجري الآن . لو ظلت عالقة بالشص فسأطاردها . خفف شدك عليها . يوجد الكثير من الخيط " .

اتجهت سمكة ال مارلين العجوز نحو الشمال الغربي كما تفعل كل الأسماك الكبيرة ، هل هي عالقة يا أخي ! بدأت تقفز قفزات طويلة وتعالى الرذاذ في كل مرة كلما يتعالى من اندفاع قارب سريع في البحر . تبعناها ، مبقين إياها داخل المنطقة التي أدور حولها . أخذت عجلة القيادة واستمررت بالصراخ على جونسون طالباً منه أن يبقى سحبه خفيفاً ويلف البكرة بسرعة . فجأة ، رأيت قصبته ترتج ويخطه يرتجي . لن يبدو مرتجياً إلا إذا رأيت جذب بطن الخيط في الماء . لكنني عرفت ذلك . قلت له : " أفلتت " .

ظلت السمكة تقفز وتابتعت القفز إلى أن اختفت عن الأنظار . كانت سمكة رائعة حقاً .

قال جونسون : " لا أزال أحس بها تجذب " .

- " ذلك هو ثقل الخيط " .

- " لا أستطيع لفة إلا بصعوبة . لعلها ماتت " .

قلت : " أنظر إليها . إنها لا تزال تقفز " . كنت تراها على بعد نصف

ميل وهي لا تزال تقذف نفثات ماء .

أحسست بسحبه للخيط . وكان قد لفه حتى الآخر باحكام . ولم يعد

يمكنك إخراج أي خيط من البكرة . فقد ينقطع .

- " ألم أخبرك بأن تبقي سحبه خفيفاً ؟ " .

- " لكنها استمرت في أخذ الخيط " .

- " يعني ؟ " .

- " لذلك شددت الخيط " .

قلت له : " إسمع ، إذا لم تعطها خيطاً حين تعلق بالشص على ذلك

النحو ، فهي تقطعه . فلا يوجد خيط يصمد أمامها . إن طلبته هي فلا بد أن

تعطيها إياه . ويجب أن تبقي السحب خفيفاً . لا يبقى صيادو السمك

المحترفون الخيط مشدوداً حين يصطادون حتى وهم يصطادون بحريونة . وما

يجب أن نفعله هو أن نستعمل القارب لمطاردها حتى لا تأخذ الخيط كله حين

تجري . وبعد أن تجري تغطس وحينذاك تشد الخيط وتسحبه وترجمه

إليك " .

- " إذن لو أنها لم تقطع الخيط لأمسكتُ بها ؟ " .

- " كانت ستاح لك فرصة " .

- " ما كانت تستطيع تحمل ذلك ، أليس كذلك ؟ " .

- " تستطيع أن تفعل أشياء كثيرة . لن يبدأ القتال ضدها إلا بعد أن



تجري " .  
قال : " حسناً ، لنصطد واحدة أخرى " .  
قلت له : " لا بد أن تلف ذلك الحيط على البكرة أولاً " .  
كنا قد أعلقتنا تلك السمكة وضيعناها دون أن نوقظ إدي . وها إدي  
العجوز يعود إلى مؤخرة القارب الآن .  
قال : " ما الأمر ؟ "

كان إدي عامل قوارب ماهراً ذات مرة قبل أن يصبح مخموراً ، لكنه لم  
يعد الآن ذا نفع على الإطلاق . نظرت اليه وهو يقف هناك طويلاً غائر  
الوجنتين بغم مرتخ وقد التصقت تلك المادة البيضاء في زوايا عينيه وذبل شعره  
في الشمس . عرفت أنه استيقظ وفيه لهفة مميتة للشراب .  
قلت له : " يحسن أن تشرب قنينة بيرة " . أخرج قنينة من الصندوق  
وشربها .

قال : " حسناً يا مستر جونسون . أظن أنه يحسن أن أنهي غفوتي . ممنون  
جداً على البيرة يا سيدي " . يا لإدي ، لم تعن له السمكة شيئاً .  
حسناً ، أعلقتنا سمكة أخرى عند حوالي الظهر وقفزت فالتت من الشخص .  
كنت ترى الشخص يرتفع ثلاثين قدماً في الجو حين قذفته .  
سأل جونسون : " ما الخطأ الذي ارتكبته الآن ؟ "  
قلت : " لا شيء . قذفت هي بالشخص فقط " .

قال إدي وقد استيقظ ليشرب قنينة بيرة أخرى . " مستر جونسون ،  
مستر جونسون ، أنت سيء الحظ ، قد تكون محظوظاً مع النساء . مستر  
جونسون ، ما رأيك لو خرجنا الليلة ؟ " ثم عاد وتمدد مرة أخرى .  
في حوالي الساعة الرابعة وبينما نحن نعود مقتربين من الشاطئ ضد التيار  
المندفع كقناة طاحونة ، والشمس على ظهورنا ؛ عضت أضخم سمكة مارلين  
سوداء رأيتها في حياتي طعام جونسون . كنا قد أخرجنا سمكة جبار ريش من  
البحر واصطدنا أربع سمكات من أسماك التونا الصغيرة تلك ، فوضع الزنجي  
إحداها في شصّة لتكون طعاماً . وانجرت بتشاقل كبير ، لكنها أثارت رذاذاً  
هائلاً وهي تندفع في أثر القارب .

نزع جونسون عدة الصيد عن بكرة اللف ليتمكن من وضع القصبه على  
ركبتيه لأن ذراعيه تعبنا وهما تمسكان بها في نفس الوضع طيلة الوقت . ولأن  
يديه تعبنا من الإمساك ببكرة اللف والطعم الضخم يسحبها ، لف الحيط حين  
لم أكن أراقبه . لم أعرف بأنه كان قد لف الحيط . كما لم يعجبني إمساكه  
بالقصبه بتلك الطريقة ، لكنني كرهت أن أوصل نقده وتعنيفه طيلة الوقت .

إضافة إلى أنه لن يكون هناك أي خطر بعد أن يبتعد الخيط ويمتد خارج الماء . لكنها كانت طريقة صيد قذرة .

كنت أدير عجلة القيادة مبحراً بالقارب على حافة التيار ونحن نواجه معمل الإسمنت القديم حيث يكون الماء عميقاً وأنت على ذلك القرب من الشاطئ وحيث تشور تدويبات ويوجد الكثير من الأظعم دائماً . ثم رأيت رذاذاً كالذي تثيره قنبلة أعماق وسيفاً وعيناً وفكاً سفلياً مفتوحاً ورأساً أسود أرجوانياً صخياً لسمكة مارلين سوداء . كانت الزعنفة العلوية بارزة كلها من الماء وتبدو عالية علو سفينة كاملة التجهيز ، كما كان ذيلها المنجلي كله ظاهراً من الماء فيما كانت تهشم سمكة التونسا تلك . كان منقارها باستدارة مضرب بيسبول ومنحرفاً ، وحين أمسكت بالطعم ، شقت المحيط شقاً عريضاً . كانت أرجوانية سوداء صلبة ولها عين بحجم زبدية حساء . كانت هائلة الحجم . وأنا واثق من أنها تزن ألف رطل .

صحت بجونسون لأطلب منه إعطاءها الخيط ، لكن ، وقبل أن أتمكن من النطق بكلمة ، رأيت جونسون يرتفع في الهواء عن كرسيه كما لو أن رافعة رفعته ، وقد أمسك مدة ثانية فقط بتلك القصبية والقصبية تنحني كقوس ، وعندئذ ضربه عقب القصبية في بطنه وتناثرت عدة الصيد على ظهر القارب . كان قد لف خيط السحب بقوة ، وعندما جذبته السمكة ، رفعته عن كرسيه ولم يستطع التمسك به . كان عقب القصبية تحت إحدى رجليه والقصبية على حجرة . لو كان ربط عدة الصيد بالكرسي ، لكانت السمكة قد سحبتة كذلك .

أوقفت محرك القارب وعدت إلى مؤخرته . كان يجلس هناك ممسكاً بيطنه حيث خبطه عقب القصبية .

قلت له : " أظن أن هذا يكفي اليوم " .

قال لي : " ماذا كانت ؟ " .

قلت : " مارلين سوداء " .

- " كيف حدث هذا ؟ " .

قلت : " يمكنك حساب ذلك . تكلف بكرة اللف مائتان وخمسون دولاراً . وهي تكلف الآن أكثر وكلفتني القصبية خمسة وأربعين دولاراً . وهناك أقل من ستائة ياردة خيط ستة وثلاثين " .

عند ذلك خبطه إدي على ظهره وهو يقول : " مستر جونسون ، أنت غير محظوظ . لم أر ذلك يحدث من قبل طيلة حياتي " .

قلت له : " إخرس يا مخمور " .

قال إدي : " أقول لك يا مستر جونسون إن ذلك أندر حادث رأيته في حياتي " .

قال جونسون : " ماذا أفعل إن علقتم سمكة مثل تلك في صنارتي " .

قلت له : " تلك ما أردت قتالها بنفسك " . كنت سيء المزاج جداً .

قال جونسون : " إنها كبيرة جداً . لماذا ، لا بد أنها عقاب " .

قلت : " إسمع . سمكة كذلك قد تقتلك " .

- " إنهم يصطادونها " .

- " الذين يعرفون كيف يصيدون الأسماك يصطادونها . لكن ، لا تفكر بأنهم لا يتلقون عقاباً " .

- " رأيت صورة لفتاة تمسك بواحدة " .

قلت : " هذا مؤكد ، وهي لا تزال تصطاد السمك . لقد بلعت الطعم وأخرجوا أمعاءها وحملوها إلى قمة القارب وماتت . أنا أتكلم عن صيدها حين تعلق من فمها " .

قال جونسون : " حسناً ، إنها أسماك كبيرة جداً ، إذا لم يكن صيدها ممتعاً ، فلم أصطادها ؟ "

قال إدي : " ذلك صحيح يا مستر جونسون . إن لم يكن صيدها ممتعاً ، فلم أصطادها ؟ " إسمع يا مستر جونسون ، لقد طرقت المسبار على رأسه هناك . إن لم يكن ممتعاً - فلم القيام باصطيادها ؟ "

كنت لا أزال مهتزازاً من رؤية تلك السمكة كما كنت أحس بغثيان شديد بسبب أدوات الصيد ، فلم أسمعها . طلبت من الزنجي أن يوجه القارب نحو جزيرة مورو . لم أقل لها أي شيء بينما جلسا هما هنا ، إدي في أحد الكراسي وقنينة بيرة في يده وجونسون يجمل قنينة أخرى .

قال لي بعد وهلة : " يا قبطان ، أسمح بإعداد كأس طويلة من الويسكي والصدوا والثلج ؟ "

أعددتها له دون النطق بكلمة ، ثم أعددت لنفسني كأساً حقيقية . كنت أفكر بأن هذا الـ جونسون قد بدأ الصيد منذ خمسة عشر يوماً ، وانتهى بتعليق سمكة يستغرق صائد سمك محترف سنة حتى يعلقها ، ثم ضيع السمكة ، وضيع عدة صيدي الثقيلة ، وعرض نفسه للسخرية ثم جلس في منتهى القناعة وراح يشرب مع مخمور .

حين نزلنا إلى الرصيف والزنجي يقف هناك منتظراً ، قلت : " ماذا عن الغد ؟ "

قال جونسون : " لا أظن ذلك ، لقد كدت أمل من هذا النوع من صيد

- السّمك " .
- " أتريد أن تدفع للزنّجي لتسريحه ؟ "
- " كم أنا مدين له ؟ "
- " دولار . أعطه إكرامية إذا أردت " .
- وهكذا أعطى جونسون الزنّجي دولاراً وقطعتي عملة كوية بقيمة عشرين سنت لكل منهما .
- سألني الزنّجي وهو يريني قطعتي العملة المعدنية : " لِمَ هاتان ؟ "
- قلت له بالإسبانية : " إكرامية . لقد انتهى عملك . إنه يعطيك هاتين القطعتين " .
- " لا أحضر غداً ؟ "
- " لا " .
- أخذ الزنّجي كرة خيط القنب الذي يستعمله في ربط الأطعم وأخذ نظارته السوداء ، ثم اعتمر قبعته القش وذهب دون أن يقول لنا وداعاً . كان زنجياً لا يحسب لأي منا كبير حساب .
- " متى سنسوي الحساب يا ممتز جونسون ؟ "
- قال جونسون : " سأذهب إلى البنك في الصباح . يمكننا تسوية كل الحساب بعد الظهر " .
- " أتعرف عدد الأيام ؟ "
- " خمسة عشر " .
- " لا . ستة عشر يوماً مع اليوم ، ويوم للخروج ويوم للعودة ، المجموع ثمانية عشر يوماً ، ثم هناك القصة وبكرة اللف والخيط اليوم " .
- " عدة الصيد على حسابك " .
- " لا يا سيدي . ليس كذلك إذا ضيّعتها على ذلك النحو " .
- " لقد دفعت أجرة استجارها يومياً . هي على حسابك " .
- قلت : " لا يا سيدي . لو كسرتها سمكة ولم يكن ذلك لغلطة ارتكبتها أنت ، لأختلف الأمر . لقد ضيّعت تلك العدة لإهمالك " .
- " جذبتها السمكة من بين يدي " .
- " لأنك شددت السحب ولم تضع القصة في حلقتها " .
- " ليس لك حق تغريمي ثمن تلك العدة " .
- " إن أنت استأجرت سيارة ودفعت بها من فوق جرف ، ألا تظن أن من واجبك دفع تعويض عنها " .
- قال : " لن أدفع إن كنت فيها " .

قال إدي : " ذلك رائع جداً. يا مستر جونسون . أنتَ فهمتَ ، أليس كذلك يا قبطان ؟ لو كان فيها لقتل . ولما كان عليه أن يدفع . ذلك رأى صائب "

لم أول المخمور أي انتباه . قلت لجونسون : " أنتَ مدين لي بهاتين وخمسة وتسعين دولاراً مقابل القصبه والبكرة والحيط " .  
قال : " ليس هذا حق . لكن ، إذا كانت هذه هي طريقتك في رؤية الموضوع فلمَ لا نقسم الفرق بيننا ؟ "

- " لا يمكنني شراء بديل لها بمبلغ يقل عن ثلاثمائة وستين دولاراً . لن أغرمك ثمن الحيط . فسمكة كهذه قد تنزع كل خيوطك ولا تكون الغلظة غلظتك . لو كان هنا شخص آخر غير المخمور ليين لك كم أنا منصف لك . أنا أعرف أنه يبدو مبلغاً كبيراً ، لكنه كان مبلغاً كبيراً الذي اشتريت به عدة الصيد أيضاً . لا يمكنك صيد سمكة كهذه بلا أفضل عدة صيد يمكن شراؤها من السوق " .

قال له إدي : " مستر جونسون ، يقول إنني مخمور . ربما أكون مخموراً ، لكنني أقول لك إنه على حق . إنه على حق وهو معقول " .  
قال جونسون أخيراً : " لا أريد أن أسبب أية مصاعب . سأدفع ثمنها ، مع أنني لا أرى نفس رأيك . أي أن هناك ثمانية عشر يوماً بسعر خمسة وثلاثين دولاراً في اليوم ومائتين وخمسة وتسعين دولاراً كمبلغ إضافي " .  
قلت له : " أعطيتني مائة . سأقدم لك قائمة بها صرفته وسأخصم ثمن الديدان الباقية . وما اشتريته من مؤن عند المجيء والذهاب " .  
قال جونسون : " ذلك معقول " .

قال إدي : " إسمع يا مستر جونسون ، لو عرفت الطريقة التي يجاسبون بها غريباً عادةً لعرفت أن حسابه أكثر من معقول . أتعرف كيف حاسبك ؟ إنه حساب استثنائي . القبطان يعاملك كما لو كنتَ أمه " .  
- " سأذهب إلى البنك غداً وسأحضر إلى هنا بعد الظهر . ثم سأستأجر القارب بعد غد " .

- " يمكنك العودة معنا فتوفر أجرة القارب " .

قال : " لا . سأوفر الوقت بقارب الأجرة " .

قلت : " حسناً ، ما رأيك بكأس ؟ "

قال جونسون : " حسناً ، لا مشاعر سيئة الآن ، أليس كذلك ؟ "  
قلت له : " لا يا سيدي " . وهكذا جلس ثلاثتنا هناك في مؤخرة القارب وشربنا جرعات كبيرة من الويسكي بالصودا والتلج معاً .

في اليوم التالي ، أمضيت طيلة الصباح منشغلاً بالقارب ، فغيرت الزيت في قاع القارب وتمت بعمل أو بآخر . وعند الظهر ، ذهبت إلى المدينة وتناولت الطعام في مطعم صيني حيث تناول وجبة مقابل أربعين سنتاً ، ثم اشترت بعض الحاجات لأخذها إلى البيت إلى زوجتي وبناتي الثلاث . تعرفون : عطر ، مروحتان وثلاثة من تلك الأمشاط الكبيرة . حين انتهيت ، توقفت في حانة دونوفان وشربت كأس بيرة وتحديث مع الرجل العجوز ثم عدت ماشياً إلى أرصفة سان فرانسيسكو ، وتوقفت في ثلاثة أو أربعة محلات لأشرب بيرة في الطريق . اشترت لـ فرانكي قنيتين من مشرب كَنارد ووصلت إلى ظهر المركب وأنا في أحسن حال . حين وصلت إلى ظهر المركب كان ما بقي لدي أربعين سنتاً فقط . صعد فرانكي إلى القارب معي ، وبينما كنا نجلس ومنتظر جونسون شربت قنيتي بيرة باردة من صندوق الثلج مع فرانكي .

لم يظهر إدي طيلة الليل أو النهار لكنني كنت أعرف أنه سيظل إن عاجلاً أو آجلاً ، حالما ينضب رصيده . أخبرني دونوفان بأنه أتى إلى محله ليلة أمس لوهة فصيرة والتقى بجونسون ، كما واصل إدي الشرب على الحساب . انظرنا ، ثم بدأت استغرب عدم مجيء جونسون . لقد تركت لهم خبراً في الرصيف أطلب فيه منهم أن يخبروه بأن يأتي إلى القارب ويصعد إلى ظهره وينتظرنى فيه لكنهم قالوا لي بأنه لم يحضر . مع ذلك تصورت أنه بقي ساهراً في الخارج إلى ساعة متأخرة ، ولعله لم يستيقظ من نومه إلا حوالي الظهر . كانت المصارف تظل مفتوحة حتى الساعة الثالثة والنصف . ورأينا الطائرة تطير مبتعدة ، وحوالي الخامسة والنصف ، لم أعد أحس بالاطمئنان وبدأت أحس بقلق شديد .

في الساعة السادسة ، أرسلت فرانكي إلى الفندق ليتأكد من أن جونسون كان هناك . كنت لا أزال أظن أنه ربما كان في الخارج وقد ارتبط بموعد أو أنه ربما يكون لا يزال في الفندق في حال سيئة لا تسمح له في أن يستيقظ . ظلمت أنتظر وأنتظر حتى تأخر الوقت كثيراً . لكنني بدأت أحس بالقلق الشديد لأنه كان مديناً لي بشماتة وخمسة وعشرين دولاراً .

مضى على مغادرة فرانكي حوالي ما يزيد على نصف ساعة بقليل . وحين رأيته قادماً ، كان يمشي مسرعاً وهو يهز رأسه . قال : " رحل بالطائرة " .

حسناً . على هذا النحو كان الوضع . القنصليّة مغلقة . كان لدي أربعون سنتاً ، والطائرة تكون قد وصلت إلى ميامي الآن على أية حال . لم

أكن أستطيع حتى إرسال برقية . يا له من إنسان ، مستر جونسون ذلك ،  
حسناً . الغلظة غلظتي . كان لا بد أن أعرف الوضع على نحو أفضل .  
قلت لـ فرانكي : " حسناً ، يمكننا شرب قنينة باردة أيضاً . لقد اشتراها  
مستر جونسون " . كانت قد بقيت ثلاث قنآن من بيرة ترويكال .  
كان فرانكي مستاءً قدر استيائي . لم أعرف كيف يمكنه أن يكون كذلك ،  
لكنه بدا كذلك . فقد واصل ضربي على ظهري وهز رأسه .  
هكذا هي الحال . لقد أفلست . خسرت خمسمائة وخمسين دولاراً من  
تأجير القارب ولا أستطيع استبدال عدة الصيد بثلاثمائة وخمسين دولاراً  
أخرى . فكرت : كم سيسر ذلك الوضع بعض أفراد تلك العصابة المتسكعين  
على الرصيف . من المؤكد أن هذا سيسر بعض المحارات . فقد رفضت أمس  
ثلاثة آلاف دولار لإيصال ثلاثة غرباء إلى الجزر الواطئة . إلى أي مكان ،  
لإخراجهم من البلاد فقط .

حسناً . ما الذي سأفعله الآن ؟ لا أستطيع إدخال الشراب الى المرفأ فلابد  
أن يكون لديك مال لشراؤه إضافة الى أنه لم يعد يدر أي مال . المدينة تفيض  
به ، وليس هناك من أحد يشتره . لكنني سأكون ملعوناً إن أنا عدت إلى  
البيت خالي الوفاض لأتضور جوعاً طيلة الصيف في تلك البلدة . إضافة إلى  
أن لي أسرة . لقد دفعت رسوم التخليص حين دخلت الخليج . فأنت تدفع  
للسمسار مقدماً فيدخلك ويخلصك من الرسوم . جحيم ، ليس لدي حتى ما  
يكفي لشراء بنزين القارب . إنها نعمة جحيمية حقاً . يا لك من إنسان يا  
مستر جونسون .

قلت : " لا بد من تحميل شيء يا فرانكي . لا بد من كسب بعض  
المال " .

قال فرانكي : " سأعمل على هذا " . إنه يتسكع في منطقة المرفأ ويقوم  
ببعض الأعمال المتفرقة ، وهو أصم تماماً ويشرب الكثير من الشراب كل  
ليلة . لكنك لن ترى رجلاً أخلص وأطيب منه . لقد عرفته منذ أن بدأت  
إدارة عملي هناك . وقد اعتاد على تقديم يد العون إلي في تحميل قاربي مرات  
عديدة . وحين كففت عن تحميل البضائع وأخذت أؤجر القارب وأخرج به  
لصيد أسماك أبي سيف في كوبا ، كنت أراه يتسكع على الرصيف وحول  
المقهى . إنه يبدو أبكم وهو يبتسم عادة بدلاً من أن يتكلم ، وذلك لأنه  
كان أصماً .

سأل فرانكي : " تحمل أي شيء ؟ "

قلت : " بالتأكيد . ليس لدي خيار الآن " .

- " أي شيء ؟ "

- " بالتأكيد " .

قال فرانكي : " سأعمل على هذا . أين ستكون ؟ "

قلت له : " سأكون في بيرلا . لا بد أن أكل " .

ففي مشرب بيرلا يمكنك أن تتناول وجبة مقابل خمسة وعشرين سنتاً . فكل شيء في قائمة الطعام مقابل عشر الدولار ما عدا الحساء ، فالحساء مقابل خمسة سنتات . سرت مع فرانكي متجهين إلى هناك ، فدخلت مشرب بيرلا بينما واصل هو سيره . قبل أن يتابع السير ، صافحتني وخبطني على ظهري مرة أخرى .

قال : " لا تقلق . أنا فرانكي ؛ سياسة كثيرة . عمل كثير . شُرب

كثير . لا مال . لكن صديق كبير . لا تقلق " .

قلت : " إلى اللقاء يا فرانكي . لا تقلق أنت يا فتى " .



## فصل ٢

دخلت مشرب بيرلا وجلست إلى طاولة . كانوا قد ثبتوا ألواح زجاج جديدة في النافذة التي كسرت ، كما كانت خزانة العرض قد أصلحت . وكان في المشرب الكثير من الإسبان يشربون أمام حاجز المشرب ، وبعضهم يتناولون الطعام . بينما لعب الدومينو يجري على إحدى الطاولات . تناولت حساء بازلاء سوداء ومخنة لحم بقر مع بطاطا مسلوقة مقابل خمسة عشر سنتاً . أوصلت قنينة بيرة هاتوي المبلغ إلى ربيع دولار . حين تكلمت مع النادل عن إطلاق النار ، لم يقل شيئاً . لقد كانوا كلهم فزعين جداً .

أكملت الوجبة وجلست مسترخياً ودخنت سيجارة وأرحت ذهني من القلق . ثم رأيت فرانكي يدخل من الباب وخلفه شخص . فكرت لنفسي : حمل أصفر . إنه حمل أصفر إذن .

قال فرانكي : " هذا هو السيد سينج " . وابتسم . لقد كان سريعاً جداً ، وكان يعرف هذا .

قال السيد سينج : " كيف حالك ؟ "

يكاد يكون السيد سينج أنعم شيء رأيته في حياتي . إنه صيني بلا شك ، لكنه يتكلم كأبي رجل إنجليزي ، ويلبس بدلة بيضاء على قميص حريري وربطة عنق سوداء وإحدى قبعات باناما التي يبلغ ثمن الواحدة منها مائة وخمسة وعشرون دولاراً

سألني : " سنشرب بعض القهوة ؟ "

- " إذا شربت أنت " .

قال السيد سينج : " شكراً . نحن وحدنا تماماً هنا ؟ "

قلت له : " ما عدا كل من في المقهى " .

قال السيد سينج : " هذا مؤكد . لديك قارب ؟ "

قلت : " ثمانية وثلاثون قدماً . كيرمات مائة حصان " .

قال السيد سينج : " آه ، تخيلت أنه شيء أكبر " .

- " يجعل مائتين وخمسة وستين حقيبة دون أن يمتلئ " .

- " أيهمك تأجيره لي ؟ "

- " آية شروط ؟ "
- " لا داعي لذهابك . سأزوده بقبطان وطاقم بحارة " .
- قلت : " لا . أذهب فيه أينما يذهب " .
- قال السيد سنج : " أرى هذا " . قال لفرانكي : " أسمح أن تتركنا وحدنا ؟ " بدا فرانكي مهتماً كالسابق ، وابتسم له .
- قلت : " هو أصم . لا يفهم الكثير من اللغة الإنجليزية " .
- قال السيد سنج : " أرى هذا . أنت تتكلم الإسبانية . أخبره بأن ينضم إلينا فيما بعد " .
- أشرت لـ فرانكي بإبهامي . نهض واقفاً واتجه إلى حاجز المشرب .
- قلت : " أنت لا تتكلم الإسبانية ؟ "
- قال السيد سنج : " أوه ، نعم . ما هي الظروف التي ستجعلك الآن - جعلتك تفكر ... "
- " أنا مفلس " .
- قال السيد سنج : " أرى هذا . هل القارب مدين بأية أموال ؟ هل يمكن أن تقام دعوى ضده ؟ "
- " لا " .
- قال السيد سنج : " تمام . كم عدد مواطني البؤساء الذين يمكن للقارب أن يتسع لهم ؟ "
- " تعني ، ينقلهم ؟ "
- " ذلك ما أعنيه " .
- " إلى أين ؟ "
- " رحلة يوم " .
- قلت : " لا أعرف . يمكن أن يحمل دزينة رجال إذا لم تكن معهم أمتعة " .
- " لن تكون معهم أمتعة " .
- " إلى أين تريد نقلهم ؟ "
- قال السيد سنج : " سأترك هذا لك " .
- " تعني أين سأرسلهم ؟ "
- " ستوصلهم حتى توروجاس حيث ستلتقطهم سفينة سكونة " .
- قلت : " إسمع . في توروجاس منارة على جزيرة لوجيرهد وفيها جهاز لاسلكي يستقبل ويرسل " .
- قال السيد سنج : " تمام . سيكون إرساؤهم هناك سخيلاً جداً "

- بالتأكيد " .
- " ثم ماذا ؟ "
- " قلتُ إنك ستوصلهم إلى هناك . ذلك ما تتطلبه رحلتهم البحرية " .
- قلت : " نعم " .
- " ستروبوهم في أي مكان يمليه عليك حسن تقديرك " .
- " هل ستصل السكونية إلى تورنوجاس لأخذهم ؟ "
- قال السيد سنج : " طبعاً لا . يا للسخف " .
- " كم لكل رأس ؟ "
- قال السيد سنج : " خمسون دولاراً " .
- " لا " .
- " كيف ترى خمسة وسبعين دولاراً ؟ "
- " كم تأخذ على الرأس ؟ "
- " أوه ، هذا خارج الموضوع تماماً . أنت ترى ، هناك أوجه متعددة ، أو يمكنك القول زوايا كثيرة لإصداري التذاكر . لا يتوقف الأمر على ذلك فقط " .
- قلت : " نعم . وما هو مفروض أن أقوم به لا يُدفع مقابلته أيضاً ، إيه ؟ "
- قال السيد سنج : " أرى وجهة نظرك تماماً . لنقل مائة دولار للقطعة ؟ "
- قلت : " إسمع ، أتعرف كم سأفضي في السجن إذا أمسكوا بي وأنا أقوم بهذا ؟ "
- قال السيد سنج : " عشر سنوات . عشر سنوات على الأقل . لكن ، لا يوجد سبب يؤدي إلى ذهابك إلى السجن يا عزيزي القبطان . فأنت ستعرض للمخاطرة مرة واحدة فقط - حين تحمل ركابك . ويترك كل شيء آخر إلى حسن تصرفك " .
- " وإذا عادوا وحملوك مسؤولية الفشل ؟ "
- " ذلك سهل جداً . سأتهمك أمامهم بأنك خنتني . سأعطيهم تعويضاً جزئياً ثم أشحنهم على قارب آخر . إنهم يعرفون أنها رحلة صعبة طبعاً " .
- " ماذا بشأني ؟ "
- " أظن أن لا بد أن أبعث بكلمة إلى القنصلية " .
- " أرى هذا " .
- " ألف ومائتا دولار ليس مبلغاً يمكن الإستهانة به في الوقت الحالي يا

- قبطان " .
- " متي سأخذ المال ؟ "
- " مائتا دولار حين توافق وألف حين تحمّل " .
- " لنفترض أنني هربت بالمائتين ؟ "
- ابتسم : " لا يمكنني فعل شيء طبعاً . لكنني أعرف أنك لن تفعل شيئاً كهذا يا قبطان " .
- " أعمك المائتان ؟ "
- " طبعاً " .
- " ضمها تحت الطبق " . ووضعها .
- قلت : " حسناً . سأدفع رسوم المرفأ صباحاً ، وسأنتقل خارجاً عند حلول الظلام . والآن أين سنحمل ؟ "
- " كيف ستكون يا كوراناو ؟ "
- " حسناً . هل حددت هذا المكان ؟ "
- " طبعاً " .
- قلت : " والآن ، بالنسبة للتحميل . تضيفون نورين ، أحدهما فوق الآخر ، عند لسان البر . سأدخل حين أرى النورين . فتخرج في زورق ، ونحمل من الزورق . تأتي أنت نفسك وتحضر المال . لن آخذ أي شخص قبل أن أستلم المبلغ " .
- قال : " لا . نصف المبلغ عندما نبدأ التحميل والنصف الآخر عندما تنتهي " .
- قلت : " حسناً . ذلك معقول " .
- " إذن فكل شيء مفهوم ؟ "
- قلت : " أظن هذا . لا أمتعة ولا سلاح . لا مسدسات ولا سكاكين ولا أمواس ؛ لا شيء . يجب أن أعرف عن ذلك " .
- قال السيد سنج : " ألا تثق بي يا قبطان ؟ ألا ترى أن مصالحننا متطابقة ؟ "
- " عليك أن تتأكد من ذلك ؟ "
- قال : " أرجو ألا تخرجني . ألا ترى كيف تنطبق مصالحننا ؟ "
- قلت له : " حسناً . في أي وقت ستكون هناك ؟ "
- " قبل منتصف الليل " .
- قلت : " حسناً . أظن أن ذلك هو كل شيء " .
- " كيف تريد المبلغ ؟ "

- " بالمئات مناسب لي " .  
نض واقفأ فرأقبته وهو يخرج . إيتسم فرأنكي له وهو يخرج . لم ينظر  
السيد سنج إليه . كان صينياً ناعم المظهر بلا شك . يا له من صيني .  
إقترب فرأنكي من الطاولة . قال : " حسناً ؟ "  
- " أين تعرفت على السيد سنج ؟ "  
قال فرأنكي : " إنه يشحن صينيين . عمل كبير " .  
- " كم مضى عليك وأنت تعرفه ؟ "  
قال فرأنكي : " أمضى هنا ستين . شخص آخر شحنهم قبلة . قتله  
أحدهم " .  
- " أحدهم سيقتل السيد سنج أيضاً " .  
قال فرأنكي : " بالتأكيد . لِمَ لا ؟ كثير من الأعمال الكبيرة " .  
قلت : " يا له من عمل " .  
قال فرأنكي : " عمل كبير . إشحن الصينيين فلا تعود أبداً . كتب  
صينيون آخرون رسائل تقول إن كل شيء رائع " .  
قلت : " مدهش " .  
- " هذا النوع من الصينيين كتابة لا يعرفون . الصينيون يعرفون الكتابة  
أغنياء . لا يأكلون شيئاً . يعيشون على الأرز . مائة ألف صيني هنا . فقط  
ثلاث نساء صينيات " .  
- " لماذا ؟ "  
- " الحكومة لا تسمح " .  
قلت : " وضع جهنمي " .  
- " أنت تقوم بعمل ؟ "  
- " ربما " .  
قال فرأنكي : " عمل جيد . أفضل من السياسة . مال كثير . أعمال  
كثيرة كبيرة " .  
قلت له : " تشرب قينة بيرة ؟ "  
- " لم تعد قلقاً ؟ "  
قلت : " لا ، جحيم . أعمال كبيرة كثيرة . عمتن كثيراً " .  
قال فرأنكي : " حسناً " ، وربت على ظهري . " يسعدني هذا أكثر من  
لا شيء . كل ما أريده أن تكون سعيداً . الصينيون عمل كبير ، إيه ؟ "  
- " مدهش " .  
قال فرأنكي : " يسعدني هذا " . رأيت أنه يكاد يبكي ، فقد كان سعيداً

لأن كل شيء سار على ما يرام ، فريت على ظهره . يا له من فرانكي .  
كان أول ما فعلته في الصباح هو الإتصال بالسمسار وطلبت منه أن يخلص  
معاملاتنا الرسمية . أراد قائمة بطاقم البحارة فأخبرته بأنني لا أستخدم أي  
بحار .

- " ستبحر وحيداً يا قبطان ؟ "

- " ذلك صحيح " .

- " ماذا جرى لمساعدك ؟ "

قلت له : " مخمور طيلة الوقت " .

- " من الخطر جداً الإبحار وحيداً " .

قلت : " مسافة تسعين ميلاً فقط . أتري أن رفقة مخمور على ظهر قارب  
سيغير من الأمر شيئاً " .

أبحرت بالقارب إلى رصيف ستاندارد أويل عبر المرفأ وملاأت كلا الخزانين  
تماماً . كانا يستوعبان حوالي مائتي جالون حين أملاهما تماماً . كرهت أن  
أشتري البنزين بسعر ثمانية وعشرين سنتاً للجالون الواحد لكنني لم أعرف أين  
يمكنني أن أذهب .

منذ أن قابلت الصيني وأخذت المال ، ظلمت قلقاً على العمل . لا أظن  
أنني نمت طيلة الليل . وأبحرت بالقارب إلى رصيف سان فرانسيسكو وهناك  
على الرصيف ، كان إدي ينتظري .

قال لي : " مرحباً يا هاري " ، ولوّح بيده . رميت حبل مؤخرة القارب  
له فريظه ، ثم صعد إلى ظهر القارب ؛ وقد بدا أطول وأعمش وأكثر سكرأ  
بما كان في السابق . لم أقل له شيئاً .

سألني : " ما رأيك بذلك الرجل جونسون وهو يهرب على ذلك النحو  
يا هاري ؟ ماذا تعرف عن ذلك ؟ "

قلت له : " إنزل من هنا . أنت سم لي " .

- " يا أخي ، ألم أستا أنا قدر ما استأت أنت تجاه هذا ؟ "

قلت له : " إنزل من القارب " .

استوى على الكرسي متكئاً بظهره عليه فقط ومد رجليه . قال :  
" سمعت أننا سنبحر اليوم . حسناً ، أظن ألا فائدة من البقاء هنا " .

- " لن تذهب " .

- " ما بك يا هاري ؟ لا معنى لقسوتك علي " .

- " لا ؟ إنزلي عنه " .

- " أوه ، هون عليك " .

ضربته على وجهه ، ونهضت واقفاً ثم صعدت على الرصيف .  
قال : " لم أكن لأفعل مثل ذلك معك يا هاري " .  
قلت له : " أنت على حق لعين بأنك لن تفعل ذلك . لن آخذك معي .  
ذلك كل ما في الأمر " .  
- " حسناً ، لِمَ ضربتني ؟ " .  
- " حتى تصدق أنني لن آخذك معي " .  
- " ماذا تريدني أن أفعل ؟ أبقى هنا وأتضور جوعاً ؟ " .  
قلت : " تضور جوعاً حتى الجحيم . يمكنك العودة الى المعدية .  
يمكنك أن تعمل مقابل أجره نقلك " .  
قال : " أنت لا تعاملني معاملة عادلة " .  
قلت له : " مَنْ عاملته أنتَ معاملة عادلة يا مخمور ؟ أنت تخون أمك  
نفسها " .  
كان ذلك صحيحاً تماماً . لكن مزاجي ساء لضربي له . أنتم تعرفون ما  
تشعرون به حين تضربون سكيراً . لكنني لن آخذه معي والأمر على ما هي  
عليه الآن ؛ حتى لو رغبت في أخذه .  
شرح يسير مبتعداً على الرصيف وهو يبدو أطول من يوم بلا إفطار . ثم  
استدار وعاد .  
- " ماذا لو سمحت لي بأخذ دولارين يا هاري ؟ " .  
أعطيته ورقة بخمسة دولارات من مال الصيني .  
- " أعرف أنك صديقي دائماً يا هاري ، لِمَ لا تأخذني ؟ " .  
- " أنت شوؤم " .  
قال : " أنت سيء الحظ فقط . لا تبالي يا صديقي العجوز . ستسرك  
رؤيتك لي مع ذلك " .  
بعد أن حصل على المال الآن ، ابتعد بسرعة ، لكنني أقول لك بأنه سمّ  
حتى وأنت تراه يمشي . مشى كأن مفاصله وضعت على نحو معكوس .  
ذهبت إلى مشرب بيرلا وقابلت السمسار ، فأعطاني الأوراق الرسمية  
وقدمت له شراباً . ثم تناولت الغداء ودخل فرانكي .  
قال : " رجل أعطاني هذه لك " . وناولني نوع انبوب ملفوف بورقة  
ومربوط بخيط أحمر . بدا كصورة فوتوجرافية حين حللت رباطه ، ثم فردته  
ظاناً أنه قد يكون صورة أخذها شخص على الرصيف للقارب .  
حسناً ، كانت صورة مأخوذة عن قرب شديد لرأس وصدر زنجي ميت  
وقد قطع عنقه من الأذن إلى الأذن تماماً وخيط خياطة دقيقة نظيفة ، وعلى

صدره بالإسبانية : " هذا ما فعله باك لنجواس لارجاس / طويلي اللسان " .  
سألت فرانكي : " مَنْ أعطاك إياها ؟ " .  
أشار إلى ولد إسباني يعمل في الأرصفة وهو يوشك أن يتفق من السل .  
كان الولد يقف أمام نضد حاسب لتناول الطعام .  
- " أطلب منه أن يأتي إلى هنا " .  
حضر الولد . قال إن شابين أعطياه الملف في حوالي الساعة الحادية  
عشرة . وسألاه إن كان يعرفني فقال : نعم . ثم أعطاه لـ فرانكي ليعطيني  
إياه . وقد أعطياه دولاراً حتى يوصله إلي . قال إنها حسنا الملبس .  
قال فرانكي : " سياسة ؟ " .  
قلت : " أوه ، نعم " .  
- " يظنان أنك وشيت للشرطة عن مقابلتك لأولئك الفتيان هنا في ذلك  
الصباح " .  
- " أوه ، نعم " .  
قال فرانكي : " سياسة سيئة . فعلتَ خيراً برفضك " .  
سألت الولد الإسباني : " هل تركا أية رسالة ؟ " .  
قال : " لا . أن أعطيك تلك فقط " .  
قلت لفرانكي : " سأغادر المكان الآن " .  
قال فرانكي : " سياسة سيئة . سياسة سيئة جداً " .  
جمعت كل الأوراق التي أعطانيها السمسار ولففتها في حزمة ثم دفعت  
القاتورة وخرجت من ذلك المقهى وسرت عبر الميدان وخرجت من البوابة ،  
وقد تملكني سرور عظيم لعبوري المستودع ووصولي إلى الرصيف . لقد  
روعني الغلامان حقاً . كانا من البلاهة بمكان أن يظنوا أنني وشيت بالفتيان  
الأخرين . ذلكما الغلامان يشبهان بانشر . حين يفزعان ينفعلان ، وحين  
ينفعلان يرغبان في قتل أي شخص .  
ركبت القارب وسخنت المحرك . وقف فرانكي على الرصيف يراقب .  
كان يتتسم تلك الإبتسامة الصماء السخيفة . عدت إليه .  
قلت : " إسمع . لا تتورط بأية مشكلة حول هذا " .  
لم يسمعي . كان لا بد أن أصرخ بالكلمات له .  
قال فرانكي : " أنا سياسة جيدة " . وفك الحبل لينطلق القارب .



### فصل ٣

لوحث لـ فرانكي الذي رمى بالحبل ليستقر على ظهر القارب ، فوجهت القارب إلى خارج مزلق السفن واندفعت به من القناة . كانت سفينة شحن بريطانية تخرج من المرفأ فابحرت إلى جانبها ومررت بها . كانت محملة بالسكر حتى أعماق أعماقها وكانت صفائحها صدئة . نظر بحار بريطاني في كنزة زرقاء قديمة إلي من مؤخرة السفينة وأنا أمر بها . خرجت من المرفأ ومررت بجزيرة مورو ووجهت القارب في مسار جزيرة وست الواطئة ؛ شمالاً . تركت عجلة القيادة وذهبت إلى حيث لففت حبل الربط ثم عدت وثبتت إتجاه سيرها في مسارها ، فانتشرت مدينة هافانا في المؤخرة ، ثم تركتها تتضاءل خلفنا حينما اقتربنا من الجبال .

اخذت جزيرة مورو عن الأنظار بعد وهلة ثم اختفى فندق ناشنال ، وأخيراً رأيت قمة الـ كابتول . لم يكن التيار قوياً بالمقارنة بتيار آخر يوم صدنا فيه بل هب نسيم خفيف فقط . رأيت سفينتين شرعيتين تتجهان نحو هافانا وكانتا تتقدمان من الغرب ، فعرفت أن التيار خفيف .

قطعت التيار الكهربائي وأوقفت المحرك . فلا معنى للتبذير في استهلاك البنزين . سأترك القارب ينساب . حين يحل الظلام ، سأرى أنوار جزيرة مورو دائماً ، أو أنوار كوجيمار في حالة ما إذا انساب القارب إلى مسافة بعيدة جداً ، فأوجهه إلى عرض البحر واقترب من باكورانوا . تحيلت الطريقة التي يدفع فيها التيار القارب مسافة الأثني عشر ميلاً في اتجاه باكورانوا عند حلول الظلام وكيف سأرى أنوار باركوا .

حسناً ، أوقفت المحرك وصعدت إلى المقدمة لألقي نظرة حولي . كل ما رأيته هناك هو السفينتان الشرعيتان تتجهان غرباً مبحرتين في عرض البحر ، بينما انتصبت قمة الـ كابتول بيضاء خلفي خارج حافة البحر . انتشرت بعض أعشاب الخليج في التيار كما حلقت بعض الطيور وهي تعمل ، لكنها لم تكن كثيرة العدد . جلست معتدلاً على قمة بيت القارب وراقبت ، لكن الأسماك الوحيدة التي رأيته كانت تلك الأسماك البنية الصغيرة التي اعتادت أن تتجمع حول أعشاب الخليج . أخي ، لا تسمح لأي شخص في أن يقول لك إنه لا

يوجد ماء كثير بين هافانا وجزيرة وست الواطئة . لقد كنت أنا على حافتها تماماً .

- بعد وهلة ، هبطت عائداً إلى قمرة القيادة ، وكان إدي هناك .
- " ما الأمر ؟ ماذا حدث للمحرك ؟ "
- " تعطلت " .
- " لِمَ لم ترفع الكورة الأرضية ؟ "
- قلت : " أوه ، جحيم " .

أتعرفون ما فعله ؟ عاد ثانية وزلق الكورة الأرضية الأمامية وهبط إلى القمرة ونام . كانت معه ربيعيتان . كان قد دخل أول حانة رآها واشتراهما منها وأحضرهما وصعد إلى القارب . حين انطلقت ، استيقظ ثم عاد لينام من جديد . وحين أوقفت القارب في الخليج وبدأ القارب يميل قليلاً مع ارتفاع الموج ، أيقظه .

- قال : " عرفت أنك ستأخذني معك يا هاري " .
- قلت : " سأخذك إلى الجحيم . أنت لست حتى في قائمة البحارة . أفكر أن أجبرك على القفز من القارب الآن " .
- قال : " أنت مزاح عجوز يا هاري . نحن المحاربات لا بد أن نتضامن حين تواجهنا المتاعب " .

قلت له : " أنت وفمك . مَنْ يثق بفمك حين تسخن ؟ "

- " أنا رجل طيب يا هاري . أختبرني وسترى كم أنا طيب " .

قلت له : " أعطني الربيعيتين " . وكنت أفكر في شيء آخر .

أخرجهما فشربت جرعة من القنينة المفتوحة ووضعتها أمامي قرب عجلة القيادة . وقف هناك ونظرت إليه . أحسست بالأسف نحوه ونحو ما أعرفه . يا للجحيم ، لقد عرفته حين كان رجلاً طيباً .

- " ما به يا هاري ؟ "
- " إنه في حال حسنة " .
- " ما الأمر إذن ؟ لِمَ تنظر إليّ على هذا النحو " .
- قلت له وأنا أحس بالأسف نحوه : " يا أخي ، أنت متورط في متاعب كثيرة " .

- " ماذا تعني يا هاري ؟ "

قلت : " لا أدري إلى حد الآن . لم أتبين الأمر كله بعد " .

جلسنا هناك لوهلة ولم أعد أرغب في الحديث اليه . ففي اللحظة التي عرفت فيها ما سيجري ، أصبح من الصعب الحديث اليه . ثم هبطت إلى

الجزء السفلي من القارب وأخرجت بندقية المضخة وبندقية ويتشستر ٣٠ -  
٣٠ اللتين أبقيهما دائماً في الأسفل في القمرة وأضعهما في غلافيهما وأعلقهما من  
قمة بيت القارب حيث نعلق القصباء عادة ، فوق العجلة تماماً حيث أستطيع  
الوصول اليهما . وأنا أحفظهما دائماً في غلافين يغلفان كامل طوليهما مصنوعين  
من صوف غنم مجزوز ، وصوف باطنهما منقوع بالزيت . فتلك هي الطريقة  
الوحيدة التي يمكنك بها حمايتهما من الصدأ في القارب .

حللت بندقية المضخة وجربتها عدة مرات ، ثم أعدت تعبئتها وأدخلت  
رصاصة في الماسورة . وضعت طلقة في بيت النار في بندقية الـ ويتشستر ثم  
ملأت مخزنها بالرصاص . أخرجت مسدس سمث وويسون ثمانية وثلاثين  
الخاص الذي كان لديّ حين كنت في قوة الشرطة في ميامي ، من تحت الفرشة  
ونظفته وزيته وملائه وثبته على حزامي .

سأل إدي : " ما الأمر ؟ ما الأمر بحق الجحيم ؟ "  
قلت له : " لا شيء " .

- " لِمَ كل هذه الأسلحة النارية اللعينة ؟ "

قلت : " أحلها دائماً في القارب . لأطلق النار على الطيور التي تضايق  
الأطعم أو لأطلق النار على سمك القرش ، أو للقيام بجولة على طول خط  
الجزر الواطئة " .

قال إدي : " ما الأمر ، اللعنة ؟ ما الأمر ؟ "  
- " لا شيء " .

جلست هناك ومسدس الثمانية والثلاثون يرتطم برجلي مع اهتزاز  
القارب ، ونظرت الى إدي . فكرت في أن من غير المعقول فعل ذلك الآن .  
فسأحتاج إليه الآن .

قلت : " سنقوم بعمل بسيط . في باكوراناو ، سأخبرك بما سأفعله حين  
يأزف الوقت " .

لم أرغب في إخباره قبل وقوع الحدث بزمن طويل لأنه سيقلق كثيراً ويفزع  
فزعاً شديداً فلا يعود نافعاً .

قال : " لن نجد أي إنسان أفضل مني يا هاري . أنا الرجل المناسب  
لك . أنا معك في أية مهمة " .

نظرت إليه ، كان طويلاً وأعمش ومهزوزاً ، ولم أقل شيئاً .

سألني : " إسمع يا هاري . أعطيني جرعة واحدة فقط . لا أريد أن  
أصاب بالقشعريرة " .

أعطيته جرعة وجلسنا معاً في انتظار أن ينجم الظلام . كان غروب الشمس

رائعاً وهب نسيم خفيف عليل ، وحين هبطت الشمس تماماً ، شغلت  
المحرك واتجهت بالقارب ببطء نحو البر .

## فصل ٤

رسونا على بعد حوالي ميل بعيداً عن الشاطئ في الظلام . كان التيار قد تجدد مع غروب الشمس ، ورأيتَه يندفع داخلاً . رأيت نور جزيرة مورو في اتجاه الغرب كما رأيت تآلق هافانا ، وكانت الأتوار المقابلة لنا أنوار رنكون وباراكوا . وجهت القارب ضد التيار حتى تجاوزت باكوراناو وكدت أصل إلى كوجمار . ثم تركت القارب ينساب مع التيار . كان الظلام حالكاً لكنني كنت أستطيع تحديد موقعنا جيداً . وأطفأت كل الأتوار .

سألني إدي : " ما الذي سيحدث يا هاري ؟ " بدأ يحس بالفزع مرة أخرى .

- " ما الذي تراه ؟ "

قال : " لا أعرف . لقد أقلققتني " . كان على وشك أن يصاب بالقشعريرة وحين اقترب مني انبعثت منه أنفاس كأنفاس buzzard/حذأة " .

- " كم الساعة ؟ "

قال : " سأنزل وأرى " . صعد عائداً وقال إنها التاسعة والنصف .

سألته : " هل أنت جائع ؟ "

قال : " لا . أنت تعرف أنني لا أكل يا هاري " .

قلت له : " حسناً ، يمكنك شرب جرعة " .

بعد أن شرب ، سألته عن حاله . قال إنه في حال حسنة .

قلت له : " سأعطيك جرعتين أخريين بعد فترة وجيزة . أنا أعرف أنك لن تملك أية شجاعة إلا إذا شربت الروم ولا يوجد في القارب الكثير منه . لذلك يحسن أن تهون عليك " .

سأل إدي : " قل لي ، ما الأمر ؟ "

قلت وأنا أتحدث إليه في الظلام : " إسمع . سنذهب إلى باكوراناو وننقل إثني عشر صينياً . تول القيادة حين أطلب منك هذا وافعل ما أطلبه منك . سنحمل الإثني عشر صينياً على ظهر القارب وسنقفل عليهم في أسفل المقدمة . إذهب الى الأمام الآن وأغلق الكوة الأرضية بأحكام من

الخارج " .  
صعد رأيتيه والظلام يظلمه . عاد وقال : " هاري ، هل تسمح لي الآن  
بجرعة من تينك الجرعتين ؟ "  
قلت : " لا . أريدك شجاعاً روم . لا أريدك بلا نفع " .  
- " أنا رجل طيب يا هاري . سترى ذلك " .  
قلت : " أنت مخمور ، إسمع سيأتي صيني واحد بأولئك الصينيين الإثني  
عشر . سيدفع لي بعض المال في البداية . وحين يركب كلهم القارب ،  
سيدفع لي المزيد من المال . حين تراه يناولني المال في المرة الثانية ، إنطلق  
بالقارب إلى الأمام واتجه إلى عرض البحر . لا تلق بالآلى ما يحدث . دع  
القارب يتابع الانطلاق الى عرض البحر مهما حدث . فهمت ؟ "  
- " نعم " .  
- " إذا حاول أي صيني الخروج من القمرة أو الخروج من الكوة الأرضية  
في الوقت الذي نكون فيه في عرض البحر وعلى خط سيرنا ، خذ بندقية  
المضخة تلك وأطلقها عليه حتى يتراجع بالسرعة التي خرج بها . هل تعرف  
كيف تستعمل بندقية المضخة هذه ؟ "  
- " لا . لكنك تستطيع أن تريني ذلك " .  
- " لن تذكر ذلك أبداً ، هل تعرف كيف تستعمل الـ وينتشر ؟ "  
- " أضغط صاحب الأقسام فقط ثم أطلق النار منها " .  
قلت : " هذا صحيح . على الآ تطلق النار على بدن القارب وتثقبه " .  
قال : " يحسن أن تعطيني الجرعة الأخرى تلك " .  
- " حسناً ، سأعطيك جرعة صغيرة " .  
أعطيته جرعة حقيقية . كنت أعرف أنها لن تسكره الآن ؛ فأنا أصبها على  
كل ذلك الخوف . لكن كل جرعة ستفعل مفعولها لوهلة وجيزة . وبعد أن  
شرب هذه ، قال كما لو كان سعيداً : " إذن ، سننقل صينيين . حسناً ، لقد  
قلت دائماً بأنني سأنقل صينيين إذا أفلست في أي وقت " .  
قلت له : " لكنك لم تفلس من قبل قط ، إيه ؟ " كان مضحكاً حقاً .  
أعطيته ثلاث جرعات أخرى لأحافظ على شجاعته قبل أن تحمل الساعة  
العاشرة والنصف . كان من المسلي مراقبته ، وشغلتنى مراقبته عن تفكيري  
بما سيحدث . لم أنجيل قط كل هذا الإنتظار . كنت قد خططت لمغادرة المكان  
بعد حلول الظلام ، والإنطلاق خارجاً ، خارج الوهج فقط والإبحار قرب  
الساحل إلى كوجار .  
قبل الساعة الحادية عشرة بقليل ، رأيت نورين يظهران في لسان البر

انتظرت قليلاً ثم اتجهت بالقارب نحو الشاطئ ببطء . إن باكوراناو خليج صغير كان فيه رصيف كبير لتحميل الرمال . وهناك نهر صغير يندفع إلى البحر حين تفتح الأمطار الحاجز عبر الفوهة . فقد ظل الشماليون يكومون الرمال في الفوهة في الشتاء حتى أغلقوها . واعتادوا أن يدخلوا النهر بسكوناتهم ويحملون الجصافة من النهر كما كانت هناك مدينة . لكن الإعصار أخذها معه واختفت الآن ما عدا بيت واحد بناه بعض الإسبان بعيداً عن الأكواخ التي دمرها الإعصار ، وكانوا يستخدمونه كناد حين يخرجون للسباحة والنزهة من هافانا . وكان هناك بيت آخر يعيش فيه المفوض ، لكنه كان يقع في الخلف بعيداً عن الشاطئ .

لكل مكان صغير مثل ذلك المكان على امتداد الشاطئ مفوض حكومي ، لكنني تصورت أن الصينيين لا بد أنه يستعمل قاربه وأنه دفع للمفوض . حين دخلنا المكان ، شممت رائحة غيب البحر وتلك الرائحة الحلوة التي تنبعث من الأجمة وأنت تتعد عن البر . قلت لإدي : " تقدم إلى الأمام " .

قال : " لن ترتطم بشيء على ذلك الجانب ، فالشعاب تقع على الجانب الآخر وأنت تدخل المرفأ " . أنتم ترون ، لقد كان رجلاً صالحاً ذات يوم . قلت : " راقب القارب " . ودخلت بالقارب إلى حيث أعرف أنهم يروننا منه . ومع خلو البحر من الموج المزيد ، سيسمعون المحرك . لم أرد الانتظار في تلك المنطقة وأنا لا أعرف إن كانوا قد رأونا أو لا ، فأومضت بالأضواء الملونة مضيئاً إياها مرة واحدة ، اللون الأخضر والأحمر فقط ، وأطفأتها . ثم أدت القارب واتجهت به إلى الخارج وتركته هناك ساكناً في الخارج والمحرك يصدر تكتكة فقط . انطلقت موجة طامية قليلاً تماماً أطبقت على القارب .

قلت لإدي : " عد إلى هنا " ، وأعطيته جرعة حقيقية . همس لي : " هل ترفع ديك البندقية بابهامك أولاً " . كان يجلس أمام عجلة القيادة الآن ، وكنت قد صعدت إلى الأعلى وفتحت كلا الغلايين وسحبت عقبي البندقيتين حوالي ست بوصات .

" ذلك صحيح " .

قال : " أوه ، أنت فتى " .

من المؤكد أن ما يفعله الشراب به وسرعة فعله هذا كان مدهشاً . تمددنا هناك ورأيت النور المنبعث من خلف بيت المفوض من خلال الأجمة . ورأيت النورين في لسان البر يهبطان ، وأحدهما يتعد دائراً حول

لسان البر . لا بد أنهم أطفأوا النور الآخر .  
بعد وهلة وجيزة ، رأيت زورقاً يخرج من الخليج الصغير ويتجه نحونا  
وعليه رجل يجذف . عرفت هذا من طريقة تحركه إلى الأمام والخلف .  
وعرفت أنه يستعمل مجدافاً كبيراً . سررت كثيراً . فإن كانوا يجذفون على  
ذلك النحو ، فهذا يعني أنهم يستخدمون رجلاً واحداً .

وصلوا إلى جانب القارب بالطول .  
قال السيد سنج : " مساء الخير يا قبطان " .  
قلت له : " إقترب من المؤخرة ، وقف بزورقك بالعرض " .  
قال شيئاً للفتى الذي كان يجذف لكن ذلك الفتى لم يستطع أن يجذف إلى  
الخلف ، فأمسكت بحافة زورقهم وجررتهم إلى المؤخرة . كان في الزورق  
ثمانية رجال . الصينيون الستة ، والسيد سنج ، والفتى الذي يجذف . بينما  
كنت أجز الزورق نحو المؤخرة ، كنت أتوقع أن يجبطني شيء على قمة  
رأسي ، لكن شيئاً من هذا لم يحدث . إعتدلت وتركت السيد سنج يمسك  
بالمؤخرة .

قلت : " لتر كيف تبدو " .  
ناولني اللفة وأخذتها وصعدت بها إلى الأعلى إلى حيث كان إدي يقف أمام  
عجلة القيادة وأضأت نور صندوق البوصلة . نظرت إلى اللفة مدققاً . بدت  
لي صحيحة ، فاطفأت النور . كان إدي يرتعد .  
قلت له : " صب لك جرعة " . ورأيته يمد يده نحو القنينة ويقلبها .

عدت إلى مؤخرة القارب .  
قلت : " حسناً ، ليصعد الستة إلى ظهر القارب " .  
كان السيد سنج والكوي الذي يجذف يجدان صعوبة في منع زورقهم من  
الإرتطام بقاربنا مع الأمواج العارمة القليلة المندفعة حينذاك . سمعت السيد  
سنج يقول شيئاً باللغة الصينية فراح كل الصينيين في الزورق يتسلقون صاعدين  
إلى مؤخرة القارب . قلت : " واحداً واحداً " .

قال شيئاً مرة أخرى ، فصعد واحد بعد الآخر من الصينيين الستة إلى  
مؤخرة القارب . كانوا كلهم بنفس الطول والحجم .  
قلت لإدي : " قدمهم إلى المقدمة " .

قال إدي : " من هنا يا سادة " . يا إلهي ، عرفت أنه شرب جرعة  
كبيرة .

قلت عندما دخلوا كلهم : " أففل القمره " .  
قال إدي : " نعم يا سيدي " .



قال السيد سنج : " سأعود بالآخرين " .  
قلت له : " حسناً " .  
دفعتم زروقهم وأبعدته عن القارب وشرع الفتى المصاحب له يجذف  
مبتعداً .  
قلت لإدي : " إسمع ، أبعده تلك القنينة . أنت شجاع كفاية الآن " .  
قال إدي : " طيب يا رئيس " .  
- " ما بك ؟ " .  
قال إدي : " هذا ما أحب أن أفعله . قلت إجذبه بابهامك إلى الخلف  
فقط ؟ " .  
قلت : " أنت يا زحور قذر . أعطني جرعة من تلك " .  
قال إدي : " كله انتهى . أسف يا رئيس " .  
- " إسمع . كل ما عليك فعله الآن هو ترقب اللحظة التي يناولني فيها  
المال ، فتندفع حينذاك بالقارب إلى الأمام " .  
قال إدي : " طيب يا رئيس " .  
صعدت إلى الأعلى وأخذت القنينة الأخرى وفتاحة سدادة الفلين ونزعتها  
بها . تناولت جرعة كبيرة وعدت إلى المؤخرة بعد أن أحكمت سد سدادة  
الفلين ووضعت القنينة خلف جرتين ملييتين بالماء محاطتين بأغصان مجدولة .  
قلت لإدي : " ها هو السيد سنج يأتي " .  
قال إدي : " نعم يا سيدي " .  
تقدم الزورق مجدفاً نحونا .  
أوقفه عند مؤخرة القارب وتركتهم يمسون بالقارب . كان السيد سنج  
قد أمسك باسطوانة لقافة كنا قد ثبتناها في المؤخرة لزلق السمك الكبير وجره  
إلى ظهر القارب .  
قلت : " ليصعدوا إلى السطح . واحداً واحداً " .  
صعد ستة صينيين آخرين مختلفي الأشكال إلى القارب من المؤخرة . قلت  
لإدي : " افتح الطريق إلى الأعلى وقدهم إلى الأمام " .  
قال إدي : " نعم يا سيدي " .  
- " أقفل القمرة " .  
- " نعم يا سيدي " .  
رأيت أمام عجلة القيادة .  
قلت : " حسناً يا سيد سنج . لنرّ باقيه " .  
وضع يده في جيبيه ومد المال نحووي . مددت يدي نحووه وقبضت على

معصم يده مع ما فيها من مال ، وحين اقترب من مؤخرة القارب قبضت على حلقه باليد الأخرى . أحسست بالقارب ينطلق ثم يندفع مهتزاً ومسرعاً إلى الأمام ، بينما انشغلت أنا بالسيد سنج ، فلم أر الكوبي الواقف في مؤخرة الزورق مسكاً بالمجداف ونحن نبتعد عنه والسيد سنج يتخبط وينطنط . كان يتخبط وينطنط على نحو أسوأ من تخبط ونطنطة دلفين عالق برمح صيد .

لويت ذراعه خلف ظهره ورفعته ، لكنني رفعتها الى مسافة بعيدة ، فقد أحسست بها تنهار . حين انكسرت ، أطلق صوتاً ضعيفاً سخيفاً وسقط إلى الأمام وأنا أمسك بحلقه ، فعرضني في كتفي . لكنني أسقطت ذراعه حين شعرت بها ترنحي . لم تعد نافعة له على الإطلاق فقبضت على حلقه بكلتا يدي ، يا أخي ، راح السيد سنج يتخبط كسمكة حقيقية ، وذراعه المرئحة تتطاوح . لكنني أجبرته على الركوع على ركبتيه ، وضغطت بكلتا إبهامي خلف زمامة رقبتة تماماً ، وثبتت رقبتة كلها إلى الخلف حتى طقطقت . لا تفكر في أنك لا يمكنك سماعها تطقطق .

ظللت مسكاً به بهدوء مدة ثانية ، ثم مددته في مؤخرة القارب . فتمدد هناك ووجهه إلى الأعلى ، هادئاً ، في ملابسه الجميلة ، وقدماه داخل قمرة القيادة ؛ ثم تركته .

أخذت المال عن أرضية قمرة القيادة وصعدت بها ووضعتها على نور صندوق البوصلة وعددتها . ثم توليت إدارة عجلة القيادة وطلبت من إدي أن يبحث تحت المؤخرة عن بعض قطع الحديد التي كنت استعملها لإرساء القارب حين كنا نصطاد سمكا في الأعماق في بقع أو قيعان صخرية حيث لا ترغب في أن تخاطر بمرساة .

قال : " لا أجد شيئاً " . كان فزعاً من أن يبقى وحيداً في الأسفل مع السيد سنج .

قلت له : " أمسك بعجلة القيادة . تابع السير الى عرض البحر " . صدر صوت حركة لمدة معينة في الأسفل ، لكن أمرهم لم يفرزني . وجدت قطعتي الحديد اللتين كنت أبحث عنهما ، وكان حديداً عثرت عليه في رصيف الفحم القديم في توريجاس . ثم أخذت بعض خيوط الخطاف وربطت قطع حديد كبيرة بكاحلي السيد سنج . وحين أصبحنا على بعد ميلين من الشاطئ ، زلقتة ورميت به من فوق القارب . انزلت بسلاسة بعيداً عن الإسطوانة اللقافة . لم أبحث حتى في جيوبه . فلم أحس بالرغبة في العبث به .

كان قد نزف قليلاً من أنفه وفمه ، فغرفت سطل ماء كاد يجري معه من

فوق ظهر القارب في الإتجاه الذي كنا نسير فيه ، ونظفت ظهر المركب بفرشاة  
قشط أحضرتها من تحت المؤخرة .

قلت لإدي : " خفف السرعة " .

قال إدي : " ماذا سيحدث لو طفا ؟ "

قلت : " أسقطته إلى حوالي سبعمائة عمق . إنه ينزل إلى كل ذلك  
العمق . إنه عمق بعيد الغور يا أخي . لن يطفو إلا بعد أن يرفعه الغاز  
وسيدفعه التيار طيلة الوقت كما سيكون طعماً للأسماك . لا تقلق على السيد  
سنج بحق الجحيم " .

سألني إدي : " ما الذي لديك ضده ؟ "

قلت : " لا شيء . كان أسهل رجل يمكن التعامل معه رأيتَه طيلة  
حياتي . ظننت طيلة الوقت أن لا بد أن يكون هناك خطأ " .  
- " لماذا قتلته ؟ "

قلت له : " حتى لا أقتل اثني عشر صينياً آخرين " .

قال : " هاري ، يجب أن تعطيني جرعة لأني أحس بأمعائي تصعد إلى  
فمي . إن رؤية رأسه مرتجياً على ذلك النحو يثير في الغثيان " .  
وهكذا أعطيته جرعة .

قال إدي " ماذا عن الصينيين ؟ "

قلت له : " سأنزطهم بأسرع وقت ممكن . قبل أن تعبق القمرة  
برائحتهم " .

- " أين ستزطهم ؟ "

قلت : " سنذهب بهم إلى الشاطئ الطويل مباشرة " .

- " سندخل بالقارب إلى هناك الآن ؟ "

قلت : " بالتأكيد . أدخله الى الشاطئ ببطء " .

اقتربنا من الشاطئ فوق الشعاب الصخرية ببطء وإلى حيث أرى تلالؤ  
الشاطئ . كان الكثير من الماء يغمر الشعاب الصخرية وكان القاع رملياً كله  
وينحدر نحو الشاطئ مباشرة .

- " سر إلى الأمام ، واذكر لي عمق الماء " .

ظل يسبر غور العمق بعمود سبر ، مشيراً إلى طيلة الوقت بالعمود لأتقدم  
إلى الأمام . عاد وأشار الي أن أتوقف ، فالتجيت نحو مؤخرة القارب .

- " لديك عمق حوالي خمسة أقدام " .

قلت : " علينا أن نرسو . فاذا حدث أي شيء ولم يتسع وقتنا لرفع  
المرساة ، نفلتها أو نقطعها " .

أرخصي إدي الحبل ، وثبت القارب تماماً حين توقف القارب عن السحب تماماً . دوم القارب ومؤخرته في اتجاه الشاطئ .  
قال : " إنه القاع الرملي ، كما تعرف " .  
- " كم عمق الماء في المؤخرة ؟ " .  
- " لا يزيد عن خمسة أقدام " .  
قلت : " خذ البندقية . كن حذراً " .  
قال : " أعطني جرعة " . كان عصيباً جداً .  
أعطيته جرعة وأخذ بندقية المضخة . أدت المفتاح في قفل باب القمرة ،  
وفتحته ، وقلت : " أخرجوا " .  
لم يحدث أي شيء .  
ثم أخرج أحد الصينيين رأسه من الباب فرأى إدي واقفاً ومعه بندقية ،  
فعاد ودس رأسه إلى الداخل .  
قلت : " أخرجوا ، لن يؤذيكم أحد " .  
لم يحصل أي شيء . الكثير من الكلام باللغة الصينية فقط . قال إدي : " أخرجوا ، أنتم ا يا إلهي . عرفت أنه شرب القنينة .  
قلت له : " ضع تلك القنينة والا قذفت بك خارج القارب " .  
قلت لهم : " أخرجوا والا أطلقت عليكم النار في الداخل " .  
رأيت أحدهم ينظر الى ركن الباب ، ومن الواضح أنه رأى الشاطئ ،  
فقد بدأ يثرثر .  
- قلت : " تقدموا ، وإلا أطلقت النار " .  
خرجوا .  
أقول لكم الآن : إن ذبح مجموعة من صينيين كأولئك يتطلب جحياً من  
رجل دنيء كما أنني متأكد من أن ذلك سيؤدي إلى متاعب كثيرة أيضاً ناهيك  
عن الفوضى التي ستعم المكان .  
خرجوا وكانوا فزعين ولم تكن لديهم أسلحة نارية لكنهم كانوا اثني عشر  
رجلاً . تراجعنا إلى الخلف إلى المؤخرة ومعنا بندقية المضخة . قلت لهم :  
" إنزلوا من المركب . لن يصل الماء الى رؤوسكم " .  
لم يتحرك أحد .  
- " إنزلوا " .  
لم يتحرك أحد .  
قال إدي : " أنتم يا غرباء صفر آكلو جردان ، إنزلوا " .  
قلت له : " أغلق فمك السكر " .

قال أحد الصينيين : " لا نسبح " .  
قلت : " لا سباحة . ليس عميقاً " .  
قال إدي : " هيا ، إنزلوا " .  
قلت : " تعال إلى المؤخرة هنا . أمسك بينديتك بإحدى يديك وعمود  
سبر الغور باليد الأخرى وأراهم مدى عمق الماء " .  
أراهم ذلك ، رافعاً العمود المبلبل .  
سألني الصيني نفسه : " لا سباحة ؟ " .  
- " لا " .  
- " حقاً ؟ " .  
- " نعم " .  
- " أين نحن ؟ " .  
- " كوبا " .  
قال : " أنت محتال لعين " ، وانجبه نحو جانب القارب ، وتدلّى ثم  
نزل . غطس رأسه تحت الماء ، لكنه اعتدل واقفاً وذقنه خارج الماء . قال :  
" محتال لعين . محتال لعين " .  
كان غاضباً وجريئاً جداً . قال شيئاً بالصينية ، فأخذ الآخرون ينزلون إلى  
الماء من مؤخرة القارب .  
قلت لإدي : " حسناً . إرفع المرساة " .  
حين وجهنها القارب الى عرض البحر ، شرع القمر بالطلوع ، ورأيت  
الصينيين ، ورؤوسهم فقط ترتفع خارج الماء وهم يمشون نحو الشاطئ ،  
وخلفهم ألق الشاطئ والأجمة .  
خرجنا من بين الشعاب الصخرية والتفت إلى الخلف مرة واحدة ، فرأيت  
الشاطئ والجبال وهي تأخذ في الظهور ؛ ثم اندفعت بالقارب في خط سيره  
نحو جزيرة وست الواطئة .  
قلت لإدي : " يمكنك الإغفاء الآن . لا ، إنتظر ، إنزل إلى الأسفل  
وافتح كل الكوات لتخرج الرائحة التتنة كلها من القمرة وأخضر في البيود " .  
قال حين أحضر البيود : " مابك ؟ " .  
- " جرحت أصبعي " .  
- " أتريد مني أن أقود القارب " .  
قلت له : " نم . سأوقظك " .  
تمدد في السرير المثبت في جدار القارب في قمرة القيادة فوق خزان  
البنزين ، وبعد وهلة وجيزة ، استغرق في النوم .

## فصل ٥

أمسكت عجلة القيادة بركبتيّ وفتحت قميصي ونظرت إلى المكان الذي عضني فيه السيد سنج . كانت عضّة صعبة ، فوضعت عليها اليود ، ثم جلست هناك موجهاً الدفة ومتسائلاً إن كانت عضّة الصينيين سامة ، وأصغيت إلى القارب وهو يندفع بسلاسة ورقة والماء يصدّم جوانبه ، وتخللت ، لا ، يا للجحيم ، تلك العضّة ليست سامة . فرجل على شاكلة السيد سنج ذلك ينظف أسنانه بالفرشاة مرتين أو ثلاث مرات في اليوم . يا له من رجل هذا السيد سنج . يقيناً أنه ليس رجل أعمال ناجحاً . قد يكون ناجحاً . ربما وثق بي فقط . أقول لكم إنني لم أستطع تخيل طبيعته .

حسناً ، كل شيء سهل الآن ، خلا ما يتعلق بإدي . فهو رجل مخمور وسيتكلم حين يسخن . جلست هناك موجهاً الدفة ونظرت إليه وفكرت : جحيم ، حاله وهو ميت كحاله تماماً وهو حي ، وعندئذ ، أتمحرر بالكامل . حين اكتشفت أنه في القارب ، قررت أن أنهى أمره ، لكن وحتى تتيسر الأمور وتظهر أنها في أحسن حال فلن يطاوعني قلبي . لكن النظر إليه وهو مدد هناك كان إغراءً بالتأكيد . لكنني فكرت بأنه لن يكون هناك معنى في إفساد الحال بفعل شيء قد تأسف على فعله فيها بعد . ثم أخذت أفكر بأنه لم يكن مذكوراً في قائمة طاقم البحارة وأنني سأضطر لدفع غرامة لأخذه معي ولم أعرف كيف سأبرر وجوده معي .

حسناً ، أمامي متسع من الوقت للتفكير في أمره ، فقدت القارب في خط سيره وأخذت أشرب بين الحين والآخر جرعة من القنينة التي أحضرها إدي إلى ظهر القارب . لم يكن فيها الكثير ، وحين أنهيتها ، فتحت القنينة الوحيدة التي بقيت ، وأقول لكم أنني أحسست بالانتعاش وأنا أوجه القارب ، وكانت ليلة رائعة أن أبحر فيها . أسفرت الرحلة عن أنها طيبة أخيراً ، مع أنها بدت سيئة جداً خلال فترات عديدة .

حين طلع النهار ، استيقظ إدي . قال إنه يحس باحساس رهيب . قلت له : " خذ العجلة دقيقة واحدة ، أرغب في أن ألقى نظرة حولي " .

عدت إلى مؤخرة القارب وصببت قليلاً من الماء عليها . لكنها كانت نظيفة تماماً . نظفت جانبها بالفرشاة . أفرغت الرصاص من الأسلحة النارية ووضعتها في الأسفل . لكنني ظلت أحتفظ بالمسدس على حزامي . كان الجو في الأسفل جليلاً ومنعشاً على النحو الذي ترغب في أن يكون عليه ، ولا تنبعث منه أية رائحة إطلاقاً . كان بعض الماء قد تسرب من خلال كوى ميمنة القارب وانصب في أحد الأسرة المثبتة بالجدار ؛ فأغلقت الكوى . لا يوجد في العالم أي ضابط جمارك يمكنه أن يشم رائحة الصينيين في القارب الآن .

رأيت أوراق التخليص الرسمية في كيس شبكي معلق تحت رخصة القارب المؤطرة حيث رميتها حين صعدت إلى ظهر القارب ، فأخرجت تلك الأوراق لأراجعها . ثم صعدت إلى قمرة القيادة .

قلت : " إسمع ، كيف أدخلت اسمك في قائمة طاقم البحارة ؟ "

- " قابلت السمسار حين كان متجهاً إلى القنصلية وأخبرته بأنني سأذهب معك " .

قلت له : " الله يرعى المخمورين " . وأخذت المسدس ثمانية وثلاثين ووضعت في الطابق السفلي .

أعددت بعض القهوة هناك في الأسفل وصعدت بعدئذ وأخذت عجلة القيادة .

قلت له : " في الأسفل قهوة " .

- " لن تفسدني القهوة يا أخي " . أنتم تعرفون أنكم لا بد أن تأسوا عليه . فقد بدا سيئاً بالتأكيد .

في حوالي الساعة التاسعة ، رأينا أنوار جزيرة سانند الواطئة أمامنا مباشرة . ورأينا ناقلات نפט تقرب من الخليج لوهلة .

قلت له : " سندخل الخليج خلال ساعتين الآن . سأعطيك نفس الدولارات الأربعة التي كنت سأعطيك إياها يومياً لو كان السيد جونسون قد دفع لي " .

سألني : " كم حصلت من ليلة أمس ؟ "

قلت له : " ستائة فقط " .

لم أعرف إن صدقني أم لا .

- " ألا أشارك فيها ؟ "

قلت له : " ذلك هو نصيبك . ما قلته لك الآن تماماً ، وإذا فتحت فمك وذكرت ما جرى ليلة أمس فأني سأسمع عن هذا وسأهيك " .

- " أنت تعرف أنني لست واثياً يا هاري " .

- أنت مخمور . لكن مهها تعتمك الروم ، وتكلمت عن ذلك ، فأنا أذكرك " .

قال : " أنا رجل طيب . يجب ألا تتكلم معي على ذلك النحو " .  
قلت له : " إنهم لا يصنعون الخمر ثقيلة تماماً لتحويلك الى رجل طيب " . لكنني لم أعد أحس بالقلق منه ، فمن سيصدقه ؟ لن يقدم السيد سنج أية شكوى . ولن يقدم الصينيون أية شكوى أيضاً . ولن يقدم الفتى الذي كان يجذف بهم أية شكوى . لن يرغب في أن يورط نفسه في أية متاعب . سيردد إدي القصة أجلاً أو عاجلاً ، ربما سيردها ، لكن ، من سيصدق مخموراً .

لماذا ، من سيتمكن من إثبات أي شيء ؟ من الطبيعي أن يزيد الكلام حين يرون إسمه مذكوراً في قائمة طاقم البحارة ، سيكون ذلك من حسن حظي حقاً . كان يمكنني القول بأنه سقط عن ظهر القارب ، لكن هذا سيثير الكثير من الكلام . ومن حسن حظ إدي أيضاً . الكثير من الحظ الى جانبه حقاً .

ثم وصلنا إلى حافة التيار وتخلل الماء الأزرق عن لونه ليصبح صافياً ونخضراً فرأيت سوارى اللاسلكي عند جزيرة وست الواطئة وفندق لاكونشوا مرتفعاً وبارزاً من بين كل البيوت الواطئة والكثير من الدخان المنبعث من المكان الذي يحرقون فيه القمامة . كانت أنوار جزيرة ساند الواطئة على قرب شديد منا الآن كما كنت ترى مبنى السفن والرصيف الصغير على طول الأنوار فعرفت أننا على بعد أربعين دقيقة من الشاطئ فقط وسررت للعودة وقد أصبح لدي الآن ذخيرة جيدة للصيف كله .

قلت له : " ما رأيك بجرعة شراب ؟ "

قال : " آه يا هاري . لقد عرفت دائماً أنك صديقي " .

كنت أجلس في تلك الليلة في غرفة الجلوس وأدخن سيجاراً وأشرب ويسكي بالماء وأصغي إلى جراسي ألين من الإذاعة . كانت البنات قد ذهبن إلى دار عرض سينما ، فأحسست بالنعاس وأنا أجلس هناك كما أحسست أنني في أحسن حال . طرق أحدهم الباب الأمامي ، فنهضت زوجتي ميري من حيث كانت تجلس وذهبت إلى الباب . عادت وقالت : " إنه ذلك المخمور إدي مارشال . يقول إنه يجب أن يقابلك " .

قلت لها : " قولي له أن ينصرف قبل أن أصرفه بنفسي " .

عادت إلى الغرفة وجلست فرأيت ، وأنا أنظر من النافذة من حيث كنت أجلس ورجلاي ترتفعان عن الأرضية ، إدي يسير على الطريق تحت نور



الشارع القوسي ومعه خمور آخر التقطه في الطريق ، وكلاهما ينهيايلان وظلاهما اللذان يلقي بهما نور الشارع القوسي على أرض الشارع يميلان ميلاً أسوأ .  
قالت ميري : " خموران مسكينان لعينان . أنا أرثي لحال أي خمور " .  
- " إنه خمور محظوظ " .  
قالت ميري : " لا يوجد خمورون محظوظون ، أنت تعرف ذلك يا هاري " .  
قلت : " لا . أظن أنه لا يوجد خمورون محظوظون " .

# **الجزء الثاني**

هاري مورجان

**الخريف**

## فصل ١

اقتربا من الشواطىء ودخلا الخليج ليلاً ، وهب نسيم قوي من الشمال الغربي . حين ارتفعت الشمس ، رأى ناقلة نفط تبخر في الخليج وقد انتصبت بيضاء عالية والشمس تنصب عليها ، فبدت ، في ذلك الجو البارد ، كمبانٍ طويلة ترتفع خارجة من البحر فقال للزنجي : " في أي جحيم نحن ؟ "

رفع الزنجي نفسه لينظر .

- " لا يشبه هذا جانب ميامي " .  
قال للزنجي : " أنت تعرف تماماً بأننا لن نصل إلى ميامي " .  
- " كل ما أقوله إن هذه المباني لا تشبه تلك المباني في جزر فلوريدا الواطئة " .

- " أظلمنا نوجهه نحو جزيرة ساند الواطئة " .  
- " لا بد أن نراها إذن . هي أو المياه الأمريكية الضحلة " .  
ثم رأى بعد وهلة وجيزة أنها كانت ناقلة نفط وليست مبانٍ ومن ثم رأى بعد أقل من نصف ساعة أنوار جزيرة ساند الواطئة ، مستقيمة ورفيعة وبنية ، ترتفع بارزة من البحر تماماً حيث يجب أن تبرز .  
قال للزنجي : " لا بد أن تتحلل بالثقة وأنت توجه القارب " .  
قال الزنجي : " لدي الثقة بالنفس ، لكن الطريقة التي سارت فيها أمور هذه الرحلة أفقدتني الثقة بالنفس " .

- " كيف حال رجلك ؟ "

- " تؤلني طيلة الوقت " .  
قال الرجل : " إنها ليست شيئاً . حافظ على نظائتها وأبقها ملفوفة تماماً فتشفى بنفسها " .

كان يوجه القارب نحو الغرب الآن ليدخل المرفأ ويرسيه اليوم في أجة أشجار المنحروف قرب جزيرة وُمن Woman الواطئة حيث لن يرى هو أي إنسان وحيث سيخرج الزورق للقائهما .

قال للزنجي : " ستكون في خير حال " .  
قال الزنجي : " لا أدري . تؤلم المأ شديداً " .

قال له : " سأعالجك جيداً حين نصل إلى المكان . ليست إصابتك  
بالرصاص سيئة . كف عن القلق " .  
قال : " لقد أصبت بالرصاص . أنا لم أصب بالرصاص من قبل أبداً .  
وإصابتني سيئة على أية حال " .  
- " أنت خائف فقط " .

- " لا يا سيدي . أنا مصاب بالرصاص . أنا أتألم كثيراً . قضيت الليل  
كله وقلبي يخفق " .  
ظلّ الزنجي يتذمر على ذلك النحو ولم يكف عن إزالة الضهاد لينظر إلى  
الجرح .

قال له الرجل الذي يوجه القارب : " أتركه " . تمدد الزنجي على أرضية  
قمرة القيادة حيث توجد أكياس تحتوي على قناني خمر بشكل أفخاذ خنازير ،  
تراكم في كل مكان . أفسح لنفسه مكاناً ليتمدد بينها . وكان كلما تحرك  
هناك ، كانت تصدر ضجة تكسر زجاج في الأكياس فتنبعث رائحة خمر  
مسفوحة . سألت الخمر وغطت كل شيء . كان الرجل يوجه القارب داخلاً  
به نحو جزيرة ومن الواطئة . رأى الآن الجزيرة بوضوح .

قال الزنجي : " أنا أتألم . أنا أتألم أكثر فأكثر طيلة الوقت " .  
قال الرجل : " أنا آسف يا وزلي . لكن لا بد أن أوجه القارب " .  
قال الزنجي : " أنت لا تعامل الإنسان أفضل مما تعامل كلباً " . ساء  
مزاجه الآن . لكن الرجل ظل يرثي لحاله .  
قال : " سأريحك يا وزلي . واهداً الآن " .  
قال الزنجي : " أنت لا تبالي بما يحدث لأي إنسان . أنت لست  
إنسانياً " .

قال الرجل : " سأعالجك جيداً . إهدأ فقط " .  
قال الزنجي : " لن تعالجني " . لم يقل الرجل الذي يدعى هاري  
مورجان شيئاً لأنه كان يحب الزنجي ولم يكن في اليد حيلة الآن سوى ضربه ،  
وهو لا يستطيع ضربه . وظلّ الزنجي يتكلم .  
- " لم تتوقف حين أخذوا يطلقون النار علينا ؟ "

لم يجب الرجل .  
- " ألا تساور حياة إنسان أكثر من حمولة خمر ؟ "

كان الرجل منهمكاً في توجيه القارب .  
- " كل ما كان يجب فعله هو أن نتوقف ونسمح لهم بأخذ الخمر " .  
قال الرجل : " لا . كانوا سيأخذون الخمر والقارب وتذهب أنت إلى

السجن " .  
قال الزنجي : " لا يهمني السجن . لكن ، لا أريد أن أصاب بالرصاص أبداً " .  
بدأ يثير أعصاب الرجل الآن وبدأ الرجل يحس بالتعب من سماعه له وهو يتكلم .

سأله : " من أصيب إصابة أسوأ بحق الجحيم ، أنت أم أنا ؟ "  
قال الزنجي : " أنت أصبت إصابة أسوأ . لكنني لم أصب من قبل أبداً . ولم أتحيل أنني سأصاب بالرصاص أبداً . لم أتناقض أجراً لأصاب بالرصاص . لا أريد أن أصاب " .  
قال الرجل له : " هون عليك يا وزي . لن يفيدك الكلام على ذلك النحو أية فائدة " .

كانا يقتربان من الجزيرة الواطئة الآن . أصبحنا داخل المياه الضحلة وحالما راح يوجه القارب الى داخل القنال ، أصبح من الصعب أن يرى الشمس تنصب على الماء . كان الزنجي قد فقد عقله أو أصبح متديناً لأنه كان يتألم ؛ على أية حال ، ظل يتكلم طيلة الوقت .

قال : " لم يهربون الخمرة الآن ؟ انتهى حظر الخمر . لماذا يستمرون في تهريب هكذا ؟ لماذا لا ينقلون الخمرة على المعديّة ؟ "  
ظل الرجل الذي يوجه القارب يراقب القتال بامعان .  
- " لماذا لا يكون الناس أمناء ومحترمين ويكسبون رزقهم بطريقة محترمة شريفة ؟ "

رأى الرجل المكان الذي يتموج فيه الماء سلساً وهو يتعد عن الضفة حتى حين لم يكن يستطيع أن يرى الضفة في الشمس ثم أدار القارب وابتعد به عن الضفة . دوم بالقارب حول نفسه ، وأدار عجلة القيادة بذراع واحدة ، ثم انفتح القنال وقاد القارب ببطء إلى حافة أجمة أشجار المنجروف . وصل إلى مؤخرة القارب فوق المحركين ورمى بالقابضين .

قال : " يمكنني إنزال مرسة . لكن لا أستطيع رفع أية مرسة " .

قال الزنجي : " لا أستطيع حتى أن أتحرك " .

قال له الرجل : " أنت في حال جهنمية بالتأكيد " .

أمضى وقتاً صعباً وهو يخرج ويرفع ويسقط المرسة الصغيرة لكنه ذلل تلك الصعوبة وأرسل طولاً كبيراً من الحبل فدوم القارب بين أشجار المنجروف حتى دخلت تلك الأشجار قمرة القيادة نفسها . ثم عاد إلى الخلف ونزل إلى قمرة القيادة . بدت له قمرة القيادة في حالة فوضى جهنمية تماماً .

بعد أن ضمد هو جراح الزنجي ، وبعد أن ربط الزنجي الضهاد على ذراعه هو ، قضى الليل كله يراقب البوصلة ويوجه القارب ، وحين بزغ نور النهار ، رأى الزنجي ممدداً هناك بين الأكياس في وسط قمرة القيادة ، ثم راح يراقب البحار والبوصلة ويبحث عن أنوار جزيرة ساند الواطئة فلم يلاحظ كيف كانت تبدو الأحوال تماماً . كانت سيئة .

كان الزنجي ممدداً وسط حمولة الخمرة الموجودة في الأكياس وقد رفع رجله . انتشرت في قمرة القيادة ثمانية ثقب مشظاة واسعة . كما كان زجاج حاجب الريح مكسوراً . لم يعرف ما هي الأشياء والمواد التي كسرت ولا هي الأماكن التي لم يتزف فيها الزنجي ، وكان هو نفسه قد نزف . لكن أسوأ ما في الأمر ، حسبما يحس في هذه اللحظة ، هو رائحة الخمرة . فقد نفع كل شيء بها . والآن ، رسا القارب بهدوء ملتصقاً بأشجار المنجروف لكنه لم يكف عن الشعور بحركة البحر الواسع الذي كانوا يمخرون عبايه طيلة الليل في الخليج .

قال للزنجي : " ساعد بعض القهوة . ثم سأعالجك " .

- " لا أريد قهوة " .

قال له الرجل : " أنا أريد قهوة " . لكنه بدأ يحس بالدوار في الطابق السفلي ، فخرج إلى السطح ثانية .

قال : " أظن أننا لن نشرب قهوة " .

- " أريد بعض الماء " .

- " حسناً " .

أعطى الزنجي كوب ماء من قنينة دجاجة .

- " لماذا أردت متابعة الحرب حين بدأوا يطلقون النار ؟ "

أجابته الرجل : " لماذا أردوا إطلاق النار ؟ "

قال له الزنجي : " أريد طبيياً " .

- " ما الذي سيفعله الطبيب لك ولم أفعله أنا ؟ "

- " الطبيب سيشفيني " .

- " ستقابل طبيياً الليلة حين يأتي الزورق " .

- " لا أريد أن أنتظر أي زورق " .

قال الرجل : " حسناً ، سنرمي بهذه الخمرة الآن " .

بدأ يرمي بها وكان هذا عملاً يصعب القيام به بيد واحدة . فكيس الخمرة الواحد يزن أربعين رطلاً لكنه لم يكده يرمي القليل منها حتى أصابه الدوار ثانية . جلس في قمرة القيادة ثم تمدد .

قال الزنجي : " ستقتل نفسك " .  
تمدد الرجل بهدوء في قمرة القيادة ورأسه على أحد الأكراس . كانت فروع  
أشجار المنجروف قد دخلت قمرة القيادة وألقت ظلًا عليه حيث تمدد . سمع  
الريح فوق أشجار المنجروف ، وحين نظر إلى الخارج إلى السماء العالية  
الباردة ، رأى سحباً رقيقة تدروها الرياح الشمالية .  
فكر : " لن يخرج أحد وهذه الريح تهب ، لن يبحثوا عنا بعد أن بدأت  
الريح تهب " .

سأل الزنجي : " هل ترى أنهم سيأتون ؟ "  
قال الرجل : " بالتأكيد ، لم لا يأتون ؟ "  
- " الريح تهب بقوة شديدة " .

- " إنهم يبحثون عنا " .  
- " لن يبحثوا في جو كهذا . ما الداعي لأن تكذب عليّ ؟ " كان الزنجي  
يتكلم وفمه يكاد يلتصق بكيس .

قال الرجل : " هون عليك يا وزي " .  
تابع الزنجي : " يقول الرجل : هون عليك . هون عليك . هون عليك  
ماذا ؟ أهون عليّ الموت ككلب ؟ لقد أوصلتني إلى هنا . أخرجني من  
هنا " .

قال الرجل بلطف : " هون عليك " .  
قال الزنجي : " لن يأتوا . أعرف أنهم لن يأتوا . أنا بردان ، أنا لا  
أحتمل هذا الألم وهذا البرد ، أقول لك " .  
اعتدل الرجل في جلسته وهو يحس بالخواء وعدم الاستقرار . راقبته عينا  
الزنجي حين نهض على إحدى ركبتيه ، وذراعه اليمنى تتدلى ، ثم أمسك يده  
اليمنى بيده اليسرى ووضعها بين ركبتيه ثم جر نفسه لينهض وقد أمسك بلوح  
مسمر فوق حافة القارب حتى وقف على رجله ، ونظر إلى الأسفل ، إلى  
الأسفل إلى الزنجي ، ويده اليمنى لا تزال تستقر بين فخذه . كان يفكر بأنه  
لم يحس بالألم من قبل في الحقيقة .  
قال : " إن أبقيتها ممددة على استقامتها ، إن شددتها على استقامتها ،  
لن تؤلم بهذه الشدة " .

قال الزنجي : " لأربطها لك بحمالة " .  
قال الرجل : " لا أستطيع ثنيها عند المرفق . لقد تيبّست على ذلك  
النحو " .  
- " ماذا ستفعل ؟ "

قال الرجل : " رمي أكياس الخمرة . ألا تستطيع أن ترمي ما تصل إليه يدك يا وزي ؟ "

حاول الزنجي أن يتحرك للوصول إلى كيس ، فأنّ ثم عاد وتمدد .  
- " أتألم إلى ذلك الحد يا وزي ؟ "

قال الزنجي : " أوه يا إلهي " .  
- " لا ترى أنك لو حركتها ، فانها لن تؤلك بهذا السوء ؟ "

قال الزنجي : " أنا مصاب بالرصاص . لن أتحرك . يريدني الرجل أن أرمي بالخمرة وأنا مصاب بالرصاص " .  
- " هون عليك " .  
- " إن رددت تلك مرة أخرى فإنني سأجن " .  
قال الرجل بهدوء : " هون عليك " .  
أطلق الزنجي صوتاً معولاً ، والتقط حجر الشحد من تحت الحتار وهو ينقل يديه على السطح .  
قال : " سأقتلك . سأنتزع قلبك " .  
قال الرجل : " ليس بحجر شحد . هون عليك يا وزي " .  
انتحب الزنجي ووجهه على أحد الأكياس . وراح الرجل يرفع صرر الخمرة المكيسة ببطء ويسقطها من فوق جانب القارب .



## فصل ٢

بينما كان يرمي بأكياس الخمرة ، سمع صوت محرك ، وحين أمعن النظر رأى زورقاً يتجه نحوهما ويقطع القنال وهو يدور حول نهاية الجزيرة الواطئة . كان زورقاً أبيض عليه بيت مطلي باللون الأصفر البرتقالي ، وحاجب ريح . قال : " زورق يتقدم . تعال يا وزلي " .  
- " لا أستطيع " .

قال الرجل : " من الآن فصاعداً سأتذكر . في السابق ، كان الأمر مختلفاً " .

قال الزنجي : " تذكر الآن ، أنا لن أنسى شيئاً أيضاً " .  
منشغلاً بسرعة الآن ، والعرق يسيل على وجهه ، ودون أن يتوقف ليراقب الزورق وهو يتقدم داخلاً القنال نحوهما ، التقط الرجل صرر الخمرة المكيسة بذراعه السليمة وأسقطها من فوق جانب القارب .  
- " إنقلب ، ابتعد " . وصل إلى الكيس الذي كان تحت رأس الزنجي وطوح به من فوق جانب القارب . إعتدل الزنجي في جلسته . قال : " ها هم وصلوا " . كاد الزورق أن يلتصق بمنتصف امتداد جنب القارب .  
قال الزنجي : " إنه القبطان ولي . مع هواة صيد " .

في مؤخرة الزورق الأبيض ، جلس رجلان في ملابس من الفلايلا وقبعتين من قماش أبيض في كرسيي صيد وهما يصيدان سمكاً بينما أمسك رجل عجوز ، يعتمد قبعة لبأد ويرتدي سترة جلدية ، بذراع الدفة وراح يوجه الزورق لصق أشجار المنجروف ومروراً بها حيث رسا قارب الخمرة .  
نادى الرجل العجوز وهو يمرر بها : " ماذا تقول يا هاري ؟ " لروح الرجل الذي دعى هاري بذراعه السليمة رداً عليه . مرر بها الزورق ، والرجلان اللذان يصيدان السمك ينظران إلى قارب الخمرة ويتحدثان إلى الرجل العجوز . لم يسمع هاري ما كانا يقولانه .  
قال هاري للزنجي : " سيدور عند فم الخليج ويعود " . نزل إلى الأسفل وعاد ببطانية . " لأغطيك " .  
- " حل وقت تغطيتك لي . سيرون الخمر بالتأكيد . ماذا ستفعل ؟ "

قال الرجل : " ولي طيب . سيخبرهم في المدينة بأننا هنا . لن يزعمجنا هذان الشخصان اللذان يصيدان . ما الذي يمهها من أمرنا ؟ "

أحس بالخور الآن ، وجلس على مقعد الترجيه وأمسك بذراعه اليمنى بين فخذيه باحكام . كانت ركبته تهتزان فيحس بالإهتزاز هذا بأطراف العظمة في شبكة ذراعه العليا . فتح ركبته ، ورفع ذراعه وأخرجها ، ثم تركها تتدلى إلى جنبه . كان يجلس هناك وذراعه تتدلى حين مر بهما الزورق عائداً ليخرج من القنال . كان الرجلان الجالسان في كرسيي الصيد يتحادثان . كانا قد رفعا قصبتيهما وأخذ أحدهما ينظر إليه بمنظار . كانا أبعد من أن يسمع ما كانا يقولانه . ولم يكن سماعه لما كانا يقولانه سيساعده .

على ظهر الزورق جنوب فلوريدا المستأجر للصيد والذي كان يقوم بجولة صيد داخل قناة جزيرة ومن الواطة ، لأن البحر كان هائجاً جداً إلى حد يمنع الصيد في منطقة الشعاب الصخرية القريبة من الشاطئ ، فكر القبطان ولي آدمز : إذن ، هاري عبر بسلام ليلة أمس . لدى هذا الفتى شجاعة . لا بد أنه تلقى الحبطة كلها . قاربه قارب بحري حقيقي . كيف تحطم حاجب ريح قاربه كله على ما تظن . سألعن إن أنا تمكنت من الإبحار في سلام في ليلة كليلة أمس . سألعن إن أنا قمت بتهرب خرة من كوبا . إنهم يجلبونها من ماريل الآن . من المفروض أنها منطقة مفتوحة على سعتها .

" ما الذي قلته يا قبطان ؟ "

سأل أحد الرجلين الجالسين في كرسيي الصيد : " أي قارب ذلك ؟ "

- " ذلك القارب ؟ "

- " نعم ، ذلك القارب " .

- " أوه ، ذلك قارب من جزيرة وست " .

- " ما قلته هو : قارب من هو ؟ "

- " لن أعرف ذلك يا قبطان " .

- " أصاحبه صياد سمك ؟ "

- " حسناً ، بعضهم يقول إنه كذلك " .

- " ماذا تعني ؟ "

- " يعمل قليلاً من كل شيء " .

- " أنت لا تعرف إسمه ؟ "

- " لا يا سيدي " .

- " ناديت عليه بإسم هاري " .

- " لست أنا " .

- " سمعتك تناديه باسم هاري " .
- ألقي القبطان ولي آدمز نظرة مدققة على الرجل الذي يتكلم معه . رأى وجهاً بارز عظام الوجنتين ، دقيق الشفتين ، شديد الاحمرار بعينين رماديتين عميقتي الغور وفم ينم عن الإحتقار ينظر اليه من تحت قبعة بيضاء مصنوعة من قماش القنب .
- قال ولي : " لا بد أنني ناديت عليه بذلك الإسم خطأ " .
- قال الرجل الآخر : " أنت ترى أن ذلك الرجل جريح يا دكتور " .
- وناول المنظار إلى رفيقه .
- قال الرجل الذي خوطب كدكتور . " أرى ذلك بلا منظار . مَنْ هو ذلك الرجل ؟ "
- قال القبطان ولي : " لن أعرف " .
- قال الرجل صاحب الفم الذي يشي بالإحتقار : " حسناً ، ستعرف .
- أكتب الأرقام المطبوعة على مقدمة القارب " .
- " لقد كتبتها يا دكتور " .
- قال الدكتور : " سنقرب ونلقي نظرة " .
- سأله القبطان ولي : " هل أنت دكتور ؟ "
- قال الرجل رمادي العينين : " لست دكتور طب " .
- " إن لم تكن دكتور طب فلن أقرب من هناك " .
- " لِمَ لا ؟ "
- " لو أرادنا لأشعار إلينا بذلك . وإذا لم يردنا ، فليس هذا من شأننا .
- فهنا كل واحد يهتم بعمله فقط " .
- " حسناً . لنفرض أن تهتم بعملك إذن ، خلدنا الى ذلك القارب " .
- تابع القبطان ولي طريقه في القنال ، ومحرك بالمير ذو الإسطوانتين يسعل باطراد .
- " ألم تسمعي ؟ "
- " نعم يا سيدي " .
- " لم لا تنفذ أوامري ؟ "
- سأله القبطان ولي : " مَنْ تظن نفسك بحق الجحيم ؟ "
- " ليست هذه هي المسألة . أفعل ما أطلبه منك " .
- " مَنْ تظن نفسك ؟ "
- " حسناً . لمعلوماتك الخاصة : أنا أحد الأشخاص الثلاثة الأعظم أهمية في الولايات المتحدة اليوم " .

- " ما الذي تفعله في جزيرة وست بحق الجحيم إذن ؟ "  
 مال الرجل الآخر إلى الأمام . قال بتأثر : " إنه فردرك هارسون " .  
 قال القبطان ولي : " لم أسمع به قط " .  
 قال فردرك هارسون : " حسناً ، ستسمع به . وسيسمع به كل شخص  
 في هذه البلدة الصغيرة النافهة تنتنه الرائحة حتى لو أدى ذلك إلى أن أنتزعها  
 من جذورها " .  
 قال القبطان ولي : " أنت شخص مهذب . كيف وصلت إلى تلك  
 الدرجة من الأهمية ؟ "  
 قال الرجل الآخر : " هو أحد أكبر الرجال في الإدارة " .  
 قال القبطان ولي : " هراء . إن كان على كل تلك الدرجة من الأهمية ،  
 فما الذي يفعله في جزيرة وست ؟ "  
 إوضح السكرتير : " إنه هنا للراحة فقط . سيصبح حاكماً عاماً لـ - "  
 قال فردرك هارسون : " يكفي ذلك يا وليس " . ثم قال مبتسماً  
 للقبطان : " هل ستأخذنا الآن إلى ذلك القارب ؟ " إن له ابتسامة يحتفظ بها  
 لمثل هذه المناسبات .  
 - " لا يا سيدي " .  
 - " إسمع أنت يا صياداً ناقص عقل . سأجعل حياتك بائسة إلى - "  
 قال القبطان ولي : " نعم " .  
 - " أنت لا تعرف من أنا " .  
 قال القبطان ولي : " لا يعني لي هذا أي شيء " .  
 - " ذلك الرجل مهرب ، أليس كذلك ؟ "  
 - " ماذا ترى أنت ؟ "  
 - " ربما خصصت جائزة للقبض عليه " .  
 - " أشك بذلك " .  
 - " إنه منتهك للقانون " .  
 - " لديه أسرة ولا بد أن يأكل ويطعمها . من بحق الجحيم يمكنه أن يأكل  
 حتى الشبغ في جزيرة وست والناس يعملون للحكومة مقابل ستة دولارات  
 ونصف في الأسبوع ؟ "  
 - " هو جريح . ذلك يعني أنه متورط في متاعب " .  
 - " إلا إذا كان قد أطلق النار على نفسه للتسلية " .  
 - " يمكنك توفير تلك السخيرية . ستقترب من ذلك القارب وتأخذ ذلك  
 الرجل وذلك القارب إلى الحجز " .

- " إلى أين ؟ "

- " إلى جزيرة وست " .

- " هل أنت ضابط ؟ "

قال السكرتير : " أخبرتك مَنْ هو " .

قال القبطان ولي : " حسناً " . دفع ذراع الدفة بقوة وأدارها ثم أدار الزورق ، مقترباً من حافة القنال إلى حد كبير حتي أثارت مروحة الدفع سحابة دائرية من طين المرل . وسار بالزورق مطلقاً أصوات انفجارات وهو يتجه في القنال نحو القارب الذي يرسو بين أشجار المنجروف .

سأل هارسون القبطان ولي : " هل لديك بندقية على ظهر الزورق ؟ "

- " لا يا سيدي " .

كان الرجلان في ملابس الـ فلانيليا يقفان الآن ويراقبان قارب الخمرة .

قال السكرتير : " هذا عمل يسلي أكثر من صيد السمك يا دكتور ؟ "

قال فردرك هارسون : " صيد السمك هراء . ماذا سنعمل بسمكة شارعة لو اصطدناها ؟ لا يمكنك أكلها . هذا أمر مشوق حقاً . أنا سعيد لأنني أرى هذا بأم عيني . لن يستطيع الرجل الإفلات وهو جريح على ذلك النحو . فالبحر هائج . ونحن نعرف قاربه " .

قال السكرتير بإعجاب : " ستمسك به دون عون من أحد " .

قال فردرك هارسون : " وأنا أعزل من السلاح أيضاً " .

قال السكرتير : " ودون رجال الدرك السخفاء " .

قال فردرك هارسون : " يبالغ إدجار هوفر بشعبيته . أرى أننا مددنا له الحبل على الغارب " . وقال للقبطان ولي : " تقدم من جانبه " . ورعى القبطان ولي قابضه وانجرف الزورق .

نادى القبطان ولي على القارب الآخر : " هيه . أخفضوا رؤوسكم " .

قال هارسون بغضب : " ما هذا ؟ "

قال القبطان ولي : " إخرس " .

ونادى على القارب الآخر : " هيه . إسمع . إذهب إلى المدينة وهون عليك . لا تهتم بالقارب . سيأخذون القارب . إرم هولتك واذهب إلى المدينة . معي فتى على ظهر زورقي ، نوع من جاسوس شرطة من واشنطن . يقول إنه أهم من رئيس الجمهورية . هو يريد أن يعتقلك . يظن أنك مهرب . وقد أخذ أرقام القارب . أنا لم أرك قط ، لذلك فأنا لا أعرف مَنْ أنت . لا يمكنني تحديد هويتك - "

إنفصل القاربان وابتعدا عن بعضهما . وتابع القبطان ولي صياحه : " أنا

لا أعرف أين يقع هذا المكان وأين رأيتك . ولن أعرف كيف سأرجع إلى هنا " .

وصلتهم صرخة من قارب الخمرة : " طيب " .  
صاح القبطان ولي : " سأخذ رجل الألف باء الكبير هذا لصيد السمك حتى حلول الظلام " .  
- " طيب " .

صاح القبطان ولي ، وصوته يكاد ينكسر : " إنه يجب صيد السمك ، لكن أين الكلبة يدعي بأنك لا يمكنك أكلها " .  
وجاءهم صوت هاري : " شكراً يا أخي " .  
سأل فردرك هارسون : " ذلك الفتى أخوك ؟ " وقد اشتد احمرار وجهه لكن حبه للمعلومات لم يخمد أواره .

قال القبطان ولي : " لا يا سيدي . أغلب الذين يديرون قوارب يدعون بعضهم بعضاً إخواناً " .  
قال فردرك هارسون : " سنذهب إلى جزيرة وست " ؛ لكنه قال ذلك دون عظيم اقتناع بها قال .

قال القبطان ولي : " لا يا سيدي . لقد استأجرتماي يا سيدان مدة نهار كامل . سأعمل حسابي على أن تحصلوا على ما يعادل ما دفعتموه لي من مال . لقد دعوتوني نصف أبله ، لكنني سأعمل على أن تتموا يوم استئجار كامل " .

قال هارسون : " خذنا إلى جزيرة وست " .  
قال القبطان ولي : " نعم يا سيدي . فيها بعد . لكن إسمع ، إن سمك الشارع صالح للأكل كملك السمك . حين كنا نبيع سمك الشارع إلى شركة ريوس في سوق هافانا ، كنا نحصل على عشرة سنتات للرطل الواحد وهذا هو نفس سعر ملك السمك " .

قال فردرك هارسون : " أوه ، إخرس " .  
- " ظننت أنك ستهتم بتلك الأمور بصفتك رجل حكومة . ألسنت على علاقة بأسعار الأشياء التي نأكلها أو شيئاً من هذا القبيل ؟ رفع أسعارها أو شيء من هذا القبيل ؟ ترفع أسعار صرير الأسنان وتخفيض أسعار نخير الحنازير ؟ "

قال هارسون : " أوه ، إخرس " .

## فصل ٣

في قارب الخمرة ، رمى هاري بآخر كيس .  
قال للزنجي : " أعطني سكين السمك " .  
- " ضاعت " .

ضغط هاري على مشغلي المحركين الذاتيين وشغل المحركين . لقد ركب محركاً ثانياً للمركب حين عاد إلى تهريب الخمرة بعد حلول فترة الركود الإقتصادي وتوقف القوارب الموجرة عن العمل . أخذ البلطة وقطع بيده اليسرى حبل المرساة من مربط الحبال . فكر : ستغرق المرساة . سيلتقطونها حين يأخذون الحمولة . سأقود القارب إلى خليج الحامية ، وإذا أرادوا مصادرتي ، فيسصادرونه . يجب أن أحضر طيبياً . لا أريد أن أفقد ذراعي والقارب معاً . إن قيمة الحمولة تعادل ثمن القارب . لم يكسر منها الكثير . فعبوة صغيرة مكسورة تفوح بالكثير من الرائحة .  
دفع قابض الميسرة إلى الداخل ودوم خارجاً من بين أشجار المنجروف وابتعد عنها مع المد . دار المحركان بسلاسة . كان زورق القبطان ولي على بعد ميلين ويتجه الآن نحو بوكا جراند . فكر هاري : أظن أن المد عالٍ لدرجة كافية لعبور البحيرات الآن .

دفع قابض الميسرة وهدر المحركان حين دفع رافعاً الخناق . أحس بمقدمة القارب ترتفع ومرت أشجار المنجروف الخضراء الممتدة على الساحل مروراً سريعاً إلى جانبه فيما كان القارب يمتص الماء من جذور تلك الأشجار . فكر : أمل ألا يصادروه . أمل أن يعالجوا ذراعي . كيف كنت سأعرف أنهم سيطلقون النار علينا في ماريل بعد أن استمرت أذهب إلى هناك وأعود منه جهاراً نهاراً مدة ستة أشهر . ذلكم هم الكوييون حقاً . لم يدفع أحدهم لأحدهم فأطلقوا علينا النار . ذلكم هم الكوييون تماماً .

قال وهو يلتفت لينظر إلى داخل قمرة القيادة حيث كان يتمدد الزنجي والبطانية فوقه : " هيه يا وزلي . كيف حالك ؟ "

قال وزلي : " يا إلهي ، لا يمكن أن أكون في حال أسوأ " .  
قال له هاري : " ستصبح حالك أسوأ حين يجس الطبيب المعجوز الجرح

بحثاً عن الرصاصة " .  
قال الزنجي : " أنتَ لست بشراً . لست لديك مشاعر بشر " .  
راح هاري يفكر : ذلك العجوز ولي رجل طيب . إنه رجل طيب ذلك  
العجوز ويلي . فعلنا خيراً بدخولنا الى هنا وعدم انتظارنا . كان من الغباء  
الانتظار . أحسست بالدوار الشديد والغثيان ففقدت حسن التقدير لدي .  
أمامه الآن ، رأى بياض فتدق لا كونشا وسوارى اللاسلكي وبيوت  
المدينة . رأى معديات السيارات ترسو على رصيف ترومبو حيث سيدور  
حوله حتى يتجه إلى خليج الحامية . فكر : ذلك العجوز ولي . أحرقهم بنار  
جهنم . أتسال من كانت تلك الحداثتين . اللعنة إن لم أكن في حال سيئة جداً  
الآن . أحس بدوار شديد . فعلنا الصواب بدخولنا . فعلنا الصواب بعدم  
انتظارنا .

قال الزنجي : " مستر هاري . أنا آسف لأنني لم أقدم لك يد العون في  
رمي تلك الخرقة " .  
قال هاري : " إلى الجحيم . لا نفع في زنجي حين يصاب بالرصاص .  
أنت في صحة جيدة يا زنجي ويلي " .  
فوق صوت هدير المحركين وقعقة اندفاع القارب الماخز عباب الماء ،  
أحس بصوت تغريد غريب خاوي في قلبه . إنه يحس بهذا دائماً وهو يعود إلى  
البيت عند نهاية رحلة . فكر : أمل أن يتمكنوا من علاج تلك الذراع .  
فلدي عمل كثير لتلك الذراع .



# **الجزء الثالث**

هاري مورجان

**الشتاء**

## فصل ١

### آلبرت يتكلم

كنا كلنا هناك في مشرب فردي وهذا المحامي النحيل الطويل يدخل ويقول :  
" أين خوان ؟ "

قال أحدهم : " لم يعد بعد " .

- " أعرف أنه عاد ولا بد أن أراه " .

قال هاري : " بالتأكيد ، تعطيمهم معلومات عنه فيديونونه ، وها أنت الآن تستعد لأن تدافع عنه . لا تحضر إلى هنا وتسال أين هو . لعلك تضعه في جيبك " .

قال المحامي : " ليصبك الرصاص . عندي عمل له " .

قال هاري : " حسناً ، إذهب وابحث عنه في مكان آخر ، إنه ليس

هنا " .

قال المحامي : " لدي عمل له ، أقول لك " .

- " ليس لديك أي عمل لأي إنسان . أنت كلك سُم " .

في تلك اللحظة تماماً يدخل الرجل العجوز ذو الشعر الأشيب الساقط على ظهر ياقته والذي يبيع سلعاً خاصة مصنوعة من المطاط ليشتري ربع باينت فيصّب فردي الربع له ويسدّ الرجل العجوز القنينة بالفلينة ويسرع راجعاً إلى الشارع ومعه القنينة .

سأل المحامي هاري : " ما الذي جرى لذراعك ؟ " كان هاري قد رفع

كم قميصه وشبكته بدبوس على كتفه .

قال هاري : " لم يعجبني منظرها فقطعتها " .

- " قطعها أنت مع من ؟ "

قال هاري : " أنا ودكتور قطعناها " . ظل يشرب طيلة الوقت وقد أثر

عليه الشراب قليلاً . " ئبستها أنا له وقطعها هو . لو أنهم يقطعون الأذرع

لأنها تدخل جيوب أناس آخرين لما بقي لديك يدين ولا قدمين " .

سأله المحامي : " ما الذي جرى لها حتى اضطروا إلى قطعها ؟ "

قال له هاري : " هون عليك " .  
 - " لا ، أنا أسألك . ما الذي جرى لها وأين كنت أنت ؟ "  
 قال له هاري : " إذهب وازعج شخصاً آخر . فأنت تعرف أين كنت  
 وأنت تعرف ما جرى . أفضل فمك ولا تزعجني " .  
 قال له المحامي : " أريد أن أتكلم معك " .  
 - " تكلم معي إذن " .  
 - " لا ، في الخلف " .  
 - " لا أريد أن أتكلم معك . لا يأتي أي خير منك . أنت سم " .  
 - " لدي شيء لك . شيء حسن " .  
 قال له هاري : " حسناً . سأصغي إليك مرة واحدة . عمن ستتكلم ؟  
 خوان ؟ "  
 - " لا . ليس عن خوان " .  
 عادا إلى ما وراء منعطف المشرب إلى حيث توجد الأكشاك وبقيها هناك  
 فترة . أثناء ابتعادهما ، دخلت بيج لوسي ومعها تلك الفتاة التي تقيم في  
 المنطقة التي يقيمون فيها ، الفتاة التي تتقل معها دائماً هنا وهناك ، وجلستا  
 إلى حاجز المشرب وشربتا كوكا كولا .  
 يقول فردي لابنة بيج لوسي : " يقولون لي إنهم لن يسمحوا لأية فتاة  
 بالخروج إلى الشوارع بعد الساعة السادسة ليلاً ولن يسمحوا لأية فتاة بدخول  
 أي مشرب " .  
 - " ذلك ما يقولونه " .  
 يقول فردي : " ستصبح المدينة جحيماً " .  
 - " جحيم حقاً . نخرج لشراء شطيرة وكوكا كولا فيقبضون عليك  
 ويفرّمونك خمسة عشر دولاراً " .  
 تقول ابنة بيج لوسي : " ذلكم كل من يختارونهم الآن . أي نوع من  
 الرياضيين . أي شخص يتمتع بأي وجهة نظر بهيجة " .  
 - " إن لم يقع شيء لهذه البلدة بسرعة فستسوء الأحوال " .  
 عندئذ تماماً ، عاد هاري والمحامي وقال المحامي : " ستخرج إلى هناك  
 إذن ؟ " .  
 - " لم لم تحضرهم إلى هنا ؟ "  
 - " لا . لا يريدون أن يدخلوا . في الخارج هناك " .  
 قال هاري : " حسناً " ، وخطا متقدماً نحو حاجز المشرب وخرج  
 المحامي .

- سألني : " ماذا ستشرب يا آل " .
- " بكاردي " .
- " أعطنا كأس بكاردي يا فردي " . ثم التفت إلي وقال : " ماذا تفعل الآن يا آل " .
- " أشتغل على بطاقة البطالة كبديل " .
- " ماذا تعمل ؟ " .
- " حفر المجاري . أزيل فضبان الترمويات " .
- " ماذا تأخذ ؟ " .
- " سبعة ونصف " .
- " أسبوعياً ؟ " .
- " ماذا ترى ؟ " .
- " كيف تشرب هنا ؟ " .
- قلت له : " لم أت إلا بعد أن دعوتني " . اقترب نحوي قليلاً : " تريد أن تقوم برحلة ؟ " .
- " يعتمد على نوعها " .
- " ستحدث عن ذلك " .
- " حسناً " .
- قال : " تعال لنخرج بالسيارة . إلى اللقاء يا فردي " . تنفس تنفساً أسرع قليلاً على نحو ما يتنفس حينما يشرب ومشيت حيث كُسر الشارع ، حيث ظللنا نستغل طيلة النهار ، نحو الركن الذي تقف فيه سيارته . قال : " إركب " .
- سألته : " إلى أين سنذهب ؟ " .
- قال : " لا أعرف . سأعرف هذا " .
- قاد السيارة في شارع وإتهد ولم يقل شيئاً ثم استدار يساراً عند رأس الشارع وسار عبر رأس البلدة إلى شارع وأيت وتابع السير فيه إلى أن خرج منه إلى الشاطئ . لم يقل هاري شيئاً طيلة الوقت ، واستدرنا إلى الطريق الترابي وقاد السيارة عليه نحو الجادة . في الجادة قادها الى طرف رصيف المشاة وتوقف .
- قال : " بعض الغرباء يريدون استئجار قاربي والقيام برحلة " .
- " أوقفت الجهارك قاريك " .
- " لا يعرف الغرباء ذلك " .
- " أي نوع رحلة ؟ " .

- " يقولون إنهم يريدون نقل شخص يجب أن يذهب إلى كوبا للقيام بعمل ما ولا يمكنه دخولها بالطائرة أو السفينة . أخبرني شفاة النحل بذلك " .
- " هل يفعلون ذلك ؟ "
- " بالتأكيد . طيلة الوقت منذ الثورة . يبدو أنه عمل سليم . الكثير من الناس يذهبون بتلك الطريقة " .
- " وماذا عن القارب " .
- " علينا أن نسرق القارب . أنت تعرف أنهم لم يصلحوه لذلك فأنا لا أستطيع تشغيله " .
- " كيف ستخرجه من قاعدة الغواصات ؟ "
- " سأخرجه " .
- " كيف ستعود ؟ "
- " لا بد أن أفكر بذلك . إذا لم ترد الذهب ، فقل هذا " .
- " سأذهب إن كان فيه أي مال " .
- قال : " إسمع . أنت تكسب سبعة دولارات ونصف أسبوعياً . عندك ثلاثة أطفال في المدارس يجوعون عند الظهر . ولديك أسرة تتألم بطونها وأنا أقدم إليك فرصة لكسب قليل من المال " .
- " لم تقل كم من المال . لا بد أن تكسب مالا حتى تخاطر " .
- قال : " ليس في أي نوع من الفرص المتاحة الآن الكثير من المال يا آل . أنظر إليّ . اعتدت أن أكسب خمسة وثلاثين دولاراً في اليوم أثناء الموسم بالخروج بالناس لصيد السمك . والآن ، أصبت بطلق ناري وفقدت إحدى ذراعي وقاربي أثناء تهريب حمولة قذرة من الخمرة تكاد تبلغ قيمتها ثمن القارب . لكن لأخبرك أن بطون أطفالنا لن تتألم ولن أحضر أنا مجاري للحكومة مقابل مال يقل عما أحتاج اليه لأطعمهم به . وأنا لا أستطيع الآن الحفر بأية طريقة من الطرق . أنا لا أعرف من سن القوانين لكنني أعرف أنه لا يوجد قانون يحتم عليك أن تجوع " .
- قلت له : " قمت باضراب ضد تلك الأجرور " .
- قال : " وعدت إلى العمل . قالوا إنكم تضرّبون ضد الصدقة . لقد اشتغلت دائماً ، أليس كذلك ؟ ولم تطلب من أي شخص صدقة أبداً " .
- قلت : " لا يوجد أي شغل . لا يوجد أي شغل بأجرور تكفي معيشة الإنسان في أي مكان " .
- " لماذا ؟ "
- " لا أعرف " .

قال : " ولا أنا . لكن أسرتي ستأكل طالما يأكل أي شخص آخر . كل ما يحاولون فعله هو تجويعكم أنتم المحاربات لتخرجوا من هنا حتى يخرجوا الأكواخ ويبنوا شققاً مكانها ويحولوا هذه البلدة إلى بلدة سياحية . ذلك ما أسمع . أسمع أنهم يشترون قطع الأرض ، وبعد أن يجوع الفقراء حتى يخرجوا ويذهبوا إلى مكان آخر ليجوعوا أكثر مما جاعوا في السابق ، يأتون إلى هنا ويحولون المكان إلى بقعة جميلة للسياح " .

قلت : " أنت تتكلم كرديكالي " .  
قال : " أنا لست رديكالياً . أنا ناغم . لقد ظللت ناغياً مدة طويلة " .  
- " فقدك للدراعك لن يحسن من مزاجك " .

- " إلى الجحيم بذراعي . حين تفقد ذراعاً فانت تفقد ذراعاً . هناك ما هو أسوأ من فقد ذراع . لديك ذراعان اثنان ولديك شيطان آخران . الرجل يبقى رجلاً بذراع واحدة أو بواحد من ذينك الشيطانين . إلى الجحيم بهذا . أنا لا أريد أن أتكلم عن هذا " . ثم يقول بعد دقيقة : " لا زال لدي ذلكما الشيطان " . ثم شغل السيارة وقال : " هيا ، سنذهب لنرى هؤلاء الأشخاص " .

قادنا على طول الجادة والنسيم يهب ويضع سيارات تمر بنا ورائحة أعشاب البحر الميتة تعبق على الإسمنت حيث كانت الأمواج قد غمرت الجدار البحري عند ارتفاع المد ، وهاري يقود السيارة بذراعه اليسرى . لقد أحببته دائماً حقاً وخرجت معه في قارب مرات عديدة في الأيام الخوالي ، لكنه تغير الآن منذ أن فقد ذراعه ، فبعد أن قدم ذلك الشخص الذي زار البلدة من واشنطن شهادة خطية يقسم بأنه رأى القارب وهو يفرغ الخمرة حينذاك ، صادرت الجمارك قاربه . حين يكون في قارب يكون دائماً حسن المزاج لكنه يصبح سيء المزاج جداً حين يكون بلا قارب . أظن أنه كان سعيداً لإيجاد تبرير لسرقته القارب . وهو يعرف أنه لن يستطيع الاحتفاظ به لكنه قد يتمكن من كسب بعض المال من القارب وهو معه . كنت في أمس الحاجة إلى المال ، لكنني لم أرغب في التورط في أية متاعب . فقلت له : " أنت تعرف أنني لا أرغب في التورط في أية متاعب حقيقية يا هاري " .

- " أية متاعب ستتورط فيها أسوأ من المتاعب التي تتورط فيها الآن ؟  
أي جحيم متاعب أسوأ من التضور جوعاً ؟ "  
قلت : " أنا لا أتضور جوعاً . أي جحيم يجعلك تتكلم دائماً عن التضور جوعاً ؟ "

- " قد لا تتضور جوعاً ، لكن أطفالك يتضورون " .

قلت : " أسكت . سأعمل معك لكنك لن تخاطبني بتلك الطريقة " .  
قال : " حسناً . لكن تأكد من أنك تريد العمل . يمكنني أخذ العديد  
من الرجال من هذه البلدة " .  
قلت : " أريد العمل . لقد قلت لك إنني أريده " .  
- " إنبسط إذن " .  
قلت : " أنت الذي يجب أن ينبسط . أنت الوحيد الذي يتكلم كـ  
ريكالي " .  
قال : " أوه ، إنبسط . ليس لدى أي منكم أتم المحارات أية  
جراحة " .  
- " منذ متى لم تعد أنت نفسك محارة ؟ "  
- " منذ أول وجبة دسمة تناولتها " . كان ذيء الكلام الآن ، حسناً ،  
ومنذ أن كان فتى لم يشفق على أي إنسان أبداً . لكنه لم يشفق على نفسه أبداً  
أيضاً .  
قلت له : " حسناً " .  
قال : " هون عليك " . أماننا ، رأيت أنوار هذا المكان .  
قال هاري : " سنقابلهم هنا . أبقى فمك مزرراً تماماً " .  
- " إلى الجحيم بك " .  
قال هاري ونحن ندور داخلين الممر وقد قاد السيارة دائراً حول المكان  
ليتجه إلى خلف المكان : " أوه ، هون عليك " . كان شكساً وبذيء اللسان  
لكنني أحبته دائماً حقاً .  
أوقف السيارة خلف هذا المكان ودخل المطبخ حيث كانت زوجة الرجل  
تطبخ على فرن . قال لها هاري : " مرحباً يا فردا . أين شفاة النحل " .  
- " في الداخل هناك يا هاري . مرحباً يا ألبرت " .  
قلت : " مرحباً يا آنسة رتشاردز " . لقد عرفتها منذ أن كانت تعيش في  
بلدة حرجية ، لكن امرأتين أو ثلاث نساء متزوجات من العاملات الأكثر  
كدحاً في البلدة كن نساء رياضة وكانت هذه المرأة عاملة كادحة تماماً ، هذا ما  
يمكنني قوله لكم . سألتني : " أهلك كلهم ؟ "  
- " كلهم في حال حسنة " .  
دخلنا عبر المطبخ إلى الغرفة الخلفية هذه . كان هناك شفاة النحل  
المحامي ، وأربعة كويين معه يجلسون إلى طاولة .  
قال أحدهم بالانجليزية : " إجلسا " . كان خشن المظهر ، ثقيلاً ، له  
وجه ضخم وصوت عميق في حلقة ، وظل يشرب الكثير كما ترى ذلك .

" ما اسمك ؟ "

قال هاري : " ما اسمك أنت ؟ "

قال هذا الكويبي : " حسناً ، ليكن الأمر على طريقتك . أين القارب ؟ "

قال هاري : " في حوض البيخوت . "

سأله الكويبي وهو ينظر إلي : " من هذا ؟ "

قال هاري : " مساعدي . " كان الكويبي ينظر إلي من فوق إلى تحت وكان الكويبيون الآخرون ينظرون إلينا معاً من فوق إلى تحت . قال الكويبي : " يبدو أنه جائع ، وضحك . لم يضحك الآخرون . " تريد شرباً ؟ "

قال هاري : " حسن . "

- " ماذا ؟ بكاردي ؟ "

قال له هاري : " ما تشربونه . "

- " هل يشرب مساعديك ؟ "

قلت : " سأشرب كأساً . "

قال الكويبي الضخم : " لم يسألك أحد بعد . سألت إن كنت تشرب فقط . "

قال أحد الكويبيين الآخرين وهو شاب يافع لا يزيد عن كونه غلاماً : " أوه ، يكفي هذا يا روبرتو . ألا تستطيع أن تفعل أي شيء دون أن تصبح بذيئاً ؟ "

- " ماذا تعني بذيء ؟ سألت فقط إن كان يشرب . إذا استأجرت شخصاً ، ألا تسأل إن كان يشرب ؟ "

قال الكويبي الآخر : " أعطه شرباً . لتتكلم عن العمل . "

سأل الكويبي عميق الصوت المدعو روبرتو هاري : " ماذا تطلب مقابل القارب يا فتى ضخم ؟ "

قال هاري : " يعتمد هذا على ما تريد فعله به ؟ "

- " يأخذنا أربعتنا إلى كوبا . "

- " أين في كوبا ؟ "

- " كابانياس . قرب كابانياس . على الساحل من ماريبيل . أنت تعرف أين يقع ؟ "

قال هاري : " بالتأكيد . آخذكم إلى هناك فقط ؟ "

- " ذلك هو كل شيء . خذنا إلى هناك وأنزلنا على الشاطئ . "

- " ثلاثمائة دولار . "

- " كثير جداً . ماذا لو استأجرناك يومياً وضمنا لك إسبوعياً



إستجار ؟ " أربعمون دولاراً في اليوم وتدفعون فوراً مبلغ ألف وخمسةة دولار  
تأمين على ما قد يصيب القارب . هل عليّ أن أوضح هذا ؟ " .  
" لا " .  
قال له هاري : " تدفعون ثمن البنزين والزيت " .  
" سندفع لك مائتي دولار لأخذنا إلى هناك وإنزلنا على الشاطئ " .  
" لا " .  
" كم تريد ؟ " .  
" قلت لكم " .  
" ذلك كثير جداً " .  
قال له هاري : " لا ، ليس كثيراً . أنا لا أعرف من أنتم . أنا لا أعرف  
ما هو عملكم ولا أعرف من سيطلق عليكم الرصاص . عليّ أن أعبّر الخليج  
مرتين في الشتاء . على أية حال ، أنا أخاطر بقاربي . سأنقلكم مقابل مائتي  
دولار وتدفعون ألف دولار كتأمين على عدم وقوع شيء للقارب " .  
قال شفاعة النحل : " ذلك معقول . ذلك أكثر من معقول " .  
بدأ الكويون يتحدثون بالأسبانية . لم أفهمهم لكنني عرفت أن هاري  
يفهمهم .  
قال الرجل الضخم روبرتو : " حسناً ، متى سننطلق ؟ " .  
" في أي وقت غداً ليلاً " .  
قال أحدهم : " قد لا نريد أن تذهب إلّا بعد ليلة بعد الغد " .  
قال هاري : " ذلك يناسبني . أعلموني فقط في الوقت المحدد " .  
" هل قاربك سليم ؟ " .  
قال هاري : " بالتأكيد " .  
قال الشاب اليفع بينهم : " إنه قارب جميل الشكل " .  
" أين رأيته ؟ " .  
" مستر سيمونز ، المحامي هنا ، أراني إياه " .  
قال هاري : " أوه " .  
قال كويي آخر : " إشرب كأساً . هل ذهبتَ إلى كوبا كثيراً ؟ " .  
" بضع مرات " .  
" تتكلم الإسبانية ؟ " .  
قال هاري : " لم أتعلمها أبداً " .  
رأيت شفاعة النحل ينظر إليه ، لكنه هو نفسه كان خبيثاً جداً إلى درجة أنه

يسر كثيراً حين لا يصدق الناس في قولهم . تماماً كما حدث حين دخل المشرب ليتكلم إلى هاري عن هذا العمل ، فهو لم يتكلم إليه في الموضوع مباشرة . فكان لابد أن يتظاهر بأنه يرغب في رؤية خوان رودريجويس ، الذي كان مجرد إسباني تنن يسرق حتى من أمه نفسها وقد وشى به شفاة النحل ليدافع عنه كمحام .

قال الكوي : " يتكلم مستر سيمونز إسبانية جيدة " .

- " لقد حاز على تعليم " .

- " أنت تقود قارباً ؟ "

- " أذهب وأعود " .

- " أنت صياد سمك ؟ "

قال هاري : " نعم يا سيدي " .

سأل ضخم الوجه : " كيف تصيد بذراع واحدة ؟ "

قال له هاري : " تصيد بضعف السرعة العادية . هل تريد أن تراني

بخصوص أي موضوع آخر ؟ "

- " لا " .

كانوا كلهم يتكلمون الإسبانية . قال هاري : " إذن سأخرج " .

قال شفاة النحل لهاري : " سأخبرك بشأن القارب " .

قال هاري : " هناك بعض المال يدفع على الفور " .

- " سندفع ذلك غداً " .

قال هاري لهم : " حسناً ، تصبحون على خير " .

قال أصغر الكويين وأكثرهم بشاشة : " تصبح على خير " . ولم يقل

ضخم الوجه شيئاً . كان هناك شخصان آخران بوجهين يشبهان الهنود لم ينطقا

طيلة الوقت بأي شيء على الإطلاق سوى الحديث بالإسبانية إلى ضخم

الوجه .

قال شفاة النحل : " سأراك نيا بعد " .

- " أين ؟ "

- " في مشرب فردي " .

خرجنا وعبر المطبخ ثانية فقالت فردا : " كيف حال ميرري يا هاري ؟ "

قال هاري لها : " إنها في حال جيدة الآن . إنها في صحة جيدة الآن " .

ثم خرجنا من الباب . ركبتنا السيارة وقادها هاري عائداً إلى الجادة ولم يقل

شيئاً إطلاقاً . كان يفكر بشيء ما حقاً .

- " هل أوصلك إلى البيت ؟ "

- " حسناً " .  
- " أنت تقيم في الخارج على الطريق الزراعي الآن ؟ "  
- " نعم . ماذا عن الرحلة ؟ "  
قال : " لا أدري . لا أعرف إن كانت ستكون هناك أية رحلة . سأراك  
غداً " .  
أنزلني أمام مكان إقامتي ودخلت ولم أكد أفتح الباب ألا وراحت العجوز  
تنفث جحشياً على لبقائي في الخارج وشربي شراباً وتأخري عن الوجبة . سألتها  
كيف يمكنني أن أشرب دون أن يكون معي نقود فقالت إنني لا بد فتحت  
حساباً . سألتها من يا ترى سيفتح لي حساباً وأنا أعمل على بطاقة البطالة  
كبديل . فطلبت مني أن أبعد عنها أنفاسي المخمورة وأن أجلس إلى الطاولة .  
وهكذا جلست . وكان الأولاد قد ذهبوا كلهم لرؤية لعبة البيسبول بينما  
جلست أنا إلى الطاولة هناك وراحت تحضر العشاء ولا تتكلم معي .

## فصل ٢

### هاري

لا أريد أن أعبت به لكن أي خيار أمامي ؟ هم لا يتسبحون لك أي خيار الآن . أستطيع أن أدعه يفلت ؛ لكن ماذا سيكون العمل التالي ؟ أنا لم أطلب أي عمل من هذا النوع وإذا كان لابد من القيام به فلا بد أن تقوم به . لعلي لن آخذ ألبرت معي . إنه طري لكنه مستقيم ورجل نافع في القارب . هو لا يفزع بسهولة لكنني لا أعرف إن كان علي أن أخذه . لكنني لا أستطيع أن آخذ أي مخمور أو أي زنجي . لا بد أن يكون معي شخص أستطيع الإعتماد عليه . إذا نجحنا في هذا فسأعمل على أن يأخذ حصة . لكنني لا أستطيع إعلامه وإلا رفض التورط فيه ولا بد أن يكون لدي شخص يقف الى جانبي . يستحسن أن أكون وحدي ، فأني شيء يكون أفضل وأنت وحدك لكنني لا أظن أنني يمكنني القيام به وحدي . يحسن جداً أن تكون وحدك . يحسن أن يتعد ألبرت عن هذا العمل إن كان لا يعرف أي شيء عنه . الوحيد هو شفاة النحل . إن شفاة النحل هو الذي سيعرف كل شيء . مع ذلك فلا بد أنهم فكروا بذلك . لابد أنهم حسبوا حساب ذلك . أتظن أن شفاة النحل غيبي إلى درجة أنه لن يعرف بأن ذلك هو ما سيفعلونه ؟ أتساءل . طبعاً ، لعل هذا ليس هو ما تصوروا فعله . لعلمهم لن يفعلوا شيئاً من هذا القبيل . لكن من الطبيعي أن يكون ذلك هو ما سيفعلونه وقد سمعت أنا تلك الكلمة . إذا كانوا سيقومون به فإنهم لابد أن يقوموا به حين يغلق أبوابه وإلا سيواجهون طائرة خفر السواحل من ميامي . الظلام يحل الآن في الساعة السادسة . لا يمكن أن تقطع المسافة في أقل من ساعة . حين يحل الظلام فسيكونون كلهم في أمان . حسناً ، إن كنت سأنقلهم فلا بد أن أنكر في القارب . ليس من الصعب إخراج القارب لكنني إن أخرجته الليلة واكتشفوا أنه اختفى فقد يبحثون عنه وقد يعثرون عليه . على أية حال ، ستشور ضجة كبيرة . لكن الليلة هي الوقت المناسب فقط لإخراجه . أستطيع إخراجه مع المد وأستطيع إخفائه . فسأعرف ما يحتاج إليه إن كان يحتاج إلى

أي شيء ، وإن كانوا نزعوا منه أي شيء . لكن ، لا بد أن أملاه بالبنزين والماء . سأقضي جحيم ليلة عمل حقاً . وحين أخفيه ، فلا بد أن يحضرهم ألبرت في زورق سريع . ربما في زورق وولتسون . أستطيع استئجاره أو أستطيع شفاة النحل استئجاره . ذلك أفضل . يستطيع شفاة النحل مساعدتي في إخراج القارب الليلية . شفاة النحل هو الشخص . لأن من المؤكد كالجحيم أنهم فكروا بـ شفاة النحل . لا بد أنهم فكروا بـ شفاة النحل . لنفرض أنهم فكروا بي وبألبرت . هل يبدو أي منهم كبحار ؟ هل يبدو أي منهم كما لو كان بحاراً ؟ لأفكر ؟ ربما . الرجل اللطيف ، ربما . من المحتمل أنه هو ، ذلك الشاب اليافع . لا بد أن أكتشف أمر ذلك لأنهم إذا قرروا أن يقوموا بالعمل دون ألبرت أو دوني منذ البداية فلن يكون هناك من مفر . عاجلاً أو آجلاً لا بد أن يعتمدوا علينا . لكن في الخليج ، سيتسع وقتك . وأنا أفكر طيلة الوقت . لا بد أن أفكر تفكيراً سلبياً طيلة الوقت . لا يمكن أن أرتكب غلطة . ولا غلطة . ولا مرة واحدة . حسناً ، لدي ما أفكر فيه الآن حقاً . شيء ما أفعله وشيء أفكر فيه إضافة إلى التساؤل عن الجحيم الذي سيحدث . إضافة إلى التساؤل عما سيحدث للشيء اللعين كله . حالماً يضعون العمل موضع التنفيذ . حالماً تلعب لإنجازه . حالماً تتاح لك فرصة . بدل أن تراقب فقط كل هذا وهو يذهب إلى الجحيم . بلا قارب لكسب رزقك به . شفاة النحل ذلك . إنه لا يعرف ما تورط فيه . ليست لديه أدنى فكرة كيف ستكون هذه العملية . أمل أن يطل برأسه في مشرب فريدي بأسرع وقت . لدي الكثير مما يجب فعله الليلة . يحسن أن أخذ شيئاً آكله .

### فصل ٣

كانت الساعة حوالي التاسعة والنصف حين دخل شفاة النحل المشرب . كنت ترى أنهم قدموا إليه كثيراً في مشرب رتشارد فحين يشرب يحوله الشرب الى ديكي الهيئة وعندما دخل المشرب كان ديكياً الى حد كبير .

يقول هاري : " حسناً يا طلقة كبيرة " .

قال له هاري : " لا تدعني طلقة كبيرة " .

- " أريد أن أتكلم معك يا طلقة كبيرة " .

سأله هاري : " أين ؟ في الخلف في مكتبك ؟ "

- " نعم ، هناك في الخلف . هل من أحد في الخلف يا فردي ؟ "

- " لا ، لا أحد هناك منذ ذلك القانون . قل ، كم سيدوم تطبيقهم

لعمل الساعة السادسة ذلك ؟ "

يقول شفاة النحل : " لماذا لا توكلمي للقيام بعمل حوله ؟ "

يقول له فردي : " أراك على الجحيم " . وعادا كلاهما إلى حيث

تستقر الطاولات وخزائن العرض مع القناني الفارغة .

علّق نور كهربائي واحد في السقف ، نظر هاري إلى كل الحجيرات حيث

العتمة ، فرأى أن لا أحد فيها . قال : " حسناً " .

قال له شفاة النحل : " يريدون أن ينطلقوا في ساعة متأخرة من بعد ظهر

بعد غد " .

- " ماذا سيفعلون ؟ "

قال شفاة النحل : " أنت تتكلم الإسبانية " .

- " لكنك لم تخبرهم بذلك " .

- " لا . أنا صديقك . وأنت تعرف ذلك " .

- " أنت تشي بأملك نفسها " .

- " أسكت . أنظر إلى ما أقدمه اليك من فرص " .

- " متى أصبحت صلياً ؟ "

- " إسمع ، أنا بحاجة إلى المال . أريد أن أخرج من هنا . أنا مستنزف

هنا . أنت تعرف ذلك يا هاري " .  
 - " مَنْ الذي لا يعرف ذلك ؟ "  
 - " أنت تعرف كيف مولوا هذه الثورة بالإختطاف وغير هذا " .  
 - " أعرف " .  
 - " هذا نفس الشيء . وهم يفعلون هذا في سبيل قضية شريفة " .  
 - " نعم . لكن هذا يحدث هنا . حيث ولدت . أنت تعرف أن كل  
 إنسان يعمل هناك " .  
 - " لن يقع أي شيء لأحد " .  
 - " مع أولئك الفتيان ؟ "  
 - " لديك شجاعة " .  
 - " لدي شجاعة . لا تقلق على شجاعتي . لكنني اعتزم أن أبقى وأعيش  
 هنا " .

قال شفاة النحل : " أنا لن أعيش هنا " .  
 فكر هاري : يا للمسيح . لقد قالها بنفسه .  
 قال شفاة النحل : " سأرحل . متى ستخرج القارب ؟ "  
 - " الليلة " .  
 - " مَنْ سيساعدك ؟ "  
 - " أنت " .  
 - " أين ستضعه ؟ "  
 - " حيث أضعه دائماً " .

لم تكن هناك أية صعوبة في إخراج القارب . كان هذا سهلاً قدر ما توقع  
 هاري هذا . الحارس الليلي يقوم بجولته في كل ساعة بينما يظل طيلة الوقت  
 الباقي عند بوابة حوض البحرية القديم الخارجية . دخلا الحوض في زورق  
 صغير ، وقطعوا رباط القارب وتركوه ينساب مع تيار المد فخرج القارب من  
 الحوض والزورق الصغير يجره . في الخارج ، وفيما كان القارب ينساب في  
 القنال ، فحصى هاري المحركين فوجد أن كل ما فعلوه بها هو أنهم فصلوا  
 رأس موزع الكهرباء . فحصى البنزين فوجد أن فيه حوالي مائة وخمسين  
 جالوناً . لم يمتصوا أي بنزين من خزاني البنزين ، فكان ما فيها هو ما تركه  
 فيها بعد أن عبر القنال آخر مرة . كان قد ملأ القارب بالبنزين قبل أن يخرج  
 به ، لكنه أحرق القليل جداً منه لأنه كان لا بد أن يعبر القنال ببطء شديد في  
 البحار المائجة .

قال له شفاعة النحل : " لدي بنزين في الخزان في البيت . أستطيع إخراج حمولة ديجانات معي في السيارة ويستطيع ألبرت إحضار حمولة أخرى إن احتجنا إليها . سأربط القارب في الخور الصغير حيث يقطع الطريق تماماً . يمكنهم المجيء في سيارة " .

- " يريدونك أن تنتظر عند رصيف بورتر " .

- " كيف يمكنني أن أرسو هناك بهذا القارب ؟ " .

- " لا يمكنك هذا . لكن لا أظن أنهم يريدون قيادة أية سيارة " .

- " حسناً ، سأربط القارب هناك الليلة وأملاؤه بالبنزين وأقوم بها يحتاج

إليه من ترتيبات ثم أنقله من هناك . يمكنك استئجار زورق سريع

لإحضارهم . يجب أن أربطه هناك الآن . لدي الكثير مما يجب فعله .

يمكنك أن تدخل الخليج مجدداً ثم تخرج متجهاً إلى الجسر فتلتقطني . سأكون

في الطريق هناك خلال ساعتين . سأترك القارب وأخرج إلى الطريق " .

قال له شفاعة النحل : " سألتقطك " ، ثم دار هاري بالقارب ، وقد

خندق المحركين حتى يتحرك القارب بهدوء على الماء ثم دار بالقارب وجر

الزورق داخلاً به إلى حيث نور الكابل المحمول الذي تظهره الـ سكونة .

رمى القابضين خارج القارب وأوقف الزورق الصغير بينما صعد شفاعة النحل

عليه . قال : " خلال ساعتين " .

قال شفاعة النحل : " حسناً " .

بينما كان هاري يجلس على مقعد القيادة ، مندفعاً إلى الأمام ببطء في

الظلام ، مبتعداً عن الأنوار عند رأس الأرصفة ، فكر : شفاعة النحل يقوم

بعمل خطير لكسب ماله حقاً . أتساءل : كم من المال يظن أنه سيكسب ؟

أتساءل : كيف تورط مع أولئك الفتيان ؟ هناك فتى ذكي أتاحت له فرصة

جيدة ذات مرة . هو محام ماهر أيضاً . لكنه أبردني عند سماعه يذكر هذا

بنفسه . لقد أطلق لسانه ضد نفسه حقاً . من السخف أن يتشدد رجل مردداً

شيئاً . حين سمعته يتشدد عن نفسه ، أفزعني هذا .



## فصل ٤

حين دخل البيت لم يشعل النور لكنه خلع حذاءه في الردهة وارتقى الدرج العاري بقدميه المجوريين . خلع ملابسه واندس في الفراش في قميصه الداخلي قبل أن تستيقظ زوجته . قالت في الظلام : " هاري ؟ " وقال : " نامي يا امرأة عجوز " .

- " هاري ، ما الأمر ؟ "
- " سأقوم برحلة " .
- " مع من ؟ "
- " لا أحد . ألبرت ، ربما " .
- " قارب من ؟ "
- " استرددت القارب " .
- " متى ؟ "
- " الليلة " .
- " ستسجن يا هاري " .
- " لا يعرف أحد أنني أخرجته " .
- " أين هو ؟ "
- " نجياً " .

فبما كان لا يزال مستلقياً في السرير أحس بشفتيها على وجهه تبحثان عنه ثم أحس بيدها تمحط عليه فانقلب والتصق بها .

- " هل تريد ؟ "
- " نعم . الآن " .
- " كنت نائمة . أتذكر حين كنا نفعلمها وأنا نائمة ؟ "
- " إسمعي ، هل تزعجك ذراعي ؟ ألا تثير فيك إحساساً بالسخف ؟ "
- " أنت سخيف . أنا أحبها . أي شيء هو أنت أحب . وضعها هناك بالعرض . وضعها على هناك بالطول . إستمري ، أنا أحب هذا ، حقاً " .
- " إنها تشبه زعنفة على سلحفاة بحرية " .
- " أنت لست سلحفاة . تفعلها السلاحف حقاً مدة ثلاثة أيام ؟ تمارسها "

- مدة ثلاثة أيام ؟ "
- " بالتأكيد . إسمعي ، إهدأي . سنوفظ البنات " .
- " إهنين لا يعرفن ما نلته . لن يعرفن أبداً ما نلته . آه ، يا هاري . ذلك هو ، آه يا عسلي " .
- " إنتظري " .
- " لا أريد أن أنتظر . هيا . ذلك هو . ذلك مكانه . إسمع ، هل فعلتها في السابق مع فتاة زنجية ؟ "
- " بالتأكيد " .
- " كيف ؟ "
- " يشبه قرش بحر صغير " .
- " أنت مضحك . هاري ، أتمنى ألا تذهب . أتمنى ألا تضطر الى أن تذهب على الإطلاق . من هي أفضل من فعلتها معها ؟ "
- " أنت " .
- " أنت تكذب . أنت دائماً تكذب علي . هاك . هاك . هاك " .
- " لا . أنت الأفضل " .
- " أنا عجوز " .
- " لن تعجزني أبداً " .
- " أنا أعاني من ذلك الشيء " .
- " لن يغير ذلك من الأمر شيئاً حين تكون المرأة ماهرة " .
- " هيا . هيا الآن . ضع جدهه ذراعك هناك . أمسكها هناك . أمسكها . أمسكها الآن . أمسكها " .
- " نحن نثير ضجة عالية جداً " .
- " نحن نهمس " .
- " يجب أن أخرج قبل نور النهار " .
- " نم . سأوظفك . حين تعود ، سنقضي وقتاً . سنذهب إلى فندق في ميامي كما اعتدنا أن نفعل . تماماً كما اعتدنا أن نفعل . في مكان حيث لم يروا أياً منا من قبل أبداً . لم لا نذهب إلى نيو أورليانز ؟ "
- قال هاري : " قد نذهب إلى هناك . إسمعي يا ميري ، يجب أن أنام الآن " .
- " سنذهب إلى نيو أورليانز ؟ "
- " لِمَ لا ؟ لكن ، يجب أن أنام " .
- " نم . أنت حبيبي الكبير . نم . سأوظفك . لا تقلق " .

استغرق في النوم وجدعة ذراعه مستقرة على المخدة ، واستلقت هي يقظة مدة طويلة تنظر اليه . رأت وجهه في نور الشارع الداخل من النافذة . كانت تفكر : أنا محظوظة . تلكم البنات . إنهن لا يعرفن ما سيفعله . أنا أعرف ما فعلته وما لدي . ظللت امرأة محظوظة . هو يقول كسلحفاة بحرية . أنا سعيدة لأنها كانت ذراعاً وليست رجلاً . لم أكن أحب أن يفقد رجلاً . لماذا كان لابد أن يفقد تلك الذراع ؟ لكن هذا سخف ، أنا لا أبالي بهذا . أنا لا أبالي بأي شيء يتعلق به . ظللت امرأة محظوظة . لا يوجد رجال آخرون على ذلك النحو . الناس الذين لم يجربوا هذا لا يعرفونه . لقد جربت الكثير من هذا . أنا محظوظة لأنني ملكته . هل تعتقدين أن السلاحف تلك تحس كما نحس نحن ؟ هل تعتقدين أنها تحس طيلة الوقت كذلك ؟ أو أنك تعتقدين أن ذلك يؤدي إلى شيء ؟ أنا أفكر بالعن الأشياء . أنظري اليه ، نائم كطفل رضيع تماماً . يحسن أن أظل يقظة حتى أيقظه . يا للمسيح ، يمكنك أن أفعل ذلك طيلة الليل لو كان الرجل يتمتع ببنية كتلك البنية . أود أن أفعلها ولا أنام أبداً . أبداً ، أبداً ، لا ، أبداً . لا ، أبداً ، أبداً ، أبداً . حسناً ، فكري في ذلك ، هل ستفكرين ؟ أنا بعمرى . لست عجوزاً . قال إنني لا أزال رائعة . خمسة وأربعون عاماً ليست سناً كبيرة . أنا أكبر منه بستين . أنظري اليه وهو نائم . أنظري اليه وهو نائم كغلام .

قبل ساعتين من نور النهار ، كانا في المرأب أمام خزان البنزين يملآن ديجانتين ويسدانها بالفلين ويضعانها في مؤخرة السيارة . وضع هاري كلابة ربطها بذراعه اليمنى فراح ينقل ويرفع الديجانتين المكسوتين بالأغصان المجدولة بمهارة .

- " لا تريد إفطاراً ؟ "

- " حين أرجع " .

- " ألا تريد قهوتك ؟ "

- " أعددتها ؟ "

- " بالتأكيد . وضعتها على النار حين خرجنا " .

- " أخرجيها إلى هنا " .

أخرجتها إلى هناك فشرها وهو جالس في المقعد المعتم أمام عجلة قيادة السيارة . أخذت الكوب ووضعتها على الرف في المرأب .

قالت : " سآتي معك لأساعدك على حمل الجرار " .

قال لها : " حسناً " . وركبت السيارة إلى جانبه ، امرأة ضخمة

الحجم ، طويلة الساقين ، كبيرة اليدين ، ضخمة الردفين ، ولا تزال جميلة ، وقد سحبت قبعة فوق شعرها الأشقر المبيض . في الظلام وفي برد الصباح ، قاد السيارة وأخرجها إلى الطريق الزراعي خلال الضباب الذي تعلق كثيفاً فوق الشقة .

- " ما الذي يقلقك يا هاري ؟ "
- " لا أدري . أنا قلق فقط . إسمعي ، هل ستتركين شعرك يطول ؟ "
- " ظننت أنني سأطيله . ظلت البنات تلمحن علي " .
- " إلى الجحيم بهن . أبقيه كما هو " .
- " أتريدني حقاً أن أبقيه ؟ "
- قال : " نعم . تلك هي الطريقة التي أحبه عليها " .
- " ألا ترى أنني أبداً أكبر سناً " .
- " أنت تبدين أفضل من أي منهن " .
- " سأرتبه ، أستطيع جعله أكثر شقرة إن أردت " .
- قال هاري : " ما دخل البنات في تحديد ما تفعلينه ؟ ليس من شغلهن أن يزعجنك " .
- " أنت تعرفهن . أنت تعرف أن البنات الصغيرات يكنّ على ذلك النحو . إسمع ، أن كانت رحلتك ناجحة فسندهب إلى نيو أورليانز ، هل سندهب ؟ "
- " ميامي " .
- " حسناً ، ميامي على أية حال . وستركهن هنا " .
- " لدي رحلة خطيرة سأقوم بها أولاً " .
- " أنت لست قلقاً ، أليس كذلك ؟ "
- " لا " .
- " تعرف أنني أستلقي يقطعة حوالي أربع ساعات وأنا أفكر فيك فقط " .
- " أنت امرأة عجوز عظيمة " .
- " يمكنني أن أفكر فيك في أي وقت وأستثار " .
- قال لها هاري : " حسناً ، لا بد أن نملاً هذا البنزين الآن " .

## فصل ٥

في الساعة العاشرة صباحاً ، وقف هاري أمام حاجز مشرب فردي ومعه أربعة أو خمسة أشخاص آخرين ، وكان رجلان من موظفي الجمارك قد غادرا المشرب قبل لحظات . سألوه عن القارب فقال إنه لا يعرف شيئاً عنه .  
سأله أحدهما : " أين كنت ليلة أمس ؟ "

- " هنا وفي البيت " .

- " حتى متى بقيت هنا ؟ "

- " الى أن أغلق أبوابه " .

- " أي شخص رآك هنا ؟ "

قال فردي : " ناس كثيرون " .

سألها هاري : " ما الأمر ؟ أتظنون أنني أسرق قاربي ؟ ماذا سأفعل به ؟ "

قال ضابط الجمارك : " سألتك فقط أين كنت ؟ لا عصبية " .

قال هاري : " لست عصبياً . لقد كنت عصبياً حين صادروا القارب دون أي برهان بأنه كان يحمل خمره " .

قال موظف الجمارك : " كانت هناك شهادة خطية بقسم . لم تكن تلك شهادتي أنا . أنت تعرف الرجل الذي قدمها " .

قال هاري : " حسناً . لكن لا تقل إنني عصبى لأنك تستجوبني . كنت أفضل لو أنكم ربطتموه . عند ذاك يتسنى لي أن أسترده . أية فرصة ستكون لدي إن هو سرق ؟ "

قال موظف الجمارك : " ولا فرصة ، على ما أظن " .

قال هاري . " حسناً ، إذهب وبع أوراقك " .

قال موظف الجمارك : " لا ترفع أنفك وإلا سأفعل شيئاً يرفع لك أنفك " .

قال هاري : " بعد خمس عشرة سنة " .

- " لم ترفع أنفك خلال خمس عشرة سنة " .

- " لا ، ولم أدخل السجن أيضاً " .

- " حسنأ ، لا ترفع أنفك وإلا فستدخله " .  
قال هاري : " هون عليك " . وفي تلك اللحظة تماماً ، دخل هذا الكوي الأحمق الذي يقود سيارة الأجرة مع شخص من الطائفة فيقول يج رودجر له : " هايروز ، يقولون إنك رزقت طفلاً " .  
يقول هايروز بفخر شديد : " نعم يا سيدي " .  
سأله رودجر : " متى تزوجت ؟ "  
- " الشهر الماضي . مر شهر . حضرت الزفاف ؟ "  
قال رودجر : " لا . لم أحضر الزفاف " .  
قال هايروز : " فاتك شيء . فاتك زفاف رائع لعين . ما سبب عدم مجيئك ؟ "

- " لم تدعني " .  
قال هايروز : " أوه نعم . نسيت . لم أدعك . . . " ثم سأل الغريب :  
" أخذت ما أردته ؟ "  
- " نعم . أظن هذا . أذلك هو أفضل سعر لديك لـ بكاردي ؟ "  
قال له فردي : " نعم يا سيدي . ذلك هو معيار الذهب Carta del oro الحقيقي " .

سأله رودجر : " إسمع يا هايروز ، ما الذي يؤكد لك أن ذلك الطفل طفلك ؟ ذلك الطفل ليس طفلك " .  
- " ماذا تعني بأنه ليس طفلي ؟ ماذا تعني ؟ لا أسمع لك بأن تتحدث إلي هكذا ، وأقسم بالله على ذلك . ماذا تعني بأنه ليس طفلي ؟ تشتري البقرة ولا يكون العجل من نصيبك ؟ ذلك الطفل طفلي . أقسم بالله إنه طفلي . إنه ملكي . نعم يا سيدي " .  
يخرج مع الغريب ومعه قنينة الـ بكاردي والضحك ينطلق من رودجر ، ذلك الرجل هايروز شخصية ظريفة حقاً . هو والكوي الآخر ، سويت ووتر .

في تلك اللحظة تماماً ، يدخل المحامي شفاة النحل ، ويقول هاري :  
" خرج رجال الجمارك لأخذ قاريك " .  
نظر إليه هاري فكتت ترى الجريمة تطل من وجهه . وتابع شفاة النحل الكلام بنفس النغمة دون أن يرتسم على وجهه أي تعبير : " رآه أحد الأشخاص في أجرة المنجروف من قمة إحدى الشاحنات العالية التابعة لوكالة تقدم العمل وأتصل بسلطة الجمارك من المكان الذي ينصبون فيه المخيم في بوكا تشيكا . لقد رأيت هيرمن فرديكس منذ لحظات . لقد أخبرني بهذا " .

لم يقل هاري شيئاً ، لكنك كنتَ ترى القتل يطل من وجهه وانفتحت  
عيناها على نحو طبيعي مرة أخرى . ثم قال شفاعة النحل : " سمعت كل  
شيء ، أليس كذلك ؟ "  
قال شفاعة النحل بنفس ذلك الصوت الخالي من التعبير : " ظننتُ أنك  
تود معرفة ذلك " .  
قال هاري : " ليس هذا من شأني . يجب أن يولوا قارباً عناية أشد من  
تلك " .  
وقف كلاهما أمام حاحز المشرب دون أن ينبس أي منهما ببنت شفاعة إلى أن  
خرج بيج رودجر والإثنان أو الثلاثة أشخاص الآخرين . ثم ذهبوا إلى خلف  
المشرب .  
قال هاري : " أنت سم . كل شيء تلمسه يصبح سماً " .  
- " هل هي غلطتي إذا رأته شاحنة ؟ أنت الذي اخترت المكان . وأنت  
الذي خبأ القارب بنفسه " .  
قال هاري : " إخرس . هل كانت لديهم شاحنات عالية كهذه من قبل ؟  
تلك آخر فرصة تسنح لي لكسب مال حلال . تلك آخر فرصة تسنح لي  
للإبحار في قارب إلى مكان فيه أي مال " .  
- " لقد أعلمتكم بها وقع حال وقوعه " .  
- " أنت كحذأة " .  
قال شفاعة النحل : " إخرس . إنهم يريدون الذهاب في ساعة متأخرة من  
بعد ظهر اليوم " .  
- " إلى الجحيم بهم " .  
- " إنهم قلقون حول شيء ما " .  
- " في أية ساعة سيذهبون ؟ "  
- " الخامسة " .  
- " سأخذ قارباً . سأنقلهم إلى الجحيم " .  
- " تلك ليست فكرة سيئة " .  
- " لا تتشدد بذلك . أبعد فمك عن عملي " .  
قال شفاعة النحل : " إسمع أنتَ يا قاتلاً كبيراً قلدراً . أحاول أن أخرجك  
من ورطة فتندفع في ورطة أخرى - "  
- " وكل ما تعمله هو تسميمي . إخرس . أنتَ سم لأي شخص  
يلمسك " .  
- " كَفَّ عن هذا الكلام ، أنتَ يا مستأسد " .

قال هاري : " هون عليك . يجب أن أفكر بالأمر . كل ما فعلته هو التفكير في وضع خطة حتى النهاية وبعد أن أنهيت وضع هذه الخطة الآن ، ها أنا مضطر الى أن أفكر بخطة أخرى " .  
- " لم لا تدعني أساعدك ؟ "  
- " تعال إلى هنا في الساعة الثانية عشرة وأحضر معك تلك النقود لدفعها للقارب " .

حالما خرجا تقدم ألبرت من المكان واتجه نحو هاري .  
- " أنا آسف يا ألبرت . لا يمكنني استخدامك " . لقد فكر في الأمر ووصل إلى هذا القرار .  
قال ألبرت : " سأذهب معك بأجر بخس " .  
قال هاري : " أنا آسف . لست بحاجة اليك الآن " .  
قال ألبرت : " لن نجد رجلاً ماهراً بالأجر الذي سأذهب به " .  
- " سأذهب وحيداً " .  
قال ألبرت : " أنت لا تريد أن تقوم برحلة كنتك وحيداً " .  
قال هاري : " إخرس . ما الذي تعرفه عنها ؟ هل تعلمونك عن عملي حيث تعمل أنت ؟ "

قال ألبرت : " إذهب إلى الجحيم " .  
قال هاري : " لعلي سأذهب " . كان يمكن لأي انسان ينظر اليه أن يعرف أنه كان يفكر بسرعة وعمق وأنه لا يرغب في أن يزعجه أحد . قال ألبرت : " أود أن أذهب معك " .

قال هاري : " لن أستخدمك . دعني وحدي ، هل تسمح ؟ "  
خرج ألبرت ووقف هاري أمام حاجز المشرب ونظر إلى آلة الستينات الخمسة ، والتي الستينات العشرة ، وآلة ربع الدولار ، وإلى صورة وقفة كستبر الأخيرة المعلقة على الجدار ، ونظر إليها كأنه لم يرها من قبل أبداً .  
قال له فردي وهو يضع بعض كؤوس القهوة في سطل ماء مصوبين : " كان رداً رائعاً الذي رد به هايزوز على بيج رودجر عن الطفل ، أليس كذلك ؟ "

قال له هاري : " أعطني علبة سجائر تشستر فيلد " . أمسك هاري علبة السجائر تحت ذراعه وفتحها عند أحد زواياها ، وأخرج منها سيجارة ووضعها في فمه ، ثم ألقى العلبة في جيبه وأشعل السيجارة .  
سأل : " كيف حال قاربك يا فردي ؟ "



- قال فردي : " أسيره على الخطوط . إنه في حال جيدة " .  
- " أتريد أن توجره ؟ "  
- " لأبي عمل ؟ "  
- " رحلة عبر الخليج " .  
- " لن أوجره إلا بعد أن يدفعوا ثمنه " .  
- " ما هو ثمنه ؟ "  
- " ألف ومائتا دولار " .  
قال هاري : " سأستأجره أنا . هل تأتمني عليه ؟ "  
قال له فردي : " لا " .  
- " سأقدم بيتي كضمان " .  
- " لا أريد بيتك . أريد ألفا ومائتي دولار مدفوعة " .  
قال له هاري : " حسناً " .  
قال له فردي : " أحضر معك المال " .  
قال هاري : " حين يأتي شفاة النحل ، قل له أن ينتظرنني " .  
ونخرج .

## فصل ٦

في البيت ، كانت ميري والبنات يتناولن الغداء . قالت أكبر البنات سنأ :  
" مرحباً يا بابا . ها هو بابا " .  
سأل هاري : " ماذا لديك للأكل ؟ "  
قالت ميري : " لدينا شرائح لحم " .  
- " قال أحدهم إنهم سرقوا قاربك يا بابا " .  
قال هاري : " عشروا عليه " .  
نظرت ميري إليه .  
سألته : " من عشر عليه ؟ "  
- " الجوارك " .  
قالت وهي مفعمة بالثناء : " أوه يا هاري " .  
سألته ثانية البنات : " أليس أفضل أنهم عشروا عليه يا بابا ؟ "  
قال لها هاري : " لا تتكلمي وأنتِ تأكلين . أين غدائني ؟ ماذا  
تتظنين ؟ "  
- " سأحضره " .  
قال هاري : " أنا مستعجل . أنتن يا بنات : كلن وأخرجن . سأتكلم  
مع أمكن " .  
- " هل تعطينا نقوداً للذهاب إلى السينما بعد الظهر يا بابا ؟ "  
- " لم لا تذهبن للسباحة . فتلك مجانية " .  
- " أوه يا بابا ، إن الطقس بارد على السباحة ، ونحن نريد أن نذهب إلى  
السينما " .  
قال هاري : " حسناً ، حسناً " .  
حين خرجت البنات من الغرفة قال لميري : " قطّعي اللحم ، هل  
تسمحين ؟ "  
- " بالتأكيد يا عسلي " .  
قطّعت اللحم كآنها لوليد صغير .  
قال هاري : " شكراً . أنا جحيم من إزعاج لعين ، أليس كذلك ؟ "

- ليست تلك البنات كثيرات ، أليس كذلك ؟ "
- " لا يا عسلي " .
- " من السخف أننا لم ننجب أولاداً " .
- " ذلك لأئك رجل رجل . بتلك الطريقة تُنجب البنات دائماً " .
- قال هاري : " أنا لست رجل جحيم . لكن ، إسمعي ، سأقوم بجحيم رحلة " .
- " أخبرني بما جرى للقارب " .
- " رأوه من شاحنة . شاحنة عالية " .
- " تباً لهم " .
- " أسوأ من ذلك . خراء " .
- " أوه يا هاري ، لا تتكلم على ذلك النحو في البيت " .
- " أنت تتكلمين أسوأ من ذلك في السرير " .
- " ذلك مختلف . لا أحب سماع كلمة خراء على طاولتي " .
- " أوه ، خراء " .
- قالت ميري : " أوه يا عسلي ، إن مزاجك سيء " .
- قال هاري : " لا . أنا أفكر فقط " .
- " حسناً ، فكر واستنبط . أنا أثق بك " .
- " لدي الثقة بنفسي . ذلك هو الشيء الوحيد لدي " .
- " أتريد أن تخبرني عن ذلك ؟ "
- " لا . لكن لا تقلقي مهما سمعت " .
- " لن أقلق " .
- " إسمعي يا ميري . إصعدي إلى السدة العلوية واحضري لي بندقية تومبسون وابحثي في ذلك الصندوق الخشبي وتأكدتي من أن جميع أمشاط الذخيرة مليئة وأحضرها " .
- " لا تأخذ تلك معك " .
- " لا بد أن آخذها " .
- " هل تريد أية صناديق رصاص ؟ "
- " لا . لا يمكنني ملء أية أمشاط . لدي أربعة أمشاط " .
- " حبيبي ، لن تقوم برحلة من ذلك النوع ؟ "
- " سأقوم برحلة سيئة " .
- قالت : " يا إلهي . يا إلهي ، أرجو ألا تضطر إلى الإقدام على أعمال كهذه " .

- " هيا وأتي بها إلى هنا . أحضري لي بعض القهوة " .  
 قالت ميري : " طيب " . مالت من فوق الطاولة وقبلته في فمه .  
 قال هاري : " دعيني وحدي . علي أن أفكر " .  
 جلس إلى الطاولة ونظر إلى البيانو ، إلى الخوان والمذياع ، إلى لوحة  
 صباح سبتمبر ، وإلى صور آلهة الحب كيوبيد حاملة الأقواس خلف  
 رؤوسها ، إلى الطاولة اللامعة المصنوعة من خشب البلوط الأصلي وإلى  
 الستائر والنوافذ ، وفكر : أية فرص تتاح لي للإستمتاع بيبيتي ؟ لماذا عدت  
 إلى أسوأ مما بدأت ؟ ستضيع كلها أيضاً هذه اللعبة إذا لم أعبها لعباً صحيحاً .  
 ستكون جحيماً . لم يبق لدي ستون دولاراً خارج البيت ، لكنني قد أخرج  
 بهال من هذه اللعبة إذا جازفت . تلك البنات اللعينات . إنهن كل ما  
 استطاعت تلك المرأة العجوز وأنا نبيلة مع كل ما نلناه من الحياة . هل تظن أن  
 الأولاد في جوفها نصبوا قبل أن أعرفها ؟  
 قالت ميري وهي تحمل البندقية من شريط التعليق الشيكسي : " ها هي .  
 كلها مليئة " .  
 قال هاري : " لا بد أن أذهب " .  
 رفع ثقل البندقية المفككة القصيرة المكنزة وهي في غلافها المبقع بالزيت  
 والمصنوع من نسيج القنب . قال : " ضعها تحت مقعد السيارة الأمامي " .  
 قالت ميري : " مع السلامة " .  
 - " مع السلامة يا عجوز " .  
 - " لن أقلق . لكن ، إعتني بنفسك من فضلك " .  
 - " أتركك مع السلامة " .  
 قالت وهي تشده نحوها : " أوه يا هاري " .  
 - " دعيني أذهب . لا وقت لدي " .  
 ربت على ظهرها بجذعة ذراعه .  
 قالت : " أنت وزعنفه سلحفاتك البحرية . أوه يا هاري ، كن  
 حذراً " .  
 - " يجب أن أذهب . مع السلامة يا عجوز " .  
 - " مع السلامة يا هاري " .  
 راقبته وهو يخرج من البيت ، طويلاً ، عريض الكتفين ، منبسطة الظهر ،  
 ضيق الردفين ، وفيها هو يسير ، فكرت : مثل بعض الحيوانات ، بسلاسة  
 ورشاقة دون أن يكبر بعد ، فكرت : إنه يتحرك بخفة وشبه سلاسة ، وحين  
 ركب السيارة رآته أشقر ، بشعر حرقته الشمس ، ولوجهه عظام وجنتين

عريضة ومنغولية الشكل ، وعينان ضيقتان وأنف مكسور الجسر ، وفم  
عريض وفك مدور ، وفيما هو يركب السيارة ، ابتسم لها ، فبدأت تبكي .  
فكرت : " وجهه اللعين . كل مرة أرى فيها وجهه اللعين ، يدفعني إلى  
الرغبة في البكاء " .

## فصل ٧

وقف في مشرب فردي ثلاثة سياح أمام حاجز المشرب وعمل فردي علي خدمتهم . أحدهم رجل طويل جداً ، نحيل عريض الكتفين يلبس بنظالاً قصيراً ويضع على عينيه نظارة غليظة العدستين ، وقد لوحته الشمس ، وله شارب رملي اللون مشدب ورفيع . وللمرأة المصاحبة له شعر معقوص قصير كشعر الرجال ، وبشرة سيئة ووجه وجسم سيده مصارعة . وتلبس بنظالاً قصيراً أيضاً .

كانت تقول للسائح الثالث الذي له وجه منتفخ ومحمر الى حد ما ، وشارب بلون الصدأ ويعتمر قبعة بيضاء ذات حافة سيليزية أمامية خضراء اللون ، وله طريقة غريبة في الكلام إلى حد ما ، في حركة غير عادية من شفثيه كأنه يأكل شيئاً ساخناً فسلأ يريحه . " أوه ، بش الرجل أنت " . قال صاحب القبعة خضراء الحافة : " كم هو جميل هذا التعبير . لم أسمع في الأحاديث العادية قط . ظننت أنه تعبير مهجور الإستعمال ، شيئاً يراه الإنسان في المطبوعات فقط ، في - إيه - الجرائد الهزلية لكنه لا يسمع أبداً " .

قالت السيدة المصارعة في نوبة فتنة فجائية ، عارضة عليه منافع جانبية وجهها المليء بالبثور : " بش ، بش ، بش الرجل أنت مرتين " . قال الرجل صاحب القبعة خضراء الحافة : " كم هو جميل هذا التعبير . أنت ترددينه على نحو جميل جداً . أليس هو من بروكلين في الأصل ؟ " قال السائح الطويل : " لا تبالي بها . إنها زوجتي . هل التقيتما من قبل ؟ "

قالت الزوجة : " أوه ، بش الرجل هو وضاعف بشس للقاءه . كيف حالك ؟ "

قال الرجل صاحب القبعة خضراء الحافة : " ليست سيئة . كيف حالك أنت ؟ "

قال الرجل الطويل : " حالها مدهشة . لا بد أن تراها " . في تلك اللحظة تماماً ، دخل هاري فقالت زوجة السائح الطويل :

" أليس مدهشاً؟ ذلك ما أريده . إشتري لي ذلك يا بابا " .  
قال هاري لفردى : " هل تسمح في الحديث إليك ؟ "  
قالت زوجة السائح الطويل : " بالتأكيد . هيا وقل أي شيء تريد  
قوله " .  
قال هاري : " إخرسي أنت يا عاهرة . تعال إلى الخلف يا فردى " .  
في الخلف ، كان شفاة النحل ينتظر عند الطاولة . قال لهاري : " مرحباً  
يا فتى هائلاً " .  
قال هاري : " إخرس " .  
قال فردى : " إسمع . إخرس أنت . لا يمكنك أن تفلت من ذلك .  
لا يمكنك شتم تجارتي على ذلك النحو . لا يمكنك أن تدعو امرأة بأنها  
عاهرة في محل محترم كهذا " .  
قال هاري : " عاهرة . أنت سمعت ما قالته لي ؟ "  
- " حسناً ، على أية حال ، لا تدعها بمثل ذلك في وجهها " .  
- " حسناً . أحضرت المال " .  
قال شفاة النحل : " طبعاً . لِمَ لا يكون المال معي ؟ ألم أقل أنني  
سأحضر المال ؟ "  
- " لنره " .  
ناوله شفاة النحل المال . عدَّ هاري عشر أوراق فئة المائة دولار وأربع  
أوراق فئة العشرين .  
- " يجب أن تكون ألفاً ومائتين " .  
قال شفاة النحل : " ناقصاً عمولتي " .  
- " هاتها " .  
- " لا " .  
- " هات " .  
- " لا تكن سخيفاً " .  
- " يا حقيراً صغيراً لثيماً " .  
قال شفاة النحل : " يا مستأسداً كبيراً ، لا تحاول أن تسلبني المال بالقوة  
فهو ليس معي هنا " .  
قال هاري : " أرى هذا . كان يجب أن أفكر بذلك . إسمع يا فردى .  
لقد عرفتني منذ مدة طويلة . أعرف أن القارب يساوي ألفاً ومائتي دولار .  
وهذا المبلغ أقل من ثمنه بيائة وعشرين دولاراً . خذ المبلغ وجازف واصبر  
علي للحصول على المائة والعشرين دولاراً وأجرة القارب " .

قال فردي : " ذلك يعني ثلاثمائة وعشرون دولاراً " . لقد كان مبلغاً من المولم أن يجازف به ، فتصيب عرقه وهو يفكر فيه .

- " لذي سيارة وراديو في البيت ، وقيمتها تعادل هذا المبلغ " .

قال شفاة النحل : " يمكنني أن أعد كمبيالة بذلك " .

قال فردي : " لا أريد أية كمبيالة " . تصيب عرقه ثانية وتردد قليلاً .

ثم قال : " حسناً ، سأجازف بهذا المبلغ . لكن ، باسم المسيح ، إعتن بالقارب ، هل ستعتني به يا هاري ؟ "

- " كما لو كان قاربي " .

قال : " لقد فقدت قاربك " ، وظل يتصيب عرقاً ، وقد زادت تلك الذكرى من معاناته الآن .

- " سأعتني به " .

قال فردي : " سأضع المال في صندوقي في البنك " .

نظر هاري إلى شفاة النحل .

قال : " ذلك عمل محترم " ، وابتسم .

صاح أحدهم من المقدمة : " يا ساقبي " .

قال هاري : " ذلك هو أنت " .

أتى الصوت ثانية : " يا ساقبي " .

ذهب فردي إلى مقدمة المحل .

سمع هاري الصوت العالي وهو يقول : " ذلك الرجل أهانني " ، لكنه كان يتكلم إلى شفاة النحل .

- " سأربط القارب بالرصيف هناك أمام الشارع . إنه لن يكون بعيداً مسافة نصف مجموعة مباني " .

- " حسناً " .

- " ذلك كل شيء " .

- " حسناً يا طليقة كبيرة " .

- " لا تدعوني طليقة كبيرة " .

- " كما تحب " .

- " سأكون هناك من الساعة الرابعة فصاعداً " .

- " أي شيء آخر ؟ "

- " يجب أن يأخذوني بالقوة ، ترى هذا ؟ أنا لا أعرف شيئاً عن العملية . كنت أصلح المحرك . لم أعد شيئاً على ظهر القارب لأقوم برحلة . استأجرته من فردي لأوجره للصيد . لا بد أن يصوبوا السلاح على صدري



- حتى يحملوني على تشغيل القارب كما لابد أن يقطعوا جبال ربطه " .
- " ماذا عن فردي ؟ لم تستأجره منه للصيد " .
- " سأخبر فردي " .
- " يحسن ألا تخبره " .
- " سأخبره " .
- " يحسن ألا تخبره " .
- " إسمع ، قمت بأعمال مع فردي منذ أن نشبت الحرب . مرتين اشتركت معه ولم نواجه أية متاعب . أنت تعرف كم من المال قدمته اليه . وهو ابن الكلية الوحيد في هذه البلدة الذي أتق به " .
- " لن أتق بأحد " .
- " يجب ألا تثق بأحد بعد كل التجارب التي مررت بها أنت نفسك " .
- " حلّ عني الآن " .
- " حسناً . أخرج وقابل أصدقاءك . ما هو تفسيرك للخروج من التهمة ؟ " .
- " هم كوييون . قابلتهم في خارج نزل الطريق . كان أحدهم يريد صرف صك مصدق . أي خطأ في ذلك ؟ " .
- " ولم تلاحظ أنت شيئاً ؟ " .
- " لا . طلبت منهم مقابلتي في البنك " .
- " أية سيارة ستقلهم ؟ " .
- " سيارة أجرة " .
- " أية مهنة يفترض أنه سيفكر بأنهم يمتنونها ، عازي كيان ؟ " .
- " ستختار سائقاً لا يفكر . في هذه البلدة كثير من سائقي سيارات الأجرة الذين لا يفكرون . أنظر إلى هايزوز " .
- " هايزوز ذكي . إنه يتكلم فقط كلاماً مضحكاً " .
- " سأجعلهم يستدعون سيارة بسائق أصم " .
- " اختر سائقاً بلا أطفال " .
- " للكل أطفال . هل رأيت سائق سيارة أجرة بلا أطفال ؟ " .
- " أنت جرذ لعين " .
- قال له شفاة النحل : " حسناً ، أنا لم أقتل أحداً أبداً " .
- " ولن تقتل أحداً أبداً . هيا ، لنخرج من هنا . بقائي معك يشعرني بالوساخة " .
- " ربما تكون أنت نفسك وسخاً " .

- " هل تستطيع منعهم عن الكلام ؟ "
- " إذا لم تقفل فمك بورقة صمغ " .
- " أقفل فمك أنت إذن " .
- قال هاري : " أنا ذاهب لأشرب كأساً " .

في الخارج أمام المحل ، جلس السياح الثلاثة على مقاعدهم العالية . حين اقترب هاري منهم وهو يتجه إلى حاجز المشرب ، أشاحت المرأة بوجهها تعبيراً عن اشمئزازها .

- سأل فردي : " ماذا ستشرب ؟ "
- سأل هاري : " ما تشرب السيدة ؟ "
- " كوبا ليبر " .
- " إذن ، أعطني ويسكي صرفاً " .
- إقترب السائح الطويل ذو الشارب الصغير رملي اللون والنظارة غليظة العدستين والوجه الكبير مستقيم الأنف من هاري وقال : " قل ، ما فكرة الكلام إلى زوجتي بتلك الطريقة ؟ "
- نظر إليه هاري من فوق إلى تحت وقال لفردي : " أي نوع من المحلات هذا الذي تديره ؟ "

- قال الرجل الطويل : " ما به ؟ "
- قال له هاري : " هون عليك " .
- " لا يمكنك أن توجه الي ذلك الكلام " .
- قال هاري : " إسمع . حضرت إلي هنا لتستمتع وتكتسب قوة ، أليس كذلك ؟ إذن ، هون عليك " . وخرج .
- قال السائح : " أظن أنني كان يجب أن أضربه . ماذا ترين يا عزيزتي ؟ "
- قالت زوجته : " ليتني كنت رجلاً " .
- قال الرجل صاحب القبعة خضراء الحافة في كأس بيرته : " سيناسبك هذا كثيراً مع بنية جسمك " .
- سأل الرجل الطويل : " ماذا قلت ؟ "
- " قلت إنك تستطيع معرفة إسمه وعنوانه وإرسال رسالة إليه تخبره فيها بما تحمله في ذهنك من أفكار عنه " .
- " قل ، ما اسمك على أية حال ؟ ماذا تفعل ، تترح معي ؟ "
- " أدعني الأستاذ مَك وولزبي فقط " .
- قال الرجل الطويل : " إسمي لاوتون . أنا كاتب " .

ال أستاذ مك وولزي : " سعيد بلقائك . أتكذب كثيراً ؟ "  
سال الرجل الطويل بنظراته حوله . قال : " لنخرج من هنا يا عزيزي .  
شخص هنا إما يوجه الإهانات أو أنه لا يساوي شروي نقيب " .  
ال أستاذ مك وولزي : " إنه مكان غريب . رائع حقاً . يدعونه جبل  
أمريكا ويقع على بعد ثلاثمائة وسبعين ميلاً جنوب القاهرة في مصر .  
لدا المكان هو الجزء الوحيد منه والذي تسنى لي رؤيته حتى الآن . إنه  
جميل على أية حال " .

لت الزوجة : " أرى أنك أستاذ حقاً . تعرف ، أنا أحبك " .  
ال أستاذ مك وولزي : " أنا أحبك أيضاً يا حبيبي . لكن لا بد أن  
الآن " .

ض واقفاً وخرج يبحث عن دراجته .  
ال الرجل الطويل : " الكل مجانين هنا . ألا تشربين كأساً أخرى يا  
؟ "

لت الزوجة : " استلظفت الأستاذ . إنه يتمتع بأخلاق حميدة " .  
" وذلك الشخص الآخر ... " .  
الت الزوجة : " أوه ، له وجه جميل . كرجل من التتر أو شيء من هذا  
ليته لم يهني . وجهه يشبه جنكيز خان . ياه ، لقد كان ضخماً " .  
ل الزوج : " له يد واحدة فقط " .  
الت الزوجة : " لم ألاحظ . ألن نشرب كأساً أخرى ؟ أتساءل من  
سيدخل بعده " .

ل الزوج : " ربما تيمور لنك " .  
الت الزوجة : " ياه ، أنت مشقف . لكن ذلك ال جنكيز خان  
ي . لماذا أحب الأستاذ أن يسمعي أردد كلمة بشس ؟ "  
ل لاوتون الكاتب : " لا أعرف . لم أعرف أبداً " .  
الت الزوجة : " بدا أنه يستلظفني لما أنا عليه في الواقع . ياه ، لقد  
طيفاً " .

" لعلك سترينه ثانية " .  
ال فردي : " في أي وقت تأتون إلى هنا سترونه . إنه يقيم هنا . لقد  
ننا منذ أسبوعين " .

" من هو الشخص الآخر الذي يتكلم بفظاظة الى هذا الحد ؟ "  
" هو ؟ أوه . إنه شخص يعيش في الجوار " .  
" ماذا يفعل ؟ "

قال فردي : " أوه ، قليلاً من كل شيء . إنه صياد سمك " .  
- " كيف فقد ذراعه ؟ "  
- " لا أعرف . لقد أصيب بطريقة من الطرق " .  
قالت الزوجة : " ياه ، إنه جميل " .  
ضحك فردي : " سمعت أنه يوصف بأوصاف كثيرة لكنني لم أسمع أنه  
وصف بذلك الوصف أبداً " .  
- " ألا ترى أن له وجهاً جميلاً ؟ "  
قال لها فردي : " هوني عليك يا سيدي . إن له وجهاً كفضول الخنزير  
وأناً مكسوراً عليه " .  
قالت الزوجة : " ياه ، الرجال أغبياء . إنه رجل أحلامي " .  
قال فردي : " إنه رجل أحلام مزعجة " .  
طيلة هذا الوقت ، جلس الكاتب هناك ونظرة غبية ترسم على وجهه إلا  
حين كان ينظر إلى زوجته بإعجاب . فكر فردي : من له زوجة تبدو على  
ذلك الشكل ، لا بد أن يكون كاتباً أو رجل إدارة الإنقاذ الفيدرالي  
للطوارئ . يا إلهي ، أليست هي بشعة ؟  
حينذاك تماماً ، حضر ألبرت .  
- " أين هاري ؟ "  
- " على الرصيف " .  
قال ألبرت : " شكراً " .  
خرج وظلت الزوجة والكاتب يجلسان هناك بينما وقف فردي هناك قلقاً  
على القارب ومفكراً كيف أن رجليه تؤلمانه بسبب الوقوف طيلة النهار . كان  
قد وضع شبكاً فوق الإسمنت لكن هذا لم يبد أنه أفاده كثيراً . فرجلاه تؤلمانه  
طيلة الوقت . لكن عمله كان جيداً ، جيداً كعمل أي شخص آخر في البلدة  
مع نفقات رأسية أقل . تلك المرأة حقاً حقاً . أي نوع من الرجال ذلك  
الذي يلتقط امرأة على شاكلتها ليعيش معها ؟ فكر فردي : لا يمكنك هذا  
حتى بعينين مغمضتين . ولا بعينين مستعارتين . ظلاً يشربان شراباً مخلوطاً .  
شراباً غالياً . ذلك شيء رائع .  
قال : " نعم يا سيدي . حالاً " .  
دخل رجل لوحات الشمس وجهه وله شعر رملي اللون حسن البنيان يلبس  
قميص صياد سمك مخطط وبنطالاً خاكياً قصيراً بصحبة فتاة سمراء جميلة  
تلبس كتزة صوف رقيقة بيضاء وبنطالاً أزرق داكناً .  
قال لاوتون وهو ينهض واقفاً : " إن لم يكن هذا ريتشارد جورودن مع

الآنسة هلين الجميلة " .  
قال رتشارد جوردون : " مرحباً يا لاوتون . أرايت أستاذاً نحموراً في هذه المنطقة ؟ "  
قال فردي : " خرج منذ لحظات " .  
سأل رتشارد جوردون زوجته : " أتريدين فيرموث يا حبيبتي ؟ "  
قالت : " إذا سمحت " . ثم قالت لأسرة لاوتون : " مرحباً . إخلط شرابي جزئين من الفرنسي إلى جزء من الإيطالي يا فردي " .  
جلست على كرسي عالٍ وقد دست رجليها تحتها ونظرت إلى الشارع في الخارج . نظر إليها فردي بأعجاب . كان يعتقد أنها أجمل الغريبات في جزيرة وست الواطنة في ذلك الشتاء . أجمل حتى من الجميلة المشهورة السيدة برادلي . فالسيدة برادلي تزداد سمناً . لهذه الفتاة وجه إيرلندي جميل ، وشعر داكن انسدلت خصلاته لتصل إلى كتفها كما أن لها بشرة ناعمة صافية . نظر فردي إلى يدها السمراء حاملة الكأس .  
سأل لاوتون رتشارد جوردون : " كيف العمل ؟ "  
قال جوردون : " أسير سيراً حسناً . كيف حالك أنت ؟ "  
قالت السيدة لاوتون : " جيمس لا يعمل . إنه يشرب فقط " .  
سأل لاوتون : " قل ، من هو هذا الأستاذ مك ولزي ؟ "  
- " أوه ، إنه استاذ إقتصاد على ما أظن ، في سنة إجازته أو شيء من هذا القبيل . إنه صديق هلين " .  
قالت هلين جوردون : " أنا أستلطفه " .  
قالت السيدة لاوتون : " أنا أستلطفه أيضاً " .  
قالت هلين جوردون بسعادة : " استلطفته أنا أولاً " .  
قالت السيدة لاوتون : " أوه ، يمكنك أخذه . أنتن الفتيات الصغيرات الطيبات تملن دائماً ما تردنه " .  
قلت هلين جوردون : " ذلك ما يجعلنا طيبات جداً " .  
قال رتشارد جوردون : " سأشرب كأس فيرموث أخرى " . سأل أسرة لاوتون : " تشربان ؟ "  
قال لاوتون : " ليم لا ؟ قل ، هل ستذهب إلى تلك الحفلة الكبيرة التي ستقيمها أسرة برادلي غداً ؟ "  
قالت هلين جوردون : " طبعاً سيذهب " .  
قال رتشارد جوردون : " أنا أستلطفها كما تعرف . إنها تثير إهتمامي كامرأة وكظاهرة إجتماعية " .

قالت السيدة لوتون : " ياه ، يمكنك أن تتكلم كرجل مشقف  
كالأستاذ " .  
قال لوتون : " لا تستعرضي أميتك متباهية بها يا عزيزتي " .  
سألت هلين جورودن وهي تنظر إلى خارج الباب : " هل ينام الناس مع  
ظاهرة إجتماعية ؟ "  
قال رتشارد جورودن : " لا تتكلمي عفناً " .  
سألت هلين : " أعني . هل هذا جزء من فرض مدرسي لكاتب ؟ "  
قال رتشارد جورودن : " على الكاتب أن يعرف عن كل شيء " . لا يمكنه  
تقييد تجربته لتتطابق مع القياسات البرجوازية " .  
قالت هلين جورودن : " أوه ، ماذا تفعل زوجة الكاتب ؟ "  
قالت السيدة لوتون : " الكثير ، على ما أظن . قولاً ، لابد أنكما رأيتما  
الرجل الذي كان هنا منذ لحظات وأهانني وأهان جيمس . كان رهيباً " .  
قال لوتون : " كان يجب أن أضربه " .  
قالت السيدة لوتون : " كان رهيباً حقاً " .  
- " سأذهب إلى البيت . هل ستأتي يا ديك ؟ "  
قال رتشارد جورودن : " ظننت أنني سأبقى في المدينة لوهلة " .  
قالت هلين ناظرة في المرأة الواقعة خلف رأس فردي : " نعم ؟ "  
قال رتشارد جورودن : " نعم " .  
تصور فردي ، وهو ينظر إليها ، أنها ستصرخ باكية . أمل ألا يحدث هذا  
في المحل .  
سأل رتشارد جورودن : " ألا تريدان كأساً أخرى ؟ "  
هزت رأسها : " لا " .  
سألت السيدة لوتون : " قولي ، ما بك ؟ ألا تقضين وقتاً ممتعاً ؟ "  
قالت هلين جورودن : " وقتاً رائعاً . لكنني أرى أنه يحسن بي أن أعود  
إلى البيت مع ذلك " .  
قال رتشارد جورودن : " سأعود مبكراً " .  
قالت له : " لا تزعج نفسك " . خرجت . لم تبتك . ولم تعثر على  
جون مك ولزلي أيضاً " .

## فصل ٨

على الرصيف ، قاد هاري مورجان سيارته إلى حيث يرسو القارب ، وبعد أن تأكد من أن أحداً لم يكن قريباً منه ، رفع مقعد سيارته الأمامي وزلق الغلاف المنبسط المثقل بالزيت وأخرجه وأسقطه في قمرة قيادة اللنش .  
دخل هو نفسه القمرة وفتح باب غطاء المحرك ووضع غلاف البندقية الرشاشة في الأسفل بعيداً عن الأنظار . أدار صمامي البنزين وأشعل كلا المحركين . اشتغل محرك الميمنة بسلاسة بعد بضع دقائق ، لكن اشتغال محرك الميسرة أختل في الإسطوانتين الثانية والرابعة فاكشف بأن شمعتي الاشتعال عليهما كانتا مشققتين ، بحث عن بعض الشمعات ، فلم يجد أية شمعة .  
فكر : " لا بد أن أحضر شمعتين وأملاً البنزين " .

في الأسفل عند المحركين ، فتح غلاف البندقية الرشاشة وثبت البندقية بالعمود . وجد قطعتي سيور مراوح وأربعة براغي ، وبعد أن قطع قطعاً طولية في السيور وصنع علاقة لتعليق البندقية تحت أرضية قمرة القيادة إلى يسار الكوة الأرضية ؛ فوق محرك الميسرة تماماً . استقرت البندقية هناك وثبتت بسهولة ، ونقل مشط رصاص من أمشاط الرصاص الأربعة المستقرة في جيوب نسيج الغلاف ودسه داخل البندقية . وفيما هو يركع بين المحركين ، مد جسمه ليصل إلى البندقية . كان لابد من القيام بحركتين فقط لأخذها . فكّ كلاب شريط التعليق الذي يمر حول ملقم الطلقات خلف إبرة التفجير أولاً . ثم اسحب البندقية وأخرجها من الأشوطة الأخرى . جرب هذا ، فخرجت البندقية بسهولة بيد واحدة . دفع صاحب الأقسام الصغير في جميع الاتجاهات من حركة شبه ذاتية إلى حركة ذاتية كاملة وتأكد من أن الأمان كان مفتوحاً . ثم علق البندقية مرة أخرى . لم يعرف أين يضع أمشاط الرصاص الإضافية ؛ فنقل الغلاف إلى تحت أحد خزاني البنزين في الأسفل حيث يمكنه الوصول إليه ، وأعقاب أمشاط الرصاص تستقر باتجاه يده . فكر : لو نزلت إلى الأسفل مرة واحدة بعد أن نسحر ، لوضعت مشطين منهما في جيبي . يستحسن ألا أحملها معي فقد يهز شيء اللعين ويسقطه بعيداً عني .  
وقف . كان بعد ظهر صافٍ وجميل ، مبهجاً وليس بارداً ، فيه نسيم

شمالى خفيف . كان بعد ظهر جميل حقاً . واندفع المد خارجاً وجثم طائراً  
بليكان على سياج عند حافة القنال . مر قارب صيد أسماك الناخر مطلياً بلون  
أخضر داكن ، وأطلق أصوات تفجير وهو في طريقه إلى سوق الأسماك ،  
وكان صياد السمك الزنجي يجلس في مؤخرة القارب ممسكاً بذراع الدفة .  
نظر هاري عبر الماء الأملس ، والريح تهب عليه مع المد وقد تلون بلون أزرق  
رمادي في شمس بعد الظهر ، إلى الجزيرة الرملية التي تكونت حين نظفت  
القناة من الرمال حيث نصب نجيم سمك قرش البحر . وطار تايور نورس  
بيضاء فوق الجزيرة .

فكر : " لتكوني ليلة جميلة . كوني ليلة جميلة للعبور " .  
ظلي يتصبب عرقاً قليلاً لنزوله إلى الأسفل عند المحركين ، ثم اعتدل  
واقفاً ومسح وجهه بقطعة قماش قذرة .  
هناك ، وقف ألبرت على الرصيف .  
قال : " إسمع يا هاري . ليتك تحملني معك " .  
- " ما بك الآن ؟ "

- " سيدفعون لنا فقط أجرة ثلاثة أيام في الأسبوع على بطاقة البطالة  
كبدلاء . سمعت هذا الخبر هذا الصباح . يجب أن أقوم بأي عمل " .  
قال هاري : " حسناً " . كان يفكر ثانية . " حسناً " .  
قال ألبرت : " ذلك جيد . كنت خائفاً أن أذهب إلى البيت وأرى امرأتى  
العجوز . لقد أثارت جحياً هذا الظهر كما لو كنت مسؤولاً عن إيقاف  
الأعمال المخصصة لحاملي بطاقة البطالة " .  
سأله هاري بمرح : " ما الذي جرى لامرأتك العجوز ؟ لم لا تصفها  
صفحة قوية ؟ "

قال ألبرت : " أنت تصفها . عند ذاك ، سأود أن أسمع ما ستقوله  
هي . يا لها من امرأة عجوز حين تتكلم " .  
قال له هاري : " إسمع يا آل . خذ سيارتي وهذه ودر واتجه إلى  
الحدود البحرية ، وأحضر ست شمعات اشتعال مترية مثل هذه الشمعة .  
ثم أذهب وأحضر قطعة ثلج ذات الـ ٢٠ سنتاً وأحضر نصف دزينة من سمك  
البورى . أحضر علبة قهوة وأربعة علب من لحم البقر ورغيفي خبز وبعض  
السكر وعلبتين من الحليب المكثف . إذهب إلى محل سنكلير وأخبرهم بأن  
يحضروا إلى هنا ويصبوا مائة وخمسين جالوناً من البنزين . وعد بأسرع وقت  
ممكن وبديل الشمعتين رقم إثنين ورقم أربعة في محرك الميسرة عادة الشمعات  
من الحداثة . قل لهم إنني سأعود إليهم لأدفع ثمن البنزين . يمكنهم الإنتظار



أو أنهم سيجدونني في محل فردي . هل يمكنك تذكّر كل ذلك ؟ سنأخذ مجموعة من الناس إلى البحر لصيد السمك والطربون غداً " .  
قال ألبرت : " الطقس بارد جداً على سمك الطربون " .  
قال له هاري : " يقول أفراد المجموعة لا " .  
سأل ألبرت : " ألا يحسن أن أشتري دزينة من سمك البوري ؟ في حالة تمزيق ذكور أسماك سليمان الصغيرة لها . هناك الكثير من هذه الأسماك في تلك القنوات الآن " .  
- " حسناً . لتكن دزينة . لكن عد إلى القارب خلال ساعة واملأ البنزين " .  
- " لماذا تريد أن تصب فيه بنزيناً كثيراً الى هذا الحد ؟ " .  
- " قد نطلق مبكرين ونسقى إلى ساعة متأخرة في البحر ولا يتسع وقتنا للـ البنزين " .  
- " ماذا جرى لأولئك الكوبيين الذين طلبوا منك نقلهم ؟ " .  
- " لم أسمع منهم أكثر مما سمعت أنت " .  
- " كان ذلك عملاً جيداً " .  
- " وهذا العمل جيد أيضاً . هيا ، اذهب " .  
- " كم ستدفع لي مقابل عملي ؟ " .  
قال هاري : " خمسة دولارات يومياً . إذا لم تعجبك فلا تعمل " .  
قال ألبرت : " حسناً . أية شمعات إشتعال كانت ؟ " .  
قال هاري : " رقم إثنان ورقم أربعة عاذاً من الحذافة " .  
أوماً ألبرت برأسه ، قال : " أظن أنني سأتذكر " . ركب السيارة ولف بها وابتعد بها في الشارع .  
رأى هاري ، من حيث وقف في القارب ، مبنى الطوب والحجارة والمدخل الأمامي لعمارة فريست ستايت ترست ومصرف الثوفيرات . كان على بعد مجموعة مباني عند أسفل الشارع . لم ير المدخل الجانبي . نظر إلى ساعة يده . كانت الساعة قد تجاوزت الثانية بقليل . أغلق باب كوة المحرك الأرضية وصعد إلى الرصيف . فكر : حسناً ، إما ستنجح العملية أو لا تنجح . لقد فعلت ما يمكنني فعله الآن . سأذهب إلى المدينة وأرى فردي ثم سأعود وانتظر . دار يميناً وغادر الرصيف ليسير في شارع خلفي حتى لا يمر بالمصرف .

## فصل ٩

داخل مشرب فردي ، أراد أن يخبره عن العملية ، لكنه لم يستطع . لم يكن في المشرب أحد فجلس على كرسي عال بلا مسند وأراد أن يخبره ، لكن هذا كان مستحيلًا . وفيما هو على وشك أن يخبره عرف أن فردي لن يحتفل هذا . في الأيام الخوالي ، ربما نعم ، لكن ، ليس الآن . قد لا يكون هذا مناسباً حتى في الأيام الخوالي أيضاً . لم يدرك أنها أخبار سيئة إلا عندما فكر أن يخبر فردي بها . فكر : أستطيع البقاء هنا ولن يحدث أي شيء . يمكنني أن أبقى هنا وأشرب كؤوساً قليلة وأسخن وأتخلى عن التورط فيها . إلا أن بندقيتي في القارب . لكن أحداً لا يعرف أنها بندقيتي سوى المرأة المعجوز . حصلت عليها في كوبا أثناء رحلة في الوقت الذي بعث فيه البنادق الأخرى تلك . لا أحد يعرف أنني اشتريتها . يمكنني البقاء هنا الآن وأخرج من اللعبة . لكن ، أي جسيم سيأكلن منه ؟ من أين يأتي المال لإعالة ميري والبنات ؟ ليس لدي أي قارب ، ولا مال نقدي ، ولست متعلماً . أي عمل يمكن لرجل ذي ذراع واحدة أن يشغله ؟ كل ما لدي هو شجاعتي أتاجر بها . يمكنني البقاء هنا وشرب كؤوس أخرى مثلاً ، وبعدها ينتهي كل شيء . سيكون الأوان قد فات عند ذلك . يمكنني ترك كل شيء ينزلق ولا أفعل شيئاً .

قال لفردي : " أعطني كأساً " .

- " بالتأكيد " .

يمكنني بيع البيت فنستأجر سكناً إلى أن أحصل على أي نوع عمل . أي نوع عمل ؟ ولا أي نوع عمل . يمكنني الذهاب إلى البنك والرعيق الآن ، فماذا أنال؟ الشكر . بالتأكيد . الشكر . ثلثة من أبناء الحرام التساهين للحكومة الكويتية كلفوني ذراعي بأطلاق النار علي وقاربي محمل حين لم يكونوا بحاجة إلى إطلاق النار وثلثة أخرى من أبناء الولايات المتحدة أخذوا قاربي . يمكنني الآن التخلي عن بيتي وتلقي الشكر . لا شكر . فكر : إلى الجحيم به . ليس أمامي خيار في هذا .

رغب في أن يخبر فردي ليكون هناك شخص آخر يعرف ما الذي سيفعله .

لكنه لا يستطيع إخباره لأن فردي لن يحتمل هذا . إنه يكسب جيداً الآن . لا يتردد الكثير من الزبائن على عمله في النهار ، لكن المحل يمثلء بالزبائن حتى الثانية . لم يقع فردي في ورطة . هو يعرف أنه لن يحتمل ما سيحدث . فكر : يجب أن أقوم بالعملية وحدي ، مع ذلك الدموي المسكين ألبرت . يا للمسيح ، يبدو جائعاً جداً أكثر منه في أي وقت مضى وهو على أرصفة الميناء . هناك محاربات ستموت من الجوع قبل أن تمد يدها لتسرق . الكثير في هذه البلدة بطونهم تصرخ الآن . لكنهم لن يحركوا ساكناً . سيتضورون جوعاً ، قليلاً كل يوم . بدأوا يتضورون جوعاً منذ أن ولدوا . قال : " إسمع يا فردي . أريد ربعتين " .

- " لماذا ؟ "

- " بكاردي " .

- " طيب " .

- " إسحب سدادتي الفلين منها ، هل تسمح ؟ أنت تعرف أنني استأجرت القارب لنقل بعض الكوبيين فيه " .

- " ذلك ما قلته أنت " .

- " لا أعرف متى سينطلقون . ربما الليلة . لم أسمع عن ذلك " .

- " القارب مستعد للإبحار في أي وقت . الليلة هادئة وصالحة للإبحار

إذا أردت العبور الليلة " .

- " قالوا شيئاً عن ذهابهم إلى صيد السمك بعد ظهر اليوم " .

- " على القارب عدة صيد السمك إن لم تكن طيور البليكان قد اختطفتها

من هناك وطارت بها " .

- " هي لا تزال هناك " .

قال فردي : " حسناً ، رحلة سعيدة " .

- " شكراً . أعطني كأساً أخرى ، أسمع ؟ "

- " لماذا ؟ "

- " ويسكي " .

- " أظن أنك كنت تشرب بكاردي " .

- " سأشرب بكاردي إذا أحسست بالبرد أثناء عبوري " .

قال فردي : " يمكنك العبور وهذا النسيم الخفيف يهب على مؤخرة

القارب طوال الطريق . أود أن أقوم بالعبور الليلة " .

- " ستكون هذه الليلة رائعة حقاً . هات كأساً أخرى ، أسمع ؟ "

في تلك اللحظة تماماً ، دخل السائح الطويل وزوجته .

قالت : " إن لم يكن رجل أحلامي " . وجلست على مقعد عالٍ بلا  
مسند إلى جانب هاري .  
ألقي عليها نظرة واحدة ونهض واقفاً .  
قال : " سأعود يا فردي . سأذهب إلى القارب لأتأكد مما إذا كان أفراد  
المجموعة يودون الذهاب لصيد السمك " .  
قالت الزوجة : " لا تذهب . من فضلك لا تذهب " .  
قال لها هاري : " أنتِ شخصية هزلية " ، وخرج .  
في الشارع ، سار رتشارد جوردون في طريقه إلى بيت برادلي الشتوي  
الكبير . كان يأمل أن تكون السيدة برادلي وحيدة . ستكون وحيدة . فالسيدة  
برادلي تجمع الكتاب إضافة إلى كتبهم لكن رتشارد جوردون لم يكن يعرف  
ذلك بعد . كانت زوجته في طريقها إلى البيت وهي تسير وحدها على  
الشاطئ . لم تقابل جون مك وولزي . لعله سيمر بالبيت .

## فصل ١٠

كان ألبرت على ظهر القارب وكان قد صب البنزين .  
قال هاري : " سأشغله الآن وأجرب كيف تضرب تلكما الإسطوانتان .  
هل ربيت الأشياء ؟ "

- " نعم " .
- " إقطع بعض الأظعم إذن " .
- " تريد طعاماً عريضاً ؟ "
- " نعم . لسماك الطربون " .

كان ألبرت في مؤخرة القارب يقطع الأظعم وهاري أمام عجلة القيادة يستخّن المحركين حين سمع ضجة شبيهة بصوت إشتعال الوقود في محرك قبل الأوان . ألقى نظرة إلى الأسفل على الشارع ورأى رجلاً يخرج من المصرف . كان يحمل بندقية ويتقدم راكضاً . ثم اختفى عن الأظطار . خرج رجلان آخران يحملان حقيبتين جلديتين رقيقتين ومسدسين في يديهما ويجريان في نفس الاتجاه . نظر هاري إلى ألبرت المشغول في تقطيع الأظعم . خرج الرجل الرابع ، وهو الرجل الضخم ، من باب المصرف وهاري يراقب ما يجري ، كان ذلك الرجل يحمل بندقية تومبسون أمامه ، وفيما هو يخرج وظهره إلى الباب ، دوت صوت صفارة الإنذار في المصرف صارخة صرخة طويلة تجس الأنفاس ورأى هاري فوهة البندقية تهتز - تهتز - تهتز - تهتز وسمع صوت بوب - بوب - بوب ، خافتاً أجوف يدوي أثناء إنطلاق صوت عويل الصفارة . استدار الرجل وجرى ، وتوقف ليطلق النار على باب المصرف مرة أخرى ، فيما وقف ألبرت في مؤخرة القارب قائلاً : " يا للمسيح ، إنهم يسطون على البنك ، يا للمسيح ، ماذا سنفعل ؟ " سمع هاري صوت سيارة ال فوردي تخرج من الشارع الخلفي ورأها تميل صاعدة على رصيف الميناء .

جلس فيها ثلاثة كويين في الخلف وواحد إلى جانب السائق .  
صاح أحدهم بالإسبانية : " أين القارب ؟ "  
قال آخر : " هناك يا أبله " .

- " ذلك ليس القارب " .  
- " ذلك هو القبطان " .  
- " تقدم ، تقدم بحق المسيح " .  
قال الكوري للسائق : " أخرج . إرفع يديك " .  
حين وقف السائق إلى جانب السيارة ، دس الكوري سكيناً داخل حزام ذلك السائق وشُـرط الحزام باتجاهه وقطعه ثم شق بنطاله بالطول حتى الركبة تقريباً . جذب البنطال إلى أن نزل إلى الأسفل . قال : " قف ساكناً " .  
رمى الكوبيان ، اللذان يحملان الحقيبتين ، تلكما الحقيبتين إلى داخل قمرة قيادة اللنش وصعدوا كلهم إلى القارب متدافعين بإضطراب .  
قال أحدهم : " إنطلق " . نخس الكوري الضخم ظهر هاري بالبندقية الرشاشة .

قال : " هيا يا قبطان . لنذهب " .  
قال هاري : " هون عليك . سدد هذه إلى مكان آخر " .  
قال الكوري الضخم لـ آلبرت : " أنت . إزم تلك الحبال " .  
قال آلبرت : " إنتظر دقيقة . لا تشغل القارب . هؤلاء لصوص البنك " .

استدار الكوري الضخم وأدار بندقية تومبسون وصوبها إلى آلبرت ، فقال آلبرت : " هيه ، لا تطلق . لا تطلق " .  
كان الانفجار قريباً جداً من صدره حتى أن الرصاصات صدمته كصفعات . فانزلق آلبرت ساقطاً على ركبتيه وعيناه مفتوحتان على وسعيهما ووجهه مفتوح كذلك . بدا كأنه يحاول ترديد : " لا تطلق " .  
قال الكوري الضخم : " لن نحتاج إلى مساعد . أنت يا أكتع إين فحبة " . ثم قال بالإسبانية : " إقطعوا تلك الحبال بسكينة السمك تلك " . ثم بالانجليزية : " هيا . لننطلق " .  
ثم قال بالإسبانية : " أغرزوا مسدساً في ظهره " . وبالانجليزية :  
" هيا . لننطلق . سأفجر رأسك " .  
قال هاري : " سننطلق " .

كان أحد الكوبيين هنديّ المظهر يرفع مسدساً ضغطه على جنبه الذي عليه ذراعه العاطلة . كادت فوهة المسدس تلمس الحطّاف عليها .  
حين أدار القارب ، لاقاً عجلة القيادة بذراعه السليمة ، نظر إلى مؤخرة القارب ليتأكد من إمكانية المرور بين دعائم المرفأ ، فرأى آلبرت متكوماً على ركبتيه في المؤخرة ، وقد انزلق رأسه جانباً الآن وهو في بركة من الدماء .

وحمل وصيف الميناء ، وقفت سيارة الأجرة والسائق السمين في ملبسه الداخليتين وينطاله يلتف حول كاحليه ، ويداه فوق رأسه ، وفمه مفتوح باتساع فتحة فم ألبرت . لم يظهر أحد من الشارع بعد .  
مرت دعائم الرصيف أمامه وهو يخرج من الحوض ثم وصل إلى القتال ماراً بمنارة الرصيف .

قال الكوبي الضخم : " هيا . أسرع به . أسرع " .  
قال هاري : " أبعد ذلك المسدس " .

فكر : يمكنني صدمه بحاجز كراوليش ، لكن من المؤكد كالجحيم أن ذلك الكوبي سيطلق علي النار .

قال الكوبي الضخم : " إنطلق به " . ثم بالإسبانية : " إنبطحوا كلكم . أبقوا القبطان مغطى " . إنبطح هو نفسه في مؤخرة القارب ، ساحباً ألبرت وطارحاً إياه أرضاً داخل قمرة القيادة . إنبطح الثلاثة الآخرون في قمرة القيادة الآن . وجلس هاري على مقعد القيادة . كان ينظر أمامه ويوجه القارب للخروج من القتال من الفتحة إلى قاعدة الفواصات الآن ، حيث ظهرت لوحة الإشارات لليخوت والضوء الأخضر المومض بعيداً عن لسان الميناء ماراً بالقلمة الآن ، ماراً بالضوء الأحمر المومض ؛ ونظر إلى الخلف . كان الكوبي الضخم قد أخرج صندوق طلقات أخضر من جيبه وأخذ يملأ أمشاط الرصاص . استقرت البندقية إلى جانبه وظل يملأ الأمشاط دون أن ينظر إليها ، بالتحسس ، وهو ينظر إلى الخلف من فوق المؤخرة . كان كل الآخرين ينظرون إلى المؤخرة ما عدا الشخص الذي كان يراقبه . لوح له هذا الشخص ، وهو أحد الشخصين اللذين يشبهان الهند ، بمسدسه لينظر أمامه . لم ينطلق أي قارب وراءهم بعد . عمل المحركان بسلاسة وظل القارب ينطلق بهم مع حركة المد . رأى جزء عوامة إرشاد السفن الثقيلة المائلة البعيدة عن الشاطئ والتي مر بها ، والتيار يدوم عند قاعدتها .

كان هاري يفكر : هناك زورقان سريعان يمكنهما اللحاق بنا . أحدهما زورق راي وهو ينقل البريد من ماتيكومبي . أين الزورق الآخر ؟ عصر فكره : رأيته قبل بضعة أيام في طرق إيد تايلور . كان هو الزورق الذي فكرت أن أطلب من شفاعة النحل أن يستأجره . تذكر الآن ، يوجد زورقان آخران . أحدهما الذي تسيره إدارة طرق الولاية بين الجزر الواطئة . والآخر رايس في خليج الحمامية . كم نبعد الآن عن المرفأ ؟ التفت إلى الخلف إلى حيث تقع القلمة باتجاه المؤخرة ، وأخذ مبنى الطوب الأحمر القديم لمكتب البريد يظهر فوق مباني حوض البحرية ثم سيطر مبنى الفندق الأصفر على أفق المدينة

القصير الآن . امتد الحور عند القلعة ، وظهرت المنارة فوق البيوت التي برزت ناتئة باتجاه فندق الشتاء الكبير . فكر : على بعد أربعة أميال ، على أية حال . فكر : ها هما قادمان . كان قاريا صيد سمك أبيضان يدوران حول حاجز الأمواج ويتجهان نحوه ، فكر : لا يمكنهما الوصول إلى سرعة عشرة أميال . يا للأسف !

كان الكويون يثرثرون باللغة الإسبانية .  
قال الكوي الضخم وهو ينظر إلى الخلف من المؤخرة : " كم سرعة سيرك يا قبطان ؟ "

قال هاري : " حوالي اثني عشر " .

- " كم تبلغ سرعة ذلكما القاريان ؟ "

- " ربما عشرة " .

راحوا كلهم يراقبون القارين الآن ، حتى ذلك الشخص الذي كان من المفروض أن يغطيه ، يغطي هاري . فكر : لكن ، ماذا يمكن أن أفعله ؟ لا شيء إلى حد الآن .

لم يكبر حجم القارين الأبيضين .

قال الكوي لطيف الكلام : " انظر إلى ذلك يا روبرتو " .

- " إلى أين ؟ "

- " انظر ! "

على مسافة بعيدة في الخلف ، الى أقصى ما يمكنك أن ترى بصعوبة ، ارتفعت نفاثات ضعيفة في الماء .

قال الرجل لطيف الكلام : " إنهم يطلقون النار علينا . يا للسخف " .

قال ضخم الوجه : " من أجل المسيح ، على بعد ثلاثة أميال " .

فكر هاري : " أربعة . أربعة أميال " .

رأى هاري السفنات الدقيقة ترتفع على السطح الهادئ لكنه لم يسمع الطلقات .

فكر : " أولئك المحاربات يثرون الرثاء . إنهم أسوأ . إنهم شخصيات هزلية " .

سأل ضخم الوجه وهو ينظر بعيداً من المؤخرة : " أي قارب حكومي ذلك الذي هناك يا قبطان ؟ "

- " خضر السواحل " .

- " كم السرعة التي يبلقها ؟ "

- " ربما اثني عشر " .



- " إذن فنحن في أمان الآن " .  
لم يجب هاري .  
- " ألسنا في أمان إذن ؟ "  
لم يقل هاري شيئاً . أبقى مسألة جزيرة ساند الواطئة ، التي أخذت ترتفع  
ويتزايد عرضها ، إلى يساره بينما أصبح العمود المنصوب على مياه جزيرة ساند  
الصغيرة الضحلة متعامداً تقريباً مع محور الميسرة . خلال عشر دقائق أخرى  
سيتجاوزون الشعاب البحرية .  
- " مابك ؟ لا تستطيع الكلام ؟ "  
- " ماذا سألتني ؟ "  
- " هل يوجد شيء يمكنه اللحاق بنا الآن ؟ "  
قال هاري : " طائفة خفر السواحل " .  
قال الرجل لطيف الكلام : " قطعنا أسلاك الهاتف قبل أن ندخل  
المدينة " .  
سأل هاري : " لم تقطعوا الإتصال اللاسلكي ، أليس كذلك ؟ "  
- " أنت ترى أن الطائفة تستطيع الوصول إلى هنا ؟ "  
قال هاري : " توجد فرصة إلى أن يجل الظلام " .  
سأل روبرتو ، ضخّم الوجه : " ماذا ترى يا قبطان ؟ "  
لم يجب هاري .  
- " هيا ، قل ماذا ترى ؟ "  
قال هاري للرجل لطيف الكلام الذي كان يقف إلى جانبه ناظراً إلى مسار  
البوصلة : " لماذا تركت ابن القحية ذلك يقتل مساعدتي ؟ "  
قال روبرتو : " إخرس . أقتلك أيضاً " .  
سأل هاري للرجل لطيف الكلام : " كم سرقتم من مال ؟ "  
- " لا نعرف . لم نعدده بعد . إنه ليس لنا على أية حال " .  
قال هاري : " لا أظن هذا " . تجاوز الآن النور ووجه القارب على  
زاوية ٢٢٥ ° ، خطط سيره المنتظم إلى هافانا .  
- " أعني أننا لم نقوم بهذه العملية لأنفسنا . لتنظيم ثوري " .  
- " تقتلون مساعدتي لذلك أيضاً ؟ "  
قال الفتى : " أنا أسف جداً ، لا أستطيع التفسير عن أسفي على  
ذلك " .  
قال هاري : " لا تحاول " .  
قال الفتى وهو يتكلم بهدوء : " أنت ترى أن هذا الرجل روبرتو سيء " .

هو ثوري جيد لكنه رجل سيء . إنه قتل كثيراً في عهد ماشادو حتى أنه أصبح يحب القتل . وهو يرى أن القتل مسل . وهو يقتل لقضية عادلة ، أصل قضية " . والتفت إلى روبرتو الذي جلس على أحد كراسي صيد السمك في المؤخرة ، وقد استقرت بندقيته الكومبوسون على حجره ، ونظر إلى الخلف إلى الزورقين الأبيضين اللذين رأهما هاري الآن أصغر حجماً .  
صاح روبرتو من المؤخرة : " ماذا لديك من شراب ؟ "

قال هاري : " لا شيء " .  
قال روبرتو : " سأشرب شرابي إذن " . تمدد أحد الكوبيين الآخرين على أحد المقاعد المثبتة على خزاني البنزين . بدا أنه أصيب بدوار البحر . كان الآخر مصاباً بدوار البحر أيضاً ، لكنه ظل جالساً وهو معتدل القامة . حين نظر هاري إلى الخلف ، رأى قارباً رصاصي اللون ، ظهر الآن بوضوح وهو يتعد عن القلعة ، ويقرب من القاريين الأبيضين .  
فكر : " ذلك قارب خفر السواحل . إنه يثير الرثاء أيضاً " .

قال الكوبي لطيف الكلام : " ترى أن الطائرة البحرية ستصل ؟ "  
قال هاري : " سيحل الظلام خلال نصف ساعة " . استقر على مقعد القيادة : " ماذا تفكرون أن تفعلوا بي ؟ تقتلونني ؟ "  
قال الفتى : " لا أريد هذا ، أنا أكره القتل " .

سأل روبرتو وقد جلس الآن ويده باينت ويسكي : " ماذا تفعل ؟ تصادق القبطان ؟ ماذا تريد فعله ؟ الأكل على مائدة القبطان ؟ "  
قال القبطان للفتى : " إمسك بعجلة القيادة . ترى خط السير ؟ إثنان خمس وعشرون " . اعتدل وابتعد عن الكرسي ثم انجبه إلى الخلف .  
قال هاري لروبرتو : " أعطني جرعة ، ها هو قارب خفر السواحل ، لكنه لن يلحق بنا " .

كان قد تمخلى عن الغضب والكراهية وأية كرامة على اعتبار أنها رفاهيات الآن ، وبدأ يخطط .

قال روبرتو : " بالتأكيد . لن يلحق بنا . أنظر إلى هذين الطفلين المصابين بدوار البحر . ماذا تقول ؟ تريد جرعة ؟ هل لديك أية رغبات أخيرة أخرى يا قبطان ؟ "

قال هاري : " يا لك من مزاح " . شرب جرعة كبيرة .  
اعترض روبرتو قائلاً : " على مهلك . تلك كل ما يوجد " .  
قال له : " لدي المزيد . كنت أمزح معك فقط " .  
قال روبرتو والشك يساوره : " لا تمزح معي " .

- " لماذا أحاول ؟ "

- " ماذا لديك ؟ "

- " شراب بكاردي " .

- " أخرجه " .

قال هاري : " هون عليك . لماذا تغضب كثيراً ؟ "

خطا فوق جثة ألبرت وهو يتجه إلى المقدمة . حين وصل إلى العجلة ، إلى البوصلة . كان الفتي قد تجاوز درجة خط سيره بخمس وعشرين سنة وكان مؤشر البوصلة يدوم . فكر هاري : إنه ليس بحاراً . ذلك يتبع وقتاً أطول . أنظر إلى أثر القارب .

كان أثر القارب يجري في منحنيين يطلقان فقائيع نحو النور عند المؤخرة ، وقد بدا بنياً ومخروطياً وعلى شكل شبكة رفيعة عند الأفق . كادت يارق أن تحتفي عن الأنظار الآن . رأى غبشاً فقط في المكان الذي تنصب به سوارى المدينة اللاسلكية . راح المحركان يدوران بسلاسة . مد رأسه إلى سفلى وأمسك قنينة بكاردي . ذهب إلى الخلف وهو يحملها . عند المؤخرة ، تناول جرعة ، ثم تناول القنينة إلى روبرتو . هبط بنظره إلى بت ، وهو يقف في مكانه ، وأحس بالغشيان في جوفه . فكر : إن الخرام أتع المسكين .

سأله الكوبي ضخم الوجه : " مابك ؟ يخيفك ؟ "

قال هاري : " ما رأيك برمي من القارب ؟ فلا معنى لنقله " .

قال روبرتو : " طيب . تفكيرك سليم " .

قال هاري : " أمسك به تحت الذراعين . سأمسك بالساقين " .

وضع روبرتو بندقيته التومبسون على مؤخرة القارب الواسعة ورفع الجثة الكتفين بعد أن انحنى إلى الأسفل .

قال : " تعرف أن أثقل شيء في العالم هو الرجل الميت . هل رفعت لآ ميتاً من قبل يا قبطان ؟ "

قال هاري : " لا . هل رفعت امرأة ميتة ضخمة ؟ "

جر روبرتو الجثة إلى المؤخرة ، قال : " أنت رجل خشن . ما قولك بأن بجرعة ؟ "

قال هاري : " لنشرب " .

قال روبرتو : " إسمع ، أنا آسف لقتلي له . سأستاء أكثر عندما لك " .

قال هاري : " كفّ عن الكلام كذلك . ما غرضك من كلامك "

كذلك ؟

قال روبرتو : " هيا . من فوق القارب ينطلق " .  
حين مالا من فوق حافة القارب وزلقا الجثة من فوق مؤخرة القارب إلى الماء ، ركل هاري البندقية الرشاشة ورمى بها من فوق حافة القارب .  
رذذت في الماء في نفس الوقت الذي ارتطم فيه ألبرت بالماء ، لكن البندقية غاصت في أعماق الماء عند اصطدامها به مباشرة بينما انقلب ألبرت مرتين قبل أن يغوص في الماء المرتد عن مص الرفاص ، الماء الأبيض المخوض المطلق فقاقيع .

قال روبرتو : " ذلك أفضل ، إيه ؟ حوله الى شكل سفينة " . وحالما رأى أن البندقية اختفت : " أين هي ، ماذا فعلت بها ؟ "

- " ياذا ؟ "

تحول الى الإسبانية لإنفعاله : " amertratiadora " .

- " أل ماذا ؟ "

- " أنت تعرف ماذا ؟ "

- " لم أرها " .

- " ركلتها وقذفت بها من فوق مؤخرة القارب . الآن سأقتلك ، الآن " .

قال هاري : " هون عليك . أي جحيم يدعوك إلى قتلي ؟ "  
قال روبرتو بالإسبانية لأحد الكويين المصايين بدوار البحر : " أعطني مسدساً . أعطني مسدساً بسرعة ! "

وقف هاري هناك ، لم يكن قد أحس من قبل بأنه طويل إلى ذلك الحد ، لم يكن قد أحس من قبل بأنه عريض إلى ذلك الحد ، وشعر بالعرق يسيل من تحت إبطيه ، شعر به يسقط على خاصرتيه .

سمع الكوي المصاب بدوار البحر يقول بالإسبانية : " أنت تقتل كثيراً جداً . تقتل المساعد . والآن تريد أن تقتل القبطان . لكن ، من سيعبر بنا ؟ "

قال الآخر : " أتركه وشأنه . أقتله حين ننتهي " .

قال روبرتو : " دفع البندقية الرشاشة من فوق ظهر القارب " .  
- " لدينا المال الآن . لِمَ تريد البندقية الآن ؟ في كوبا الكثير من البنادق الرشاشة " .

- " أقول لك إنك ترتكب غلطة إن لم تقتله الآن ، أقول لك هذا . أعطني مسدساً " .

- " أوه ، إخرس . أنتَ سكران . في كل مرة تسكر فيها تريد أن تقتل أحد الناس " .

قال هاري : " إشرب جرعة " . ونظر عبر تموج تيار الخليج الرمادي حيث كانت الشمس المدورة تمس الماء . " راقب ذلك . حين تغطس كلها تحت الماء ، يصبح الماء أخضر لامعاً " .  
قال الكوي ضخم الوجه : " إلى الجحيم بذلك ، أنتن أنك فزت بشيء وهربت به ؟ "

قال هاري : " سأعطيك بندقية أخرى . إنها تكلف خمسة وأربعين دولاراً في كويبا . هون عليك . أنتم في أمان . لن تقترب أية طائرة خفر سواحل الآن " .

نظر روبرتو اليه من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه : " سأقتلك . فعلتَ ذلك عن قصد . لذلك السبب طلبت مني رفع الجثة " .  
قال هاري : " أنتَ لا تريد قتلي . من سيعبر بكم الخليج ؟ "

- " لا بد أن أقتلك الآن " .  
قال هاري : " هون عليك . سألقي نظرة على المحركين " .  
فتح الكوة الأرضية ودخل منها ، أدار كوي عتلتني الشحم المثبتين على صندوقَي الحشو ، تحسس المحركين وبلست يده عقب بندقية الـ تومبسون . فكر : ليس بعد . لا ، يحسن ألا يكون الآن . يا للمسيح ، كان ذلك من حسن الحظ . أي جحيم فرق سيشكله رويه في البحر وهو ميت ؟ يوفر على امرأته العسجوز جهد دفنه . ضخم الوجه إين الحرام ذلك . ضخم الوجه إين الحرام المجرم ذلك . والمسيح ، أود أن آخذه الآن . لكن يحسن أن أنتظر . اعتدل واقفاً ، وخرج من الفتحة ثم أغلق الكوة الأرضية .

قال لـ روبرتو : " كيف حالك ؟ " ووضع يده الضخمة على الكتف السمين . نظر اليه الكوي ضخم الوجه ولم يقل شيئاً .

سأله هاري : " رأيتَه يتحول إلى الأخضر ؟ "  
قال روبرتو : " إلى الجحيم بك " . كيان سكراناً ، لكن الشك كان ينتابه ، وكحيوان ، عرف مدى الخطأ الذي تحول إليه شيء ما .  
قال هاري للفتى الواقف أمام عجلة القيادة : " لأتولى العجلة لوهلة . ما اسمك ؟ "

قال الفتى : " يمكنك أن تدعوني بـ إمليو " .  
قال هاري : " إنزل إلى الأسفل وستجد شيئاً تأكله . هناك خبز ولحم بقر معلب . أعد قهوة إن أردت ذلك " .

- " لا أريد شيئاً " .

قال هاري : " سأعد بعض القهوة فيما بعد " . جلس أمام عجلة القيادة ونور صندوق البوصلة مضيء الآن ، ووجه القارب إلى النقطة المطلوبة بسهولة في البحر خفيف الموج الممتد أمامه ، ونظر إلى الليل الطالع على الماء . لم يضيء النور الفياض .

فكر : ستكون ليلة عبور رائعة ، ليلة رائعة . حالما يجتفي آخر الشفق ذلك ، فلا بد أن أوجهها إلى الشرق . إن لم أفعل ذلك ، فسرى أنوار هافانا خلال ساعة . خلال ساعتين على أية حال . حالما يرى أنوار هافانا ، قد يخطر ببال ابن الحرام ذلك أن يقتلني . كان من حسن الحظ التخلص من تلك البندقية . اللعنة ، كان ذلك من حسن الحظ . أتساءل : ما الذي تعده ميري للعشاء . أظن أنها قلقة كثيراً . أظن أنها قلقة جداً فلا تأكل . أتساءل : كم سرق أبناء الحرام أولئك من المال ؟ من السخف أنهم لم يصدوه . إذا لم تكن تلك جحيم طريقة لتدبير مال من أجل ثورة . الكوبيون شعب جحيم .

ذلك ولد حقير ، روبرتو ذلك . سأناله الليلة . سأناله مهما كانت النتيجة التي ستسفر عنها باقي الرحلة . مع ذلك ، لن يساعد ذلك ألبرت المسكين اللعين . ساءني رمية في البحر على ذلك النحو . لا أعرف ما الذي حملني على التفكير في هذا .

أشعل سيجارة ودخن في الظلام .  
فكر : أنا أتصرف على ما يرام . أتصرف على نحو أفضل مما توقعت . الغلام نوع غلام طيب . ليتني أستطيع وضع ذلكم الاثنين الآخرين في الجانب نفسه . ليت هناك طريقة لجمعهم معاً . حسناً ، علي أن أبذل أقصى ما أستطيع . كلما سارعت بالعمل كلما كان ذلك أفضل . كلما سلس سير كل شيء ، كلما كان ذلك أفضل .

سأله الغلام : " هل تريد شطيرة ؟ "

قال هاري : " شكراً . أعط واحدة لشريكك ؟ "

قال الغلام : " إنه يشرب . لن يأكل " .

- " ماذا عن الآخرين ؟ "

قال الغلام : " مصابان بدوار البحر " .

قال هاري : " إنها ليلة لطيفة للعبور " . لاحظ أن الفتى لم يراقب البوصلة ، لذلك استمر في توجيه القارب بعيداً إلى الشرق .  
قال الفتى : " أنا أستمتع بها . لو لم يقع ما وقع لمساعدك " .

قال هاري : " كان رجلاً طيباً . هل أصيب أحد في البنك ؟ "

- " المحامي . ماذا كان اسمه ، سيمونز " .

- " قتل ؟ "

- " أظن هذا " .

فكر هاري : هكذا . السيد شفاة النحل . أي جحيم توقعه ؟ كيف فكر بأنه لن يقتل ؟ ذلك يأتي من لعب لعبة العنف . ذلك ما يأتي من التذاهي كثيراً . السيد شفاة النحل . مع السلامة يا سيد شفاة النحل .

- " كيف حدث وقتل ؟ "

قال الغلام : " أظن أنك يمكنك تخيله . ذلك كان مختلفاً جداً عن مساعدك . وأنا مستاء لذلك . أنت تعرف أنه لم يقصد أن يرتكب خطأ .

إن ذلك هو ما فعلته به تلك المرحلة من الثورة " .

قال هاري : " أظن أنه ربما يكون رجلاً طيباً " . وفكر : إصغ إلى ما يقوله فمي . اللعنة عليه ، سيقول فمي أي شيء . لكن ، لا بد أن أحاول كسب ود ذلك الغلام في حال ما ...

سأل : " أي نوع من الثورة تقومون بها الآن ؟ "

قال الفتى : " نحن الحزب الشوري الحقيقي الوحيد ، نريد أن ننهي كل السياسيين القدماء ، مع كل الإمبريالية الأمريكية التي تخنقنا ، مع طغيان الجيش . نريد أن نبدأ نظيفين ونتيح لكل إنسان فرصة . نريد أن ننهي عبودية الـ guajiros ، أنت تعرفهم ، الفلاحين ، ونوزع مزارع السكر الكبيرة بين الناس الذين يعملون فيها . لكننا لسنا شيوعيين " .

رفع هاري نظره عن قرص البوصلة ونظر إليه .

سأل : " كيف تسير أموركم ؟ "

قال الغلام : " نحن نجتمع المال للقتال . وإذا فعل ذلك فاننا نستعمل وسائل لن نستعملها أبداً فيما بعد . كما أننا نستخدم أشخاصاً لن نستخدمهم أبداً فيما بعد . لكن الغاية تبرر الوسيلة . كان عليهم أن يفعلوا نفس الشيء في روسيا . كان ستالين رجل عصابات لعدة سنين قبل الثورة " .

فكر هاري : إنه رديكالي . هذه هي الصفة التي تنطبق عليه : رديكالي . قال هاري : " أظن أن لديكم برنامجاً جيداً ، إن كنتم تترتم لكي تساعدوا العامل . لقد شاركت في إضرابات مرات عديدة جداً في الماضي حين كانت مصانع السيجار في جزيرة وست تعمل . كنت سأشعر بالسعادة لفعل ما يمكنني فعله لو عرفت أي نوع من الرجال أنتم " .

قال الغلام : " سيساعدنا الكثير من الناس . لكن ، وبسبب الوضع

الذي تواجهه الحركة الآن ، فإننا لا يمكن أن نشق بالشعب . أنا أسف للضرورة التي تمثلها علينا المرحلة الحالية ، أسف جداً . أنا أكره الارهاب . كما أسف جداً لطرق جمع المال الضروري . لكن ، لا خيار أمامنا . أنت لا تعرف كم هي سيئة الأحوال في كوبا " .  
قال هاري : " أظن أنها سيئة جداً " .

- " لا يمكنك أن تعرف كم هي سيئة . يوجد طغيان إجرامي مطلق في كل قرية صغيرة في البلاد . لا يستطيع ثلاثة أشخاص التجمع في الشارع . ليس لـ كوبا أعداء أجنب ولا نحتاج إلى جيش ، لكن لـ كوبا جيش مؤلف من خمسة وعشرين ألفاً الآن ، والجيش من رتبة رقيب إلى أعلى يمتص دماء الأمة . كل شخص في الجيش ، حتى الجندي العادي يعمل على جمع ثروة . ولديهم الآن احتياط عسكري يضم كل أنواع محتالي وأشرار وتخبري عهد ماشادو البائد ، وهم يستولون على أي شيء لا يهتم به الجيش . يجب أن نتخلص من الجيش قبل بدء أي عمل . في السابق ، كنا نحكم بالهراوات ، والآن نحكم بالبنادق والمسدسات والرشاشات والحراوب .  
قال هاري وهو بوجه القارب ويحرفه إلى الشرق : " تبدو الحال سيئة " .

قال الغلام : " أنت لا تعرف كم هي سيئة . أنا أحب بلادي الفقيرة وسأفعل أي شيء ، أي شيء لأحررها من هذا الطغيان الذي سيطر عليها الآن . أنا أقوم بأعمال أكرهها . لكنني سأقوم بأعمال أكرهها ألف مرة أكثر " .

كان هاري يفكر : أريد شراباً . أي جحيم يهمني من ثورته . إذن يشورته . لكي يساعد الرجل العامل يسرق بنكاً ويقتل شخصاً ساعده ثم يقتل ألبرت الملعون المسكين الذي لم يؤذ أحداً أبداً . أي أنه يقتل رجلاً عاملاً . إنه لا يفكر بذلك أبداً . له عائلة . الكوبيون هم الذين يديرون كوبا . وهم يخونون بعضهم بعضاً . يبيعون بعضهم بعضاً . إنهم ينالون ما يستحقونه . إلى الجحيم بثوراتهم . كل ما يجب أن أفعله أنا هو كسب رزق عائلي وأنا لا أستطيع فعل ذلك . ثم يتكلم إلي عن ثورته . إلى الجحيم بثورته .  
قال هاري للغلام : " لا بد أن هذا سيء حقاً . أمسك بعجلة القيادة دقيقة ، هل تسمح ؟ أريد أن أشرب " .

قال الغلام : " بالتأكيد . كيف أوجه العجلة ؟ "

قال هاري : " اثنتان خمس وعشرون " .

الظلام غيم والبحر مرتفع تماماً في هذا المكان البعيد في تيار الخليج . مر



بالكرويين المصابين بدوار البحر الراقدين على المقعدين وسار إلى الجزء الخلفي حيث جلس روبرتو على كرسي الصيد . كان الماء يندفع مسابقاً القارب في الظلام . جلس روبرتو وقدماه على كرسي الصيد الآخر الذي أدير نحوه . قال له هاري : " إسمح لي بشرب بعض ذلك " .

قال الرجل ضخم الوجه : " إذهب إلى الجحيم . هذا لي " .  
قال هاري : " حسناً " ، وانجه إلى الأمام ليبلغ القنينة الأخرى . في الأسفل في الظلام ، والقنينة تحت جدعة ذراعه اليمنى ، سحب هاري سدادة الفلين التي نزعها فردي وأعاد وضعها على القنينة ، ثم تناول جرعة . قال لنفسه : هذه اللحظة مناسبة كأى لحظة أخرى . لا معنى للإنتظار الآن . ألقى الغلام الصغير كلمته . إبن الحرام ضخم الوجه سكران ؛ والآحمران مصابان بدوار البحر . قد يكون الآن مناسباً .  
شرب جرعة أخرى وأدناه البكاردي وساعده ، لكنه أحس بأن البرودة والخواء لا يزالان يحيطان بمعدته . كانت كل أحشائه باردة .

سأل الغلام أمام عملة القيادة : " تريد شرباً ؟ "  
قال الغلام : " لا ، شكراً ، أنا لا أشرب " . رآه هاري يتسهم في نور صندوق البوصلة . إنه غلام حسن المظهر حقاً . ولطيف الكلام أيضاً .  
قال : " سأشرب جرعة " . ابتلع جرعة كبيرة لكنها لم تدفئ الحجزه شديد البرودة الذي أمتد من معدته إلى جميع أنحاء أحشاء صدره الآن . وضع القنينة على أرضية قمرة القيادة .

قال للغلام : " أبقه على خط السير ذاك . سألقي نظرة على المحركين " .

فتح كوة فتحة المحركين الأرضية وخطا نازلاً . ثم أقفل الكوة الأرضية بمزلاج طويل مثبت في ثقب الأرضية . انحنى فوق المحركين ويده الوحيدة تتحسس وصلة الماء والأسطوانات ثم وضع يده على صناديق الحشو . أحكم إغلاق علبتي الشحم بلفهما دورة واحدة ونصف لكل منهما . قال لنفسه : كف عن المماطلة . هيا ، كف عن المماطلة . أين كريتاك الآن ؟ فكر : تحت ذقني على ما أظن .

نظر إلى خارج الكوة . كاد أن يلمس المقعدين الواقعين على خزاني البنزين حيث يستلقي الرجلان المصابان بدوار البحر . كان الغلام يدير ظهره نحوه وقد جلس على الكرسي العالي ، وحدد نور صندوق البوصلة معاملة الخارجية . حين استدار ، رأى روبرتو منطرحاً في الكرسي في مؤخرة القارب ، بينما سقطت ظليته على الماء المعتم .

**نكر :** إحدى وعشرون رصاصة في كل مشط هي أربع رشقات تغلف كل رشقة خمس طلقات على الأكثر . يجب أن أكون خفيف الأصبع . حسناً . هيا ا كف عن المإطلة ، يا أعجوبة خرع . يا للمسيح ، كم سأعطي ثمتاً لوجود شخص آخر . حسناً ، لا يوجد أي شخص آخر الآن . رفع يده اليسرى إلى الأعلى ، فك رباط السير ، ووضع يده على إطار الزناد ، ودفع الأمان بإهامه وأخرج البندقية . وفيها هو يقرفص في حفرة المحرك ، دقق النظر في قاعدة قفا رأس الغلام التي تحددت معالمها أمام النور المنبعث من صندوق البوصلة .

أطلقت البندقية لهباً هائلاً في الظلام وطققت الرصاصات الفارغة مرتظمة بالكوة الأرضية المرفوعة وبالمحرك . قبل أن تسقط كتلة جسد الغلام المرتجئة عن الكرسي استدار هاري وأطلق النار على الشخص الجالس على المقعد الأيسر وهو يكاد يلصق البندقية المهترئة مطلقة اللهب على الرجل ، وكانت قريية جداً الى حد أنه شم رائحتها وهي تحرق قميص ذلك الرجل ؛ ثم دار ليطلق وإبلاً على المقعد الآخر حيث كان الرجل الآخر يعتدل في جلسته ، وقد تشبث بمسدسه . خفض هاري جسمه وريض في مكانه ونظر إلى مؤخرة القارب . كان الرجل ضخم الوجه قد ابتعد عن كرسيه . رأي هاري كلا الكرسيين ساقطين كصورتين ظليتين . وخلفه تمدد الغلام ساكناً . لا يوجد أي شك حوله . على أحد المقعدين كان رجل يتخبط . وعلى المقعد الآخر ، رأي بزواية عينه رجلاً ينطرح ونصفه فوق حافة القارب وقد انقلب على وجهه .

حاول هاري تحديد مكان الرجل ضخم الوجه في الظلام . وراح القارب يسير في دائرة الآن وقد أضاءت قمرة القيادة قليلاً . حبس أنفاسه ونظر . لا بد أن يكون ذلك هو حيث الأرضية أعتم في الركن . راقب البقعة ، فتحركت قليلاً . ذلك هو .

كان الرجل يزحف نحوه . لا ، نحو الرجل المنطرح ونصفه خارج القارب . كان يريد مسدسه . وفيها كان هاري يريض خافضاً جسمه ، راقبه يتحرك إلى أن تأكد تماماً . ثم أطلق عليه رشقة . أنارت البندقية يديه وركبتيه ثم سمعه يتخبط بثقل حين توقف اللهب عن الإنطلاق وتوقف الصوت بوت - بوت - بوت - بوت .

قال هاري : " أنت يا ابن القحبة . أنت يا ابن حرام قاتل ضخم الوجه "

اختفت كل البرودة المحيطة بقلبه الآن وتملكه الشعور الخاوي المفرد

القديم ، ثم قرفص خافضاً جسمه وتحسس ما تحت خزان البنزين المربع المحاط بقمفص بحثاً عن مشط آخر ليده في البندقية . أخذ المشط ، لكن يده كانت باردة من جفاف الرطوبة عليها .  
قال لنفسه : إضرب الخزان . يجب أن أوقف المحركين . لا أعرف البقعة التي ينفصل فيها الخزانان عن المحركين .  
ضغط صاحب الأقسام المنحني ، وأسقط المشط الفارغ ، ودس المشط الجديد ثم تسلق صاعداً إلى السطح وخرج من قمرة القيادة .  
حين فز واقفاً ، وهو يحمل بندقية الـ تومبسون في يده اليسرى وينظر حوله قبل إغلاق الكوة على يمينه ، اعتدل الكوبي المنطرح على مقعد الميسرة ، وكان قد أصيب بثلاث رصاصات اخترقت كتفه الأيسر كما اخترقت رصاصتان خزان البنزين ، ثم اعتدل في جلسته وصوب تصويماً دقيقاً وأصاب هاري في بطنه .

جلس هاري وقد ترنح إلى الخلف . أحس كأنه ضرب على بطنه بهراوة . استند ظهره على أحد أنابيب الحديد الداعمة لكراسي الصييد ، بينما راح الكوبي يطلق النار عليه ثانية مشظياً كرسي الصييد فوق رأسه ، إنحنى هاري ومد يده ليمسك بندقية الـ تومبسون ويرفعها بعناية ممسكاً المقبض الأمامي بكلاهما ذراعه المقطوعة وأطلق نصف المشط الجديد على الرجل الذي كان يجلس منحنيّاً إلى الأمام ، أطلق بهدوء من مقعده . سقط الرجل على المقعد متكوراً وتحسس هاري ما يحيط به من أرضية قمرة القيادة إلى أن عثر على الرجل ضخم الوجه المنطرح ووجهه إلى الأسفل ، تحسس وجهه بالكلاهما المثبت على ذراعه المقطوعة ، وقلبه ثم وضع فوهة البندقية على رأسه ولمس الزناد . أصدرت البندقية ، وهي تلمس الرأس ، ضجة شبيهة بضرب يقطينة بهراوة . ثم وضع هاري البندقية على الأرضية وتمدد على جنبه على أرضية قمرة القيادة .

قال وشفتاه على ألواح الخشب . " أنا ابن فحبة " ، فكر : أنا ابن فحبة منته الآن . يجب أن أوقف المحركين وإلا سنشتعل كلنا . لا تزال لدي فرصة . لدي فرصة . يا يسوع المسيح . شيء واحد يفسد الأمر . شيء واحد يسير سيراً خاطئاً . لعنة الله عليه . أوه ، لعن الله ذلك الكوبي ابن الحرام . من كان يظن أنني لم أنل منه .

نفض على يديه وركبتيه وترك أحد مصراعي الكوة الأرضية فوق المحركين ينطبق ساقطاً ، وزحف فوقه إلى الأمام إلى حيث كان كرسي التوجيه . رفع نفسه وهو يتشبث به ، وأدهشه أن يرى كيف كان يمكنه الحركة بسهولة ، ثم

أحسن فجأة بالإغماء والوهن حين وقف متصبباً ، فانحنى إلى الأمام وذاؤه المقطوعة تركزت على البوصلة وقطع إتصال مفتاحي التشغيل . هداً المحركان وسمع الماء يرتطم بجانبي القارب . لا يوجد صوت آخر . دوم القارب ليدخل إلى غور موجة البحر الهادىء التي أثارها ريح الشمال ورفعتها ثم أخذ القارب يتمايل .

تعلق بالعجلة ، ثم أراح نفسه على كرسي القيادة ، وانحنى على طاولة الخرائط . أحس بقواه تنسحب خارجة من جسمه وبغثيان طفيف مطرد . فتح قميصه بيده السليمة وتحسس الثقب بقاعدة راحته يده ، ثم تحسسه بأصابعه . هناك نزيف خفيف . فكرر : كل النزيف في الداخل . يحسن أن أتمدد على الأرض لاتيح له فرصة أن يخف .

علا القمر في السماء الآن . فرأى ما كان في قمرة القيادة .

فكر : يا لها من فوضى ، جحيم من الفوضى .

فكر : يحسن أن أنزل قبل أن أسقط ، ثم أنزل نفسه إلى الأسفل إلى أرضية قمرة القيادة .

تمدد على جنبه بينما تسرب ضوء القمر إلى داخل قمرة القيادة والقارب يتمايل فتمكن من رؤية كل شيء في القمرة بوضوح .

فكر : إنها مزدهمة . تلك هي حالها ، مزدهمة . ثم فكر : أتساءل ماذا سيفعل القارب بعدئذ . أتساءل ماذا ستفعل ميري ؟ ربما سيدفون لها المكافآت . لعن الله ذلك الكوي . ستدبر أمرها ، أظن هذا . هي امرأة ذكية . أظن أننا كلنا كنا سندبر أمرنا . أظن أن الأمر كان تافهاً حقاً . أظن أنني عضضت لقمة أكبر كثيراً مما يمكنني مضغها . ما كان يجب أن أجربها . سارت الأمور سيراً حسناً حتى النهاية . لن يعرف أحد كيف حدث ما حدث . يا ليتني أستطيع عمل شيء بشأن ميري . على هذا القارب مال وفير . وأنا حتى لا أعرف كم هو . أي إنسان يكون في أمان وذلك المال بين يديه . أتساءل إن كان خفر السواحل سيسرقه . جزء منه على ما أظن . يا ليتني أستطيع إعلام المرأة العجوز بما حدث . أتساءل ماذا سنفعل ؟ لا أعرف . أظن أنني كان يجب أن أعمل في محطة بنزين أو شيء من هذا القبيل . كان يجب أن أكف عن الخروج بالقوارب . لم تعد القوارب تدر مالاً شريفاً . لو يتوقف القارب القحبة عن التمايل فقط . لو يتوقف عن التمايل فقط . أحس بكل ذلك يندلق إلى الخلف وإلى الأمام في جوفي . أنا . السيد شفاعة النحل والبرت . كل من له علاقة بهذه العملية . وأبأء الحرام هؤلاء أيضاً . لا بد أنه عمل منحوس . يا له من عمل منحوس . أظن أن ما يجب

أن يفعله شخص مثلي هو إدارة شيء كمحطة بنزين . يا للجحيم ، لا أستطيع إدارة محطة بنزين . ميري ، ستدير شيئاً . سأخحت على بيع رديها الآن . ليت هذا القحبة لا يهتز . يجب أن أهون علي . يجب أن أهون علي قدر ما أستطيع . يقولون إن أنت لم تشرب ماء وتمددت ساكناً . يقولون خصوصاً إن أنت لم تشرب ماء .

نظر إلى ما ينيره ضوء القمر من قمرة القيادة .

فكر : لن أضطر إلى تنظيف القارب . هون عليك . هذا ما يجب أن أفعله . هون عليك . يجب أن أهون علي قدر ما أستطيع . لدي فرصة . إذا تمددت ساكناً ولم تشرب أي ماء .

تمدد على ظهره وحاول أن يتنفس باطراد . إندفع اللنش مع تموجات تيار الخليج وتمدد هاري مورجان على ظهره في قمرة القيادة . حاول في بادئ الأمر أن يشبث نفسه ضد إهتزاز القارب بيده السليمة . ثم تمدد بهدوء وترك نفسه تتلقى ذلك الإهتزاز .

## فصل ١١

صباح اليوم التالي وفي جزيرة وست ، سار ريتشارد جوردون في طريقه إلى البيت فادماً من زيارة لمشرب فريدي حيث ذهب ليسأل عن سرقة المصرف . وفيها هو يركب دراجته ، مر بامرأة ضخمة الجثة زرقاء العينين بشعر أشقر مبيض يظهر من تحت قبعة أبيها اللبادية ، وهي تسرع عبر الطريق وعيناها حراوان من البكاء . فكر : أنظر إلى ذلك الثور الضخم . ما الذي تفكر فيه امرأة كهذه يا ترى ؟ ما الذي تفعله في السرير يا ترى ؟ ما هو شعور زوجها نحوها وهي تبلغ هذا الحجم ؟ من الذي يتسكع معها في هذه المدينة يا ترى ؟ أليست هي امرأة رهيبة الشكل ؟ كسفينة حربية . رهيبة .

وصل إلى البيت الآن . ترك دراجته في شرفة المدخل الأمامية ودخل المر ، أغلق الباب الأمامي الذي شق النمل الأبيض فيه أنفاقاً وسرايب .

صاحت زوجته في المطبخ : " ماذا اكتشفت يا دك ؟ "

قال : " لا تتكلمي معي . سأعمل . كل شيء في رأسي " .

قالت : " ذلك حسن . سأتركك وحدك " .

جلس إلى الطاولة الكبيرة في الغرفة الأمامية . كان يكتب رواية عن إضراب في مصنع نسيج . كان سيستعمل في فصل اليوم المرأة الضخمة ذات العينين الحمراوين التي رآها وهو في طريقه إلى البيت . لقد كرهها زوجها حين عاد إلى البيت في الليل ، كره الطريقة التي اخشوشنت وثقل جسمها بها ، ونفر من شعرها المبيض ، ونهديها الكبيرين جدا ، وافتقارها للتعاطف مع عمله كمنظم نقابي . سيقارنها باليهودية صغيرة الحجم الشابة صلبة النهدين مليئة الشفتين التي تكلمت في الاجتماع ذلك المساء . كان فصلاً جيداً . كان يمكن أن يكون رهيباً بسهولة وكان حقيقياً . لقد رأى بومضة إدراك كل الحياة الداخلية لذلك النوع من النساء .

لامبالايتها المبكرة بمداعبات زوجها لها . رغبتها في الأطفال والأمان . افتقارها إلى التعاطف مع أهداف زوجها . محاولاتها الخزينة للتظاهر بالاهتمام في ممارسة الجنس الذي أصبح منفراً لها بالفعل . سيكون فصلاً رائعاً . كانت المرأة التي رآها ريتشارد هي زوجة هاري مورجان ، ميري ، في طريق عودتها إلى البيت من مكتب شريف الشرطة .

## فصل ١٣

كان قارب فردي والاس المحارة الملكة ، وطوله ٣٤ قدماً وعليه رقم V من مصانع تامبا ، مطلياً باللون الأبيض ، بينما طليت مقدمته بلون يدعى اللون الأخضر المرح . كما طلي داخل قمرة القيادة باللون الأخضر المرح وطلبت قمة بيته بنفس اللون وطي إسم القارب وميناء موطنه : جزيرة وست ، فلوريدا ، باللون الأسود على مؤخرته . لم يكن مزوداً بذراع إمتداد ولا بصارى . كان مزوداً بزجاج حاجب ريح ، وكان حاجب الريح الواقع أمام عجلة القيادة مكسوراً . كما انتشرت ثقوب جديدة مشظاة في ألواح خشب بدن القارب المطلية حديثاً . ورؤيت بقع مشظاة على كلا جانبي بدن القارب على مسافة حوالي قدم من حافته وعلى مسافة قصيرة إلى الأمام من وسط قمرة القيادة . وانتشرت مجموعة أخرى من هذه البقع المشظاة على خط الماء تقريباً في الجانب الأيمن من بدن القارب أمام دعامة خلف القارب العمودية التي تسند بيت القارب وظلته . وكان يسيل من أسفل هذه الثقوب شيء قاتم اللون تعلق في خطوط حبلية على طلاء بدن القارب الجديد .

انساب القارب بالعرض مع ريح الشمال الخفيفة مسافة حوالي عشرة أميال خارج خطوط سير ناقلات النفط المتجهة شمالاً ، وبدا عليه المرح في لونه الأبيض والأخضر قبالة تيار الخليج الأزرق الداكن . انتشرت بقع عشب سرجاسو المصفر بفعل الشمس طافية في الماء قرب القارب الذي مر بها ببطء في التيار وهو يتجه شمالاً وشرقاً ، بينما طغت الريح على بعض انسياب اللنش وهي توجهه باطراد إلى مسافة أبعد داخل التيار . لم تظهر على القارب أية علامة حياة بالرغم من ظهور جثة رجل منبطح على ظهره ، وقد بدت منتفخة الشكل إلى حد ما ، وتستقر على حافة القارب وتمدد على مقعد خشبي مثبت على خزان بنزين الميسرة ، كما بدا رجل يتمدد على المقعد الطويل الممتد مع طول حافة الميسنة وقد انحنى من فوق الحافة ليغمس يده في البحر . كان رأسه وذراعاه في الشمس ، وعند النقطة التي تكاد أصابعه تلامس فيها الماء ، تجمع سرب من أسماك صغيرة طولها حوالي البوصتين بيضاوية الشكل ذهبية

اللون مخططة بخطوط أرجوانية خفيفة ، كانت قد هجرت أعشاب الخليج لتحتمي في الظل الذي ألقاه فاع هذا اللش المنساب في الماء ، وقد راحت تلك الأسماك تندفع نحو أي قطرة تسقط من القارب في أي وقت من الأوقات فتتدافع وتدور حولها دورات دائرية فوضوية إلى أن تحتفي تلك القطرة . وسبحت شمكتان ماصتان رماديتان ، طول كل منهما حوالي ثمان عشرة بوصة ، في الماء حول القارب وفي الظل مراراً وتكراراً ، بينما راح شقا فميهما على قمتي رأسيهما المفلطحين يفتحان وينغلقان ؛ لكن لم يبد أنها تفهمان طبيعة انتظام سقوط القطرات التي تتغذى عليها الأسماك الصغيرة ، وكان احتمال وجودهما على الجانب البعيد من اللش عند سقوط هذه القطرات هو نفس احتمال وجودهما على الجانب القريب منه . لقد مر عليهما وقت طويل منذ أن جذبتا بعيداً البقع والخطوط الحبلية القرمزية التي انجرت في الماء خلف القارب من الثقوب السفلية المشطّاة ، وهما تهزان رأسيهما القبيحين بمفيمهما الماصين وجسميهما المتطاولين المستدقين رفيعي الذيل وهما تجذبان تلك الخطوط . كانتا غير راغبتين الآن في ترك مكان تغذيتنا فيه جيداً وعلى نحو غير متوقع .

في داخل قمرة قيادة اللش ثلاثة رجال آخرون . أحدهم ميت ينطرح مستمداً على ظهره حيث سقط تحت مقعد القيادة . وآخر ، وهو ميت أيضاً ، يتمدد مستكوماً في كومة كبيرة مستنداً على بالوعة السفينة قرب ساند مؤخرة الميمنة القائم . والثالث ، وكان لا يزال حياً ، لكنه مغفى عليه منذ مدة طويلة ، يتمدد على جنبه ورأسه على ذراعه .

جوف القارب مليء بالبنزين ويصدر صوت خضخضة سائل حين يهتز . ظن الرجل ، هاربي مورجان ، أن ذلك الصوت كان في بطنه ، وبدا له الآن أن بطنه كبيرة كبحيرة وأن السائل فيه يندفع ويصدم كلا الشاطئين في نفس الوقت . ذلك لأنه كان ممدداً على ظهره الآن وركبته ترتفعان إلى الأعلى ورأسه يميل إلى الخلف . وكان ماء البحيرة ، التي هي بطنه بارداً جداً ؛ بارداً جداً إلى درجة أنه خدره حين خطا إلى حافة هذه البحيرة ، وكان هو بارداً جداً الآن ويحس بطعم البنزين في كل شيء كأنه ظل يمتص محتويات خزان بنزين بخرطوم . عرف أنه لم يكن هناك خزان بالرغم من أنه كان يحس بخرطوم مطاط بارد بدا أنه دخل فمه والنف الآن ، كبيراً وبارداً وثقيلاً ، وقد تخلل جوفه . وكلما التقط نفساً من أنفاسه ، التف الخرطوم داخل بطنه السفلي أبرد وأقوى وأحس به كأفعى كبيرة ملساء تتحرك داخل جوفه هناك ، فوق خضخضة ماء البحيرة . كان خائفاً منه ، لكن ، بالرغم من أنه في جوفه ، بدا أنه بعيد جداً عنه وكان كل ما يهتم به الآن هو البرد .



تمخلل البرد جميع أنحاء جسده ، برد مؤلم لا يمكن أن يتخدر فيتلاشى ، وتمدد يهدوء الآن وأحس به . فكر ، لفترة من الزمن ، بأنه لو استطاع أن يستجمع نفسه حول نفسه ويرفع نفسه فان ذلك سيدفنه كبطانية ، وفكر لوهلة بأنه أستجمع نفسه فراح الدفء يشيع في جسده . لكن ذلك الدفء كان فعلاً الزيف الذي نتج عن رفع ركبتيه إلى الأعلى ؛ وبعد تلاشي الدفء عرف بأنك لن تستطيع استجماع نفسك فوق نفسك وليس هناك ما تفعله بالبرد سوى أن تحس به . تمدد هناك محاولاً ، بأقصى ما فيه من جهد ، ألا يموت بعد فترة التفكير . كان في الظل الآن ، والقارب ينساب منجرفاً ، والطقس يبرد أكثر فأكثر طيلة الوقت .

واصل اللنش الانسياب منذ الساعة العاشرة من الليلة الماضية ، وكان الوقت ساعة متأخرة من بعد الظهر . لم يكن يرى أي شيء آخر عبر سطح خليج التيار سوى أعشاب الخليج ، ويضع فقائيع غشائية وردية منتفخة تصدر عن بوارج حربية برتغالية تميل بمرح على السطح ، والدخان البعيد المنطلق من ناقلة نפט محملة متجهه شمالاً من تاميكو .

## فصل ١٣

- قال ريتشارد جوردون لزوجته : " حسناً " .  
قالت : " على قميصك صبغة شفاة . وفوق أذنك أيضاً " .  
- " ماذا في هذا ؟ "  
- " ماذا في ماذا ؟ "  
- " ماذا عن رؤيتكِ راقدة على الأريكة مع ذلك القدر السكر ؟ "  
- " لم ترني " .  
- " أين وجدتكِما ؟ "  
- " وجدتنا نجلس على الأريكة " .  
- " في الظلام " .  
- " أين كنت ؟ "  
- " عند أسرة برادلي " .  
قالت : " نعم . أعرف هذا . لا تقترب مني . إن رائحة تلك المرأة  
تبعث منك " .  
- " أية رائحة تبعث منك ؟ "  
- " لا شيء . كنت أجلس ، أتكلم مع صديق " .  
- " هل قبلته ؟ "  
- " لا " .  
- " هل قبلك ؟ "  
- " نعم ، أعجبتني القبلة " .  
- " أنتِ فحبة " .  
- " إن دعوتني كذلك ، سأتركك " .  
- " أنتِ فحبة " .  
قالت : " حسناً . إنتهى ما بيننا . لو لم تكن مغروراً إلى تلك الدرجة  
ولو لم أكن طيبة معك الى تلك الدرجة ، لكنت رأيت أن ما بيننا انتهى منذ  
وقت طويل " .  
- " أنتِ فحبة " .

قالت : " لا . لست قحبة . لقد حاولت أن أكون زوجة صالحة ، لكنك أناني ومغرور كديك فناء حظيرة . أنت تصيح دائماً : " أنظري إلى ما فعلته . أنظري كيف أسعدتك . إجر الآن وقائي " . حسناً ، أنت لم تسعدني وأنا فرقة منك . لقد انتهيت من القرفة " .

- " يجب ألا تقاقي ، فأنت لا تقدمي أي شيء لتقاقي عليه " .  
- " غلطة من تلك ؟ ألم أرغب في إنجاب أطفال ؟ لكن إمكانياتنا لم تكن تسمح بذلك قط . لكن ، كان ضمن إمكانياتنا الذهاب إلى كاب دا أنتيب للسباحة وإلى سويسرا للتزلج . وكان ضمن إمكانياتنا المجيء إلى هنا إلى جزيرة وست . لقد قرفت منك . أنا أكرهك وكانت هذه المرأة برادلي القشة الأخيرة " .

- " أوه ، أخرجيها من الموضوع " .  
- " تعود إلى البيت وصبغة شفاة تلطخك كلك . ألم تكن تستطيع حتى غسل ذلك ؟ وعلى جبهتك بعضها أيضاً " .

- " قبلته ذلك الشاذ السكر " .  
- " لا ، لم أقبله . لكنني كنت سأقبله لو عرفتُ ما كنتَ تفعله " .  
- " لم تركته يقبلك ؟ "  
- " كنت غاضبة منك . إنتظرنا وانتظرنا وانتظرنا . لم تقرب مني إطلاقاً . ذهبت مع تلك المرأة وقضيت معها ساعات . وأرجعني جون إلى البيت " .

- " أوه ، جون ، ذلك هو إسمه ؟ "  
- " نعم ، جون ، جون ، جون " .  
- " وما هو إسمه الأخير ؟ توماس ؟ "  
- " إسمه مك وولزي " .  
- " لم لا تهجئينه ؟ "

قالت : " لا أستطيع " . وضحكت . لكن تلك كانت آخر مرة تضحك فيها . قالت والدموع في عينيها وشفتاها ترتعشان : " لا تظن أن الأمور على ما يرام لأنني أضحك . ليست على ما يرام . ليس هذا مجرد شجار عادي . إنتهى . أنا لا أكرهك . إن هذا ليس عنيفاً . أنا أنفر منك فقط . أنا أنفر منك تماماً وقد انتهيت منك " .

قال : " حسناً " .  
- " لا . ليس حسناً . إنتهى كل شيء . ألا تفهم ؟ "  
- " أظن هذا " .

- " لا تظن " .  
- " لا تكوني ملودرامية يا هلين " .  
- " إذن ، فأنا ملودرامية ، أليس كذلك ؟ حسناً ، أنا لست كذلك .  
لقد انتهيت منك " .  
- " لا ، أنت لم تنتهي " .  
- " لن أقول هذا مرة أخرى " .  
- " ماذا ستفعلين ؟ " .  
- " لا أعرف بعد . قد أتزوج جون مَك وولزي " .  
- " لن تتزوجيه " .  
- " سأتزوجه إن رغبتُ " .  
- " لن يتزوجك " .  
- " أوه ، نعم سيتزوجني . طلب يدي بعد ظهر اليوم " .  
لم يقل ريتشارد جوردون شيئاً . حل خواء في نفسه وجسمه حيث يستقر قلبه ، وبدأ أن كل ما سمعه أو قاله سمعه الآخرون .  
قال وصوته يصل من بعيد : " طلب منك ماذا ؟ " .  
- " أن يتزوجني ؟ " .  
- " لماذا ؟ " .  
- " لأنه يجنني . لأنه يريدني أن أعيش معه . إنه يكسب ما يكفي من مال ليصرف علي " .  
- " أنت متزوجة بي " .  
- " لست كذلك حقاً . لست متزوجة بك في الكنيسة . لم تقبل أن تتزوجني في الكنيسة وقد حطم ذلك قلب أُمي المسكينة كما تعرف ذلك جيداً . كنت عاطفية جداً نحوك حتى أنني كنت سأحطم قلب أي إنسان من أجلك . ياه ، لقد كنت بلهاء لعينة . لقد حطمت قلبي أنا أيضاً . لقد تحلّمت وتلاشى . لقد تخلّيت عن كل شيء أو من به ، وتركت كل شيء كنت أهتم به من أجلك أنت لأنك كنت رائعاً جداً وأحببتي حباً عظيماً إلى درجة أن ذلك الحب كان كل ما يهم . كان الحب أعظم شيء ، أليس كذلك ؟ كان الحب هو كل ما نملكه وما لم يملكه أي شخص آخر أو ما لم يكن يستطيع أي شخص آخر أن يملكه ؟ وكنّت أنت عبقرياً وكنّت . أنا حياتك كلها . كنت شريكك وزهرتك السوداء الصغيرة . طين . الحب كذبة قدرة أخرى .  
الحب هو حبوب منع الحمل التي كانت تجذبني نحوك لأنك كنت خائفاً أن تنجب طفلاً . الحب هو الكينين والكينين والكينين إلى أن أصبحت طرشاء

منه . الحب هو ذلك الرعب المجهض الذي أوصلتني إليه . الحب هو أحشائي التي تلخبطت . نصفه قساطر ونصفه الآخر دوشات مدومة . أنا أعرف ثمن الحب . الحب يعلق دائماً خلف باب الحمام . إنه يعيق برائحة كمطهر الـليزول . إلى الجحيم بالحب . الحب هو أن تسعدني ثم تأوي إلى الفراش وفمك مفتوح بينما أستلقي أنا ساهرة طول الليل وأنا أخشى أن أردد صلواتي حتى لأتني أعرف أنه لم يعد من حقي ترديدها . الحب هو كل الخدع الصغيرة القذرة التي علمتنيها والتي قد تكون استخرجتها أنت من بعض الكتب . حسناً ، لقد انتهيت منك وانتهيت من الحب . نوع حبك الناكش للألف . أنت يا كاتب " .

- " أنت يا عاهرة صغيرة " .

- " لا تشمتني . أنا أعرف الكلمة المناسبة لك " .

- " حسناً " .

- " لا ، ليس حسناً . كل شيء خاطيء وخاطيء ثانية . لو كنت مجرد كاتب جيد لكنت استطعت احتمال باقي الحياة معك لكنني رأيتك مرأً وغيوراً ومغيراً لأفكارك السياسية لتتلاءم مع الأفكار السائدة ، ماصاً وجوه الناس ومتقولاً عليهم خلف ظهورهم . ظللت أراك حتى قرفت منك . ثم تلك القحبة الغنية القذرة من عائلة برادلي اليوم . أه قرفت من هذا كله . لقد حاولت أن أزعك وأفرحك وأرتب أمورك وأطبخ لك وأبقى هادئة حين ترديني أن أكون كذلك ومرحة حين تريد ذلك وأثير تفجيراتك الصغيرة فانتظاهر بأنها تسعدني ، واحتمل نوبات غضبك وغيرتك ودناءاتك ، والآن انتهيت من هذا " .

- " إذن فأنتِ تريدين أن تبدأي ثانية مع استاذ سكير ؟ " .

- " هو رجل . رفيق ولطيف يجعلك تحس بالراحة ونحن ننحدر من نفس

الأصل ولدينا من القيم ما لن يكون لديك أبداً . إنه كأبي " .

- " إنه سكير " .

- " هو يشرب ، لكن أبي كان يشرب أيضاً . كان أبي يرتدي جورباً صوفياً ويضع قدميه المجررتين على كرسي ويقرأ الجريدة في المساء . وحين كنا نصاب بذبحة صدرية كان يرعانا . كان صانع مراجل ويدها مكسرتان ويجب القتال حين يسكر ، كما كان يقدر على القتال حين يكون صاحياً . كان يذهب إلى القديس لأن أمي كانت تریده أن يذهب إليه ويؤدي واجباته الدينية لعيد الفصح من أجلها ومن أجل ربنا ، لكنه كان يفعل ذلك من أجلها على الأكثر ، وكان رجل نقابات جيد وإذا خرج مع أية امرأة ، لا تعرف هي

ذلك أبداً " .

- " أنا متأكد من أنه خرج مع نساء كثيرات " .

- " لعله خرج مع كثيرات ، لكنه حين كان يخرج معهن كان يجبر القسيس بذلك ، ولا يجبرها هي بذلك ، وإذا خرج معهن فلأنه لم يكن يستطيع منع نفسه من الخروج معهن فיאسف على ذلك ويندم . لم يفعل ذلك بسبب فضول في نفسه أو ومن باب الفخر الذي يذكر ويردد أمام أبنية مخازن الحبوب أو لكي يجبر زوجته بأنه رجل عظيم . وإذا فعل ذلك فإنه يفعله لأن أمي بعيدة عنه معنا نحن الأطفال لقضاء عطلة الصيف ، وهو مع الشباب ويسكر معهم . لقد كان رجلاً " .

- " يجب أن تكوني كاتبة لتكتبي عنه " .

- " سأكون كاتبة أفضل منك . وجون مك ولزبي رجل طيب . وذلك ما لست أنت . فأنت لا يمكنك أن تكون طيباً . لا يمكنك أن تكون . مها كانت معتقداتك السياسية أو الدينية " .

- " ليست لدي معتقدات دينية " .

- " ولا لدي أنا . لكن كانت لدي معتقدات دينية في أحد الأيام ، وسيكون لي معتقدات مرة أخرى . ولن تكون موجوداً لتنتزعها مني . كما نزعنت مني كل شيء آخر " .

- " لا " .

- " لا . يمكنك أن تنام مع أية امرأة غنية كـ هيلين برادلي . كيف استلظفتك ؟ هل رأيت أنك مدهش ؟ " .

فيما راح ريتشارد جوردون ينظر إلى وجهها الحزين الغاضب الذي جعله البكاء ، وقد انتفخت شفتاها بنضارة كما يبدو أي شيء بعد هطول المطر عليه وانساب شعرها المعقوص الأسود وحشياً على وجهها ، استسلم أخيراً .

- " ولم تعودى تحبيني ؟ " .

- " أنا حتى أكره الكلمة " .

قال " حسناً " . وصفعها فجأة بقرة على وجهها .

بكت الآن من الألم الفعلي ، لا من الغضب ، ورأسها يحيط على الطاولة . قالت : " ما كنت بحاجة الى ذلك " .

قال : " أوه ، نعم . كنت بحاجة اليه . أنت تعرفين الكثير ، لكنك لا تعرفين كم كنت أنا في حاجة إلى ذلك " .

بعد ظهر ذلك اليوم ، لم تره حين انفتح الباب . لم تر أي شيء سوى السقف الأبيض بجلياته الكعكية على شكل آلهة الحب كيوييد الخشبية

والبيامات وأعمال الحليّات الالتفافية التي أظهرها للعيان النور المتسلل من الباب المفتوح فجأة .

أدار ريتشارد جوردون رأسه ورآه واقفاً بتناقل وملتحياً في فتحة الباب .

قالت هِلين : " لا تتوقف . أرجوك ، لا تتوقف " . كان شعرها الساطع مفروداً على الوسادة .

لكن ريتشارد جوردون كان قد توقف وظل وجهه ملتفتاً ، محدّقاً . كانت المرأة قد قالت بعجلة يائسة : " لا تبالي به ، لا تبالي بأي شيء . ألا ترى بأنك لا تستطيع التوقف الآن ؟ "

أغلق الرجل الملتحي الباب بلطف . كان يبتسم . لقد سألته هِلين برادلي وهي الآن في الظلام ثانية : " ما بك يا حبيبي ؟ "

- " يجب أن أذهب " .

- " ألا ترى بأنك لا تستطيع الذهاب ؟ "

- " ذلك الرجل - "

لقد قالت هِلين : " ذلك تومي فقط . إنه يعرف عن كل هذه الأمور . لا تبالي به . تعال يا حبيبي . تعال من فضلك - "

- " لا أستطيع " .

لقد قالت هِلين : " يجب أن تأتي " .

أحس بها وهي تهتز ، وكان رأسها على كتفه يرتعد . " يا إلهي ، ألا تعرف أي شيء ؟ ألا تحس بأي اعتبار لأية امرأة ؟ "

قال ريتشارد جوردون : " عليّ أن أذهب " .

في الظلام ، أحس بالصفعة على وجهه تومض إيماضات نور في مقلتيه . ثم كانت هناك صفقة أخرى . على فمه هذه المرة .

لقد قالت له : " إذن ، ذلك هو نوع الرجال الذي أنت منه . حسبت أنك رجل دنيا . أخرج من هنا " .

حدث ذلك بعد ظهر هذا اليوم . على ذلك النحو انتهت الأمور في بيت أسرة برادلي .

جلست زوجته الآن ورأسها بين يديها اللتين استقرتا على الطاولة ولم ينبس أي منها بكلمة . سمع ريتشارد جوردون تكتكة الساعة وأحس بخواء على قدر هدوء الغرفة . بعد وهلة ، قالت زوجته دون أن تنظر إليه : " أنا آسفة لحدوث هذا . لكنك ترى أن الأمر انتهى ، ألا ترى ذلك ؟ "

- " نعم . إن كانت تلك هي الطريقة التي حدث بها " .  
 - " لم يكن الأمر كله على ذلك النحو " .  
 - " أسف لأنني صفعتك " .  
 - " أوه ، ذلك لا شيء . ليس لذلك علاقة بالأمر . كان ذلك طريقة لأن تقول وداعاً " .  
 - " لا تذهبي " .  
 قالت وهي واهنة القوى : " يجب أن أخرج . يجب أخذ الحقيبة الكبيرة ، على ما أخشى " .  
 قال : " أخرجي صباحاً . يمكنك فعل أي شيء في الصباح " .  
 - " أفضل أن أخرج الآن يا دك ، فسيكون الأمر أسهل . لكنني تعبته جداً . إن هذا يتعبني جداً ويثير الصداع في رأسي " .  
 - " إفعلي ما تريدين " .  
 قالت : " أوه ، يا إلهي . ليت هذا لم يحدث . لكنه حدث . سأحاول ترتيب كل شيء من أجلك . سنحتاج إلى شخص ليرعاك . لو لم تقل لي بعض ما قلته أو لو لم تضربي ؛ لكننا استطعنا ترتيب أمورنا ثانية " .  
 - " لا ، انتهى ما بيننا قبل ذلك " .  
 - " أنا آسفة من أجلك يا دك " .  
 - " لا تأسفي من أجلي ، وإلا صفعتك ثانية " .  
 قالت : " أظن أن حالتي ستتحسن لو صفعتني . آسفة من أجلك . أوه ، أنا آسفة " .  
 - " إذهبي إلى الجحيم " .  
 - " آسفة لأنني قلت لك بأنك غير ماهر في السرير . أنا لا أعرف شيئاً عن ذلك . أظن أنك مدهش " .  
 قال : " أنت لست نجمة " .  
 بدأت تبكي ثانية .  
 قالت : " ذلك أسوأ من الصفع " .  
 - " حسناً ، ماذا قلت ؟ " .  
 - " لا أعرف . لا أذكر . كنت غاضبة وأنت أملتني كثيراً " .  
 - " حسناً ، انتهى كل شيء . لِمَ الإحساس بالمرارة إذن ؟ " .  
 - " أوه ، لا أريد لعلاقتنا أن تنتهي . لكنها انتهت وليس أمامنا من شيء نقوم به الآن " .  
 - " سيكون لديك استاذك المخمور " .



قالت : " لا تقل هذا . ألا نستطيع أن نغلق أفواهنا ونكفّ عن الكلام ؟ "

- " نعم " .

- " ستفعل هذا ؟ "

- " نعم " .

- " سأنام في الخارج هنا " .

- " لا . يمكنك أخذ السرير . يجب أن تأخذه . سأخرج لبعض

الوقت " .

- " لا ، لا تخرج " .

قال : " يجب أن أخرج " .

قالت : " مع السلامة " ، ورأى وجهها الذي أحبه دائماً وكثيراً جداً ،

وذلك البكاء لم يفسده أبداً ، وشعرها المعقوص الأسود وصدرها الصغير

الصلب تحت الكتزة يندفع إلى الأمام أمام حافة الطاولة ، ولم ير بقيتها التي

أحبها كثيراً جداً وظن أنه سرها ، لكن من الواضح أنه لم يكن صالحاً لها ،

فقد كان ذلك كله تحت الطاولة ، وحين خرج من الباب ، كانت تنظر إليه

عبر الطاولة ؛ وذقنها على يديها ؛ وكانت تبكي .

## فصل ١٤

لم يركب الدراجة بل سار في الشارع مشياً على الأقدام . كان القمر الآن عالياً في السماء ، والأشجار معتمة قبالة ، ومر بالبيوت الخشبية بأفئتها الضيقة ، والنور يخرج من النوافذ مغلقة المصاريع الخشبية ؛ والممرات غير المرصوفة بصفي بيوتها ؛ بلدة محارة ، حيث الكل منشأ ، جيد إقفال المصاريع الخشبية ، وفضيلة ، وفشل ، وحبيبات رمل ونخير غال ، وسوء تغذية ، ونخيز ، وحقانية ، وتهاجن ، وراحة الدين ؛ وبيوت الكويين الـ بوليترو مفتوحة الأبواب والمضاء ، الأكواخ التي رومانيتها الوحيدة هي أسماؤها ؛ البيت الأحمر ، بيت تشيكا ؛ وكنيسة الحجر المضغوط ؛ ومثلثات مسلاتها الحادة القبيحة إزاء ضوء القمر ؛ والأفنية الكبيرة وكتلة الدير الطويلة سوداء القبة ، جميلة في ضوء القمر ؛ ومحطة تعبئة بنزين ومحل بيع شطائر ساطع الإضاءة إلى جانب قطعة الأرض الخاوية حيث اقتطع منها ملعب جولف صغير المساحة ؛ بعد الشارع الرئيسي ساطع الإضاءة بالثلاثة محلات فيه ، ومحل الموسيقى ، ومحلات اليهود الخمسة ، ومحلات البلياردو الثلاثة ومحلي الخلاقة ، وحانات البيرة الخمس الرخيصة ، والثلاث ردهات لبيع البيوظة/آيس كريم ، والمطاعم الخمسة السيئة والمطعم الجيد الوحيد ، ومحلي بيع الجرائد والمجلات ، وأربع محلات لبيع المفصلات المستعملة ( ويصنع إحداها المفاتيح ) ومحل مصور فوتوجرافي ، وعمارة مكاتب فيها أربعة مكاتب أطباء أسنان في الطابق العلوي ، ومتجر عشر الدولار الكبير ، وفندق في الركن مع سيارات أجرة مقابلة ؛ وعبر الشارع ، وراء الفندق ، في اتجاه الشارع المؤدي إلى بلدة الأدغال ، البيت الكبير خشبي الإطار غير المدهون والأتوار والفتحات في فتحة الباب ، والبيانو الآلي يعزف بينما بحار يجلس في الشارع ؛ وفي الخلف ، وراء بناء المحكمة المبنى من الآجر وساعته تضيء مشيرة إلى الساعة العاشرة والنصف ، بعد مبنى السجن المبيض واللامع في ضوء القمر والمؤدي إلى محل الزمن الليكي المحفوف بالأشجار من الجانبين حيث ملأت السيارات الزقاق .

كان محل الزمن الليكي مضاءً إضاءة ساطعة ويعج بالناس ، حين دخله

نشارد جورودون رأى غرفة القمار مزدحمة ، والعجلة تدور والكرة الصغيرة  
لحرق حواجز حوضه المعدنية مصدرة صوتاً قاصفاً ، والعجلة تدور ببطء  
الكرة تدوم ثم تطرطق متقافزة إلى أن تستقر ولا يسمع سوى دوران العجلة  
فرقعة رقائق الفيشات . قال صاحب المحل الذي يعمل على خدمة الزبائن  
سند حاجز المشرب مع ساقيين . " ألو ، ألو مستر جورودون . ماذا  
شرب ؟ "

قال رتشارد جورودون : " لا أعرف " .

- " لا تبدو في حال جيدة . ما الأمر ؟ لست بصحة جيدة ؟ "

- " لا " .

- " ساعد لك شيئاً جيداً . ساعد لك شيئاً رائعاً . هل ذقت الأبنث  
إسباني ، ojen أوجين ؟ "

قال جورودون : " هات ما عندك " .

قال صاحب المحل : " أنت تشرب هو أنت تحس جيداً . تريد أن تقاقل  
بي شخص في بيت . أعد للمستار جورودون أوجين خاص " .

فسيماً كان رتشارد جورودون يقف أمام حاجز المشرب ، شرب ثلاث كؤوس  
وجين خاصة ، لكن حاله لم تتحسن ؛ لم يغير الشراب غير الشفاف الحلو  
بارد ذو طعم عرق السوس ما يشعر به .

قال للساقى : " أعطني شيئاً آخر " .

سأله صاحب المحل : " ما الأمر ؟ أنت لا تحب الـ أوجين ؟ أنت لا  
س صحة جيدة ؟ "

- " لا " .

- " إحذر مما تشرب بعده من شراب " .

- " أعطني ويسكي صرفاً " .

أدفاً الويسكي لسانه ومؤخرة حلقه ، لكنه لم يغير أفكاره أيّ تغيير ،  
جأة ، أدرك ، وهو ينظر إلى نفسه في المرآة خلف حاجز المشرب ، أن  
شراب لن يحسن حاله على الإطلاق . فما يحس به الآن يحس به ، ويحس به  
ن الآن فصاعداً ، وإذا ظل يشرب حتى يفقد الوعي فإن هذا الاحساس  
سيظل هناك حين يسترد وعيه .

قال شاب طويل ونحيل جداً وعلى ذقنه لحية شقراء خفيفة ويقف إلى  
ناحية أمام حاجز نضد المشرب : " أألسنت أنت رتشارد جورودون ؟ "

- " نعم " .

- " أنا هيربرت سيلمان . التقينا في حفلة في بروكلين في وقت من الأوقات

على ما أعتقد " .

قال رتشارد جوردون : " ريبا ، لمَ لا ؟ " .

قال سيلمان : " أحسبت كتابك الأخير كثيراً جداً . لقد أحببت كتبك كلها " .

قال رتشارد جوردون : " أنا سعيد . أشرب كأساً ؟ " .

قال سيلمان : " إشرَب كأساً معي . هل جرِبت هذا الـ أوجين ؟ " .

- " إنه لا ينفعني في شيء " .

- " ما الأمر ؟ " .

- " المعنويات متدنية " .

- " ألا تحاول كأساً أخرى ؟ " .

- " لا . سأشرب ويسكي " .

قال سيلمان : " تعرف ، إنه شيء كبير لقائي بك . لا أظن أنك تذكرتني في تلك الحفلة " .

- " لا . لكن ريبا كانت حفلة رائعة . لست من المفترض أن تتذكر حفلة رائعة ، أليس كذلك ؟ " .

قال سيلمان : " لا أظن هذا . كانت في بيت مارجريت فان برنط " .

ثم سأله وهو يأمل : " هل تتذكر الحفلة " .

- " أحاول أن أتذكر " .

قال سيلمان : " كنت الشخص الذي أشعل النار في المكان " .

قال جوردون : " لا " .

قال سيلمان بسعادة : " نعم . ذلك الشخص كان أنا . كانت تلك أعظم حفلة حضرتها في حياتي " .

سأله جوردون : " ما الذي تفعله الآن ؟ " .

قال سيلمان : " ليس كثيراً . أنتقل من مكان إلى آخر قليلاً . آخذ الأمور ببساطة نوعاً ما . أكتب كتاباً جديداً ؟ " .

- " نعم . نصف مكتمل تقريباً " .

قال سيلمان : " ذلك عظيم . عم يدور ؟ " .

- " عن إضراب في مصنع نسيج " .

قال سيلمان : " ذلك مدهش . تعرف ، أنا ميال لأي شيء عن الصراع الاجتماعي " .

- " ماذا ؟ " .

قال سيلمان : " أحب هذا . أفضله على كل شيء آخر . أنت أفضل

المجموعة على الإطلاق . إسمع ، هل فيه محرّضة ثورية يهودية جميلة ؟  
سأله رتشارد جورودن بشك : " لماذا ؟ "  
- " إنه دور يصلح لسلفيا سدي . أنا أحبها . تريد أن ترى فيلمها ؟ "  
قال رتشارد جورودن : " رأيتة " .  
قال سيلمان والسعادة تغمره : " لنشرب . تخيل أن ألقاك هنا . تعرف ،  
أنا رجل محظوظ . رجل محظوظ حقاً " .  
سأله رتشارد جورودن : " لماذا ؟ "  
قال سيلمان : " أنا مجنون . ياه ، إنه مدهش . يبدو الأمر كالوقوع في  
الحب على أن ينتهي على خير دائماً " .  
إبتعد رتشارد عنه قليلاً .  
قال سيلمان : " لا تفعل ذلك . أنا لست عنيفاً . ذلك يعني أنني لا أكاد  
أكون عنيفاً دائماً . هيا ، لنشرب " .  
- " هل جنتت منذ وقت طويل ؟ "  
قال سيلمان : " أظن دائماً . أقول لك إن هذه هي الطريقة الوحيدة لأن  
تكون سعيداً في أوقات كهذه . ماذا يهمني ما تفعله طائرات دوجلاس ؟ ماذا  
يهمني ما تفعله وكالة النقل وسندات النقل . لا يمكنهم أن يمسوني . أنا  
أخرج أحد كتبك فقط أو أشرب كأساً ، أو أشاهد فيلماً لـ سلفيا ، فأحس  
بالسعادة . أنا مثل طائر . أنا أفضل من طائر . أنا . . . " بدا أنه يتردد  
ويبحث عن كلمة ، ثم تابع بسرعة ، مفضضاً عما في نفسه وقد أحمر  
وجه : " أنا طائر لقلق جميل " . نظر الى رتشارد جورودن بشبات ، وشفتاه  
تتحركان ، وانفصل شاب أشقر ضخم الحجم عن مجموعة من الأشخاص  
يقفون أمام حاجز المشرب واقترب من سيلمان ووضع يده على ذراعه .  
قال : " تعال يا هارولد . يحسن أن تعود إلى البيت " .  
نظر سيلمان إلى رتشارد جورودن بوحشية . قال : " سخر من طائر  
لقلق . خطأ بعيداً عن طائر لقلق . طائر لقلق يدوم طائراً على شكل  
دوائر . . . " .  
قال له الشاب الضخم : " تعال يا هارولد " .  
مد سيلمان يده نحو رتشارد جورودن ، قال : " لا إهانة . أنت كاتب  
جيد . تابع على هذا النحو . تذكر أنني دائماً سعيد . لا تدعهم يشوشون  
تفكيرك . أراك قريباً جداً " .  
شق الرجلان طريقهما بين الجمهور واتجهوا نحو الباب وذراع الشاب ضخم  
الجثة فوق كتفه . التفت سيلمان إلى الخلف وغمز رتشارد جورودن .

- قال المالك : " شخص طيب " . ونقر على رأسه . " رجل عالي التعليم . يدرس كثيراً جداً على ما أظن . يجب كسر الكؤوس . لا يقصد أي ضرر . يدفع ثمن كل ما يكسره " .
- " هل يأتي إلى هنا كثيراً ؟ "
- " في المساء . ماذا قال إنه كان ؟ بجمعة ؟ "
- " لقلق " .
- " كان في ليالٍ أخرى حصاناً . بأجنحة . كحصان مرسوم على قنينة حصان أبيض فقط وله جناحان ! شخص طيب حقاً . مال كثير . لديه أفكار مضحكة . تبقية العائلة هنا الآن مع مديره . أخبرني بأنه يجب كتبك يا سيد جوردون . ماذا ستشرب ؟ على حساب المحل " .
- قال ريتشارد جوردون : " ويسكي " . رأى شريف الشرطة يتجه نحوه . كان شريف الشرطة جيفي الهيئة ورجلاً ودوداً جداً . وقد رآه ريتشارد جوردون بعد ظهر ذلك اليوم في حفلة أسرة برادلي وتكلم معه عن السطو على المصرف .
- قال شريف الشرطة : " قل ، إذا لم تكن تفعل شيئاً فتعال معي فيما بعد . فزورق خفر السواحل سيجر قارب هاري مورجان إلى داخل المرفأ . لقد حددت ناقلة نفط مكانه عند ماتاكومبي كما أن لديهم كل التجهيزات " .
- قال ريتشارد جوردون : " يا إلهي ، أمسكو بهم كلهم ؟ "
- " قالت الرسالة : " كلهم موتى ما عدا رجل واحد " . "
- " لا تعرف من هو ؟ "
- " لا ، لم يذكروا ذلك . الله وحده يعلم ما حدث " .
- " هل المال معهم ؟ "
- " لا أحد يعرف . لكن لا بد أن يكون في القارب إلا إذا أوصلوه إلى كوبا " .
- " متى سيدخلونه ؟ "
- " آوه ، بعد ساعتين أو ثلاث " .
- " إلى أين سيبحرون القارب ؟ "
- " إلى فناء البحرية ، أظن . حيث سيربطه خفر السواحل " .
- " أين سأراك لنذهب إلى هناك ؟ "
- " سأمر عليك هنا " .
- " هنا أو في مشرب فردي . لا يمكنني البقاء هنا مدة أطول " .
- " مشرب فردي خطير جداً الليلة . إنه يزدحم بالمحاربين القدماء ،

أولئك الذين يقيمون هنا حتى الجزر الواطئة . انهم يثيرون الشيطان دائماً " .  
قال رتشارد جورودن : " سأذهب إلى هناك وأنظر إليه . فأنا أحس بنوع  
من هبوط " .

قال شريف الشرطة : " حسناً ، أبعده عن المتاعب . سألتفتك هناك  
خلال ساعتين من الزمن . تريد توصيله بالسيارة إلى هناك ؟ "  
- " شكراً " .

خرجنا شاقين طريقهما بين الجمهور وجلس رتشارد جورودن إلى جانب  
شريف الشرطة في سيارته .

سأله : " ماذا جرى لقارب مورجان كما تظن ؟ "  
قال شريف الشرطة : " الله يعلم . يبدو الأمر مروعاً جداً " .

- " أليس لديهم أية معلومات أخرى ؟ "  
قال شريف الشرطة : " لا شيء . والآن ، أنظر إلى ذلك ، هل  
تسمح ؟ "

كانا أمام واجهة محل فردي ساطع الأتوار والمفتوحة ، وكان المحل مزدحماً  
حتى رصيف المشاة . فقد تزاحم رجال يرتدون ملابس مصنوعة من قماش  
الدنجرى وبعضهم حاسرو الرأس والبعض الآخر يعمرون طاقيات وقبعات  
خدمة قديمة ونحوذ من الورق المقوى ، وتزاحوا داخل المشرب على عمق  
ثلاثة صفوف ، والحاسكي ، الذي يعمل بإدخال قطعة خمسة سنتات في شق  
فيه ، عالي الصوت ويغني أغنية : " جزيرة كابري " . حين توقفنا ، إندفع  
رجل خارجاً من الباب المفتوح ورجل آخر فوقه تماماً . سقطا وتدرجا على  
الرصيف ، وضرب الرجل الذي فوق ، وقد أمسك بشعر الآخر بكلتا  
يديه ، رأس الرجل الآخر بالإسمنت رافعاً ذلك الرأس وشحافضاً إياه عدة  
مرات ومصدراً ضجة مثيرة للغثيان . لم يبالِ بهما أي من الرجال عند حاجز  
المشرب .

خرج شريف الشرطة من السيارة وقبض على الرجل الذي فوق من كتف  
قال : " أفلته . إنفض " .

اعتدل الرجل ونظر إلى شريف الشرطة : " من أجل المسيح ، ألا تلتفت  
إلى شؤونك الخاصة ؟ "

والدم يغطي شعر الرجل الآخر وينزف من إحدى أذنيه ، والمزيد منه  
يتساقط على أسفل وجهه المربع المنمش ، تصدى لشريف الشرطة . قال  
بلسان ثقيل : " أتركني وشأني . ما الأمر ؟ ألا ترى أنني أستطيع احتمال  
الضرب ؟ "

قال المالك : " شخص طيب " : ونقر على رأسه . " رجل عالي  
التعليم . يدرس كثيراً جداً على ما أظن . يجب كسر الكؤوس . لا يقصد أي  
ضرر . يدفع ثمن كل ما يكسره " .  
- " هل يأتي إلى هنا كثيراً ؟ "  
- " في المساء . ماذا قال إنه كان ؟ بجمعة ؟ "  
- " لقلق " .  
- " كان في ليالٍ أخرى حصاناً . بأجنحة . كحصان مرسوم على قنينة  
حصان أبيض فقط وله جناحان ! شخص طيب حقاً . مال كثير . لديه أفكار  
مضحكة . تبقية العائلة هنا الآن مع مديره . أخبرني بأنه يجب كتبك يا سيد  
جوردون . ماذا ستشرب ؟ على حساب المحل " .  
قال رتشارد جوردون : " ويسكي " . رأى شريف الشرطة يتجه  
نحوه . كان شريف الشرطة جيئفي الهيئة ورجلاً ودوداً جداً . وقد رآه رتشارد  
جوردون بعد ظهر ذلك اليوم في حفلة أسرة برادلي وتكلم معه عن السطو على  
المصرف .  
قال شريف الشرطة : " قل ، إذا لم تكن تفعل شيئاً فتعال معي فيما  
بعد . فزورق خفر السواحل سيجر قارب هاري مورجان الى داخل المرفأ .  
لقد حددت ناقلة نפט مكانه عند ماتاكومبي كما أن لديهم كل التجهيزات " .  
قال رتشارد جوردون : " يا إلهي ، أمسكو بهم كلهم ؟ "  
- " قالت الرسالة : " كلهم موتى ما عدا رجل واحد " .  
- " لا تعرف من هو ؟ "  
- " لا ، لم يذكروا ذلك . الله وحده يعلم ما حدث " .  
- " هل المال معهم ؟ "  
- " لا أحد يعرف . لكن لابد أن يكون في القارب إلا إذا أوصلوه إلى  
كوبا " .  
- " متى سيدخلونه ؟ "  
- " أوه ، بعد ساعتين أو ثلاث " .  
- " إلى أين سيجرون القارب ؟ "  
- " إلى فناء البحرية ، أظن . حيث سيربطه خفر السواحل " .  
- " أين سأراك لنذهب إلى هناك ؟ "  
- " سأمر عليك هنا " .  
- " هنا أو في مشرب فردي . لا يمكنني البقاء هنا مدة أطول " .  
- " مشرب فردي خطير جداً الليلة . إنه يزدحم بالمحاربين القدماء ،



أولئك الذين يقيمون هنا حتى الجزر الواطئة . انهم يثيرون الشيطان دائماً " .  
قال ريتشارد جورودن : " سأذهب إلى هناك وأنظر إليه . فأنا أحس بنوع  
من هبوط " .

قال شريف الشرطة : " حسناً ، أبعده عن المتاعب . سألتقطك هناك  
خلال ساعتين من الزمن . تريد توصيله بالسيارة إلى هناك ؟ "  
- " شكراً " .

خرجنا شاقين طريقهما بين الجمهور وجلس ريتشارد جورودن الى جانب  
شريف الشرطة في سيارته .

سأله : " ماذا جرى لقارب مورجان كما تظن ؟ . "

قال شريف الشرطة : " الله يعلم . يبدو الأمر مروعاً جداً " .

- " أليس لديهم أية معلومات أخرى ؟ "

قال شريف الشرطة : " لا شيء . والآن ، أنظر إلى ذلك ، هل

تسمح ؟ "

كانا أمام واجهة محل فردي ساطع الأتوار والمفتوحة ، وكان المحل مزدهراً  
حتى رصيف المشاة . فقد تزاحم رجال يرتدون ملابس مصنوعة من قماش  
الدنجرى وبعضهم حاسرو الرأس والبعض الآخر يعتمرون طاقات وقبعات  
خدمة قديمة وخوذ من الورق المقوى ، وتزاحوا داخل المشرب على عمق  
ثلاثة صفوف ، والحاكمي ، الذي يعمل بإدخال قطعة خمسة سنتات في شق  
فيه ، عالي الصوت ويغني أغنية : " جزيرة كابري " . حين توقفنا ، إندفع  
رجل خارجاً من الباب المفتوح ورجل آخر فوقه تماماً . سقطا وتدحرجا على  
الرصيف ، وضرب الرجل الذي فوق ، وقد أمسك بشعر الآخر بكلتا  
يديه ، رأس الرجل الآخر بالإسمنت رافعاً ذلك الرأس وخافضاً إياه عدة  
مرات ومصداً ضجة مثيرة للغثيان . لم يبال بهما أي من الرجال عند حاجز  
المشرب .

خرج شريف الشرطة من السيارة وقبض على الرجل الذي فوق من كتفه .  
قال : " أفلته . إنهض " .

اعتدل الرجل ونظر إلى شريف الشرطة : " من أجل المسيح ، ألا تلتفت  
إلى شؤونك الخاصة ؟ "

والدم يغطي شعر الرجل الآخر وينزف من إحدى أذنيه ، والمزيد منه  
يتساقط على أسفل وجهه المربع المنمش ، تصدى لشريف الشرطة . قال  
بلسان ثقيل : " أتركني وشأني . ما الأمر ؟ ألا ترى أنني أستطيع احتمال  
الضرب ؟ "

قال الرجل الذي ظل يضربه : " أنت تحتمله يا جويي " . ثم قال لشريف الشرطة : " إسمع ، ألا تعطيني دولاراً ؟ "

قال شريف الشرطة : " لا " .

- " إذهب إلى الجحيم إذن " . والتفت إلى ريتشارد جوردون .

- " ماذا بشأن هذا يا صاح ؟ "

قال جوردون : " سأشتري لك شراباً " .

قال المحارب القديم : " هيا بنا " ، وأمسك بذراع جوردون .

قال شريف الشرطة : " سأعود فيها بعد " .

- " طيب . سأكون في انتظارك " .

فيا راح يشق طريقه نحو نهاية حاجز المشرب ، قبض الرجل أحمر الرأس الممتلئ الوجه بالنمش وذو الأذن والوجه الداميين على ذراع جوردون .

قال : " صديقي القديم " .

قال المحارب الآخر : " لا بأس به . يمكنه أن يحتمله " .

قال الرجل ذو الوجه الدامي : " أستطيع أن أحتمله ، ترى هذا ؟ في ذلك أتفوق عليهم " .

قال أحد الأشخاص : " لكن لا ترده . كف عن الدفع " .

قال دامي الوجه : " لندخل . لندخل أنا وصديقي القديم " . وهمس في أذن ريتشارد جوردون : " لست مضطراً لرده . أستطيع أن أحتمله ، ترى هذا ؟ "

قال المحارب القديم الآخر بعد أن وصلوا أخيراً إلى حاجز المشرب المبلل بالبيرة : " إسمع ، كان يجب أن تراه في ساعة الظهر في مبنى مفوضية الشرطة في المعسكر رقم خمسة . لقد طرحته أرضاً ورحت أضربه على رأسه بقنينة . تماماً كما تنقر على طبلة . أنا متأكد من أنني ضربته خمسين مرة " .

قال دامي الوجه : " أكثر " .

- " لم تؤثر فيه " .

قال الآخر : " أستطيع أن أحتمله " . همس في أذن ريتشارد جوردون : " إنه سر " .

ناولهم ريتشارد جوردون كأس بيعة من الكؤوس الثلاث التي سحبها الساقى الزنجي المرتدي سترة بيضاء وكبير الكرش ودفعتها نحوه .

سأله : " أي سر ؟ "

قال دامي الوجه : " أنا . سري أنا " .

قال المحارب القديم الآخر : " عنده سر . إنه لا يكذب " .

قال دامبي الوجه في أذن ريتشارد جوردون : " تريد أن تسمعه ؟ "  
أوما جوردون .

- " لا يؤلم " .

أوما الآخر . " أخبره عن أسوأ ما فيه " .

كاد الرجل أحمر الرأس أن يلصق شفثيه بأذن جوردون .

قال : " يبدو جيداً أحياناً . ما هو شعورك نحو ذلك ؟ "

وقف إلى جانب مرفق جوردون رجل طويل نحيل نحيل تجري ندبة من زاوية عينه إلى الأسفل فوق ذقنه . هبط بأنظاره إلى الرجل أحمر الرأس وقطّب .

قال : " كان في أول الأمر فناً . ثم أصبح لذة . إن كان هناك ما يشير قرفي فهو أنت يا أحمر " .

قال المحارب القديم الأول : " أنت تقرف بسهولة . في أية كتيبة كنت مدرجاً ؟ "

قال الرجل الطويل : " لن يعني هذا لك شيئاً يا هُزاة سكير " .

سأل ريتشارد جوردون الرجل الطويل : " تشرب كأساً ؟ "

قال الآخر : " شكراً ، أنا أشرب الآن " .

قال أحد من دخل معها جوردون المشرب : " لا تنسى " .

قال ريتشارد جوردون : " ثلاث كؤوس بيرة أخرى " ، وصبها الزنجي ودفعها نحوه . لم يكن يوجد متسع لمرفق ذراع لرفع الكؤوس من بين الحشد وكان جوردون منضغطاً على الرجل الطويل .

سأل الرجل الطويل : " هل نزلت من سفينة ؟ "

- " لا ، أنا أقيم هنا . أتيت من الجزر الواطئة ؟ "

قال الرجل الطويل : " وصلنا الليلة من تورنوجاس . لقد أثرنا ما يكفي من الجحيم حتى لا يبقونا هناك " .

قال المحارب القديم الأول : " هو أحمر " .

قال الرجل الطويل : " وهو ما ستكونه لو كان لديك أي عقل . أرسلوا مجموعات منا إلى هناك ليتمخلصوا منا ، لكننا أثرنا جحيماً ضدهم " . وابتسم ابتسامة عريضة لـ ريتشارد جوردون .

صاح أحدهم . " مسير ذلك الغلام " ، ورأى ريتشارد جوردون قبضة يد تضرب وجهاً بدا قريباً جداً منه . وسحب رجلان آخران الرجل المضروب بعيداً عن حاجز المشرب . وفي المنطقة قليلة الزحام ، ضربه رجل ثانية ، ضربة قوية على وجهه وضربه الآخر في جسمه . وقع على الأرضية الأسمنتية وغطى وجهه بذراعيه وركله أحد الرجلين في مستدق ظهره . وطيلة هذا

الوقت ، لم يصدر أي صوت . هزة أحد الرجال ورفعوه ودفع به على الحائط .

قال : " بردّ إبن القحبة " ، وحين التصق الرجل بالجدار مفروود الذراعين أبيض الوجه ، استعد الرجل الثاني ، وقد انحنى ركبته قليلاً ، ثم انقض عليه بقبضة يمينى ارتفعت من الأسفل قرب الأرضية الأسمتية وحطت على فك الرجل أبيض الوجه . سقط إلى الأمام على ركبتيه ثم تدحرج بيضاء ورأسه في بركة صغيرة من الدماء . تركه الرجلان هناك وعادا إلى حاجز المشرب .

قال أحدهم : " يا ولد ، أنت تستطيع أن تضرب " .  
قال الآخر : " يأتي إبن القحبة ذلك إلى المدينة ويضع كل أجره في مكتب توفير البريد ويأتي بعدئذ إلى هنا متسكعاً يستجدي الشراب من المشرب . تلك هي المرة الثانية التي بردته فيها " .  
- " لقد بردته هذه المرة " .

قال الآخر بسعادة : " حين ضربته أحسست بفكه ككيس كريات رخام " . إتكا الرجل على الحائط ولم يلتفت إليه أحد .  
قال المحارب القديم أحمر الرأس : " إسمع ، إن أنت حططت عليّ كذلك ، فلن يثير هذا في أي شيء " .  
قال المبرد : " إخرس يا قذر . عدت إلى خرخرتك القديمة " .  
- " لا " .

قال المبرد : " أنتم يا دائخون تثيرون قرفي . لماذا أكسر يديّ بلكمكم ؟ "  
قال أحمر الرأس : " ذلك ما ستفعله ، تكسر يدك " . وإلى رتشارد جورودون : " إسمع يا صاح ، ما رأيك بأخري ؟ " قال الرجل الطويل : " أليس غلامين رائعين ؟ الحرب قوة تطهير وبث روح النبل . والسؤال هو إن كان ناس مثلنا هنا هم فقط الصالحون لكي يصباحوا جنوداً أو إن كانت الخدمات المختلفة هي التي شككتنا " .  
قال رتشارد جورودون : " لا أعرف " .

قال الرجل الطويل : " أراهنك على أنه لا يوجد في هذه الغرفة ثلاثة رجال جندوا من قبل . هؤلاء هم النخبة . قمة قشطة الزيدة . الذي انتصر بهم ولنجتون في معركة وإترلو . حسناً ، لقد طردنا السيد هوفر من شقق أنتي كوستي وشحننا روزفلت إلى هنا ليتخلص منا . لقد أداروا المعسكر بطريقة تؤدي إلى انتشار وباء فيه ، لكن أولاد الحرام المساكين لن يموتوا . لقد شحنا القليل منا على ظهر السفن إلى توروجاس ، لكن ذلك المكان

أصبح صحياً الآن . إضافة إلى أننا لن نتحملة . لذلك ، أعادونا منه . ما هي الخطوة التالية ؟ لابد أن يتخلصوا منا . أنت ترى ذلك ، اليس كذلك ؟ "

- " لماذا ؟ "

قال الرجل : " لأبنا اليائسون . الرجال الذين ليس لديهم أي شيء يفقدونه . نحن الذين حولنا إلى وحوش بالكامل . نحن أسوأ من الأصلاء الذين عمل معهم سبارتاكوس . لكن من الصعب محاولة فعل أي شيء بنا لأننا ضربنا وهزمتنا إلى حد أن أصبح عراؤنا الوحيد في الحياة هو الخمرة وفخرنا الوحيد هو أن نصبح قادرين على تلقي الضربة واحتماها . لكننا لسنا كلنا على تلك الشاكلة . هناك البعض منا الذين سيردون الضربة . "

- " هل هناك شيوعيون كثيرون ؟ "

قال الرجل الطويل : " حوالي الأربعين فقط ، من ألفي رجل . لكي تكون شيوعياً ، يجب أن تكون نظامياً ومضحياً بالذات ، ولا يكون المخمور شيوعياً . "

قال المحارب القديم أحر الرأس : " لا تصغي إليه ، إنه رديكالي لعين . "

قال المحارب القديم الآخر الذي كان يشرب البيرة مع ريتشارد جورودن : " إسمع ، إسمع لي في أن أخبرك بما جرى في البحرية . إسمح لي في أن أخبرك بذلك يا رديكالي لعين . "

قال الرجل أحر الرأس : " لا تصغ اليه . حين يكون الأسطول في نيويورك ، وحين تصل إلى الشاطئ من الماء تحت ممر ضفة النهر ، ترى هناك فتیاناً كباراً بلحي طويلة يهبطون ، ويمكنك أن تبول على لحاهم مقابل دولار . ما الذي تراه في ذلك ؟ "

قال الرجل الطويل : " سأشتري لك كأساً ، وانس ذلك القول . أنا لا أحب سماع ذلك . "

قال الرجل أحر الرأس : " أنا لا أنسى شيئاً . ما بك يا صاح ؟ سأل ريتشارد جورودن : " هل ذلك صحيح ما قلته عن اللحي ؟ " وأحس بغثيان طفيف .

قال أحر الرأس : " أقسم بالله وبأمي . جحيم ، ذلك ليس لا شيء . " عند أعلى حاجز المشرب ، كان محارب قديم يجادل فردي حول دفع ثمن الشراب .

قال فردي : " ذلك ما شربته . "

راقب ريتشارد جورودن وجه المحارب القديم . كان سكراناً جداً وقد  
احتقنت عيناه بالدماء وكان يبحث عن المشاكل .  
قال له فردي : " أنت كذاب لعين " .  
قال فردي له : " خمسة وثمانون سنتاً " .  
قال المحارب القديم أحمر الرأس : " دقق هذا " .  
فرد فردي يديه على حاجز المشرب . كان يراقب المحارب القديم .  
قال المحارب القديم : " أنت كذاب لعين " ، والتقط قنينة بيرة ليرميها  
بها . حالما أطبقت يده عليها ، دومت يد فردي اليمنى راسمة نصف دائرة  
فوق حاجز المشرب وهشم ملححة كبيرة ملفوفة ببشكير المشرب على جانب  
رأس المحارب القديم .  
قال المحارب القديم أحمر الرأس : " هل كانت محكمة ؟ هل كانت  
جيدة ؟ " .  
قال الآخر : " كان عليك أن تراه يضربهم بعصا البلياردو المقطوعة  
بالمنشار " .  
نظر إلى فردي بغضب عاربان قديمان يقفان حيث انزلق رجل الملححة  
وسقط . " ما الفكرة من تبريده ؟ " .  
قال فردي : " هونا عليكيا . هذا الشراب على المحل . هيه يا والاس .  
أسند ذلك الرجل على الحائط " .  
سأل المحارب القديم أحمر الرأس ريتشارد جورودن : " هل كان جميلاً ؟  
ألم يكن جميلاً ؟ " .  
جر رجل ضخم الجثة رجل الملححة بين الجمهور إلى الخارج . سحبه  
وأوقفه على قدميه ، فنظر إليه الرجل بخواء . قال له : " أخرج .  
استنشق بعض الهواء " .  
وقف الرجل الذي برد واستند على الحائط ورأسه بين يديه . اقترب  
الرجل ضخم الجثة منه .  
قال له : " أخرج أنت أيضاً . لقد وقعت في ورطة هنا " .  
قال الرجل المضروب بثقل : " فكي مكسور " . كان الدم يتدفق من فمه  
ويسقط على ذقنه .  
قال له الرجل ضخم الجثة : " من حسن حظك أنك لم تقتل ، لم تقتلك  
تلك الضربة . أخرج الآن " .  
قال الآخر بتبلد : " فكي مكسور . كسروا فكي " .  
قال الشاب : " يحسن أن تهرب . لقد تورطت هنا " .

ساعد الرجل مكسور الفك على الوقوف على قدميه فترنح متميلاً وخرج إلى الشارع .

قال المحارب القديم أحمر الرأس : " رأيت دزينة يتكثرون على الجدار هناك في ليلٍ كثيرة . في صباح يوم ، رأيت ذلك الزنجي الضخم الواقف هناك يضرب بجردل " . سأل الساقى الزنجي الضخم : " ألم أرك تضرب بجردل ؟ "

قال الساقى : " نعم يا سيدي ، وفي أوقات كثيرة . نعم يا سيدي . لكنك لم ترني ألكم أحداً " .

قال المحارب القديم أحمر الرأس : " ألم أخبرك ؟ بجردل " .  
قال المحارب القديم الآخر : " يبدو أنها ستكون ليلة حافلة " . إلى رتشارد جوردون : " ما رأيك يا صاح ؟ حسناً ، لدينا شخص آخر " .  
شعر رتشارد جوردون بأنه بدأ يسكر . أخذ وجهه المعكوس في المرآة وراء حاجز المشرب يبدو له غريباً .

سأل الشيعي الطويل : " ما اسمك ؟ "

قال الرجل الطويل : " جاكس . نيلسون جاكس " .

- " أين كنت قبل أن تحضر إلى هنا ؟ "

قال الرجل : " أوه ، في الأحياء . المكسيك ، كوبا ، جنوب أمريكا وأنحاء أخرى " .

قال رتشارد جوردون : " أنا أحسدك " .

- لماذا تحسدني ؟ لماذا لا تعمل ؟ "

قال رتشارد جوردون : " كتبتُ ثلاثة كتب . وأنا أكتب الآن كتاباً عن جاستونيا " .

قال الرجل الطويل : " حسناً . ذلك رائع . ماذا قلت اسمك ؟ "

- " رتشارد جوردون " .

قال الرجل الطويل : " أوه " .

- " ماذا تعني " أوه ؟ " "

قال الرجل الطويل : " لا شيء " .

سأل رتشارد جوردون : " هل قرأت كتيبي ؟ "

- " نعم " .

- " هل أعجبتك ؟ "

قال الرجل الطويل : " لا " .

- " لماذا ؟ "

- " لا أحب ذكر السبب " .

- " قل " .

قال الرجل الطويل : " أظن أنها خراء " ، وأشاح بوجهه .  
قال ريتشارد جوردون : " أظن أن هذه هي ليلتي . هذه هي ليلتي  
الكبيرة " . وسأل المحارب القديم أحمر الرأس : " ماذا قلت بأنك  
ستشرب ؟ بقى معي دولاران " .

قال الرجل أحمر الرأس : " بيرة . إسمع ، أنت صاحبي . أرى أن  
كتبك رائحة . إلى الجحيم بذلك الرديكالي إين الحرام " .  
سأل المحارب القديم الآخر : " ليس معك كتاب ؟ يا صاح ، أود أن  
أقرأ أحدها . هل كتبت عن قصص الغرب أو عن أفذاذ الحرب . أنا أقرأ عن  
المحاربين الأفذاذ كل يوم " .

قال ريتشارد جوردون : " من هو ذلك الطائر الطويل ؟ "  
قال المحارب القديم الثاني : " أقول لك إنه مجرد رديكالي إين حرام .  
المعسكر مليء بهم . لقد طردناهم ، لكنني أخبرك بأن أغلب الفتيان في  
المعسكر لا يتذكرون نصف الوقت " .

سأل الرجل أحمر الرأس : " لا يتذكرون ماذا ؟ "

قال الآخر : " لا يتذكرون أي شيء " .

قال أحمر الرأس : " فهمتي " .

قال ريتشارد جوردون : " نعم " .

- " هل تعرف أن لي أجمل زوجة صغيرة في العالم ؟ "

- " لِمَ لا ؟ "

قال الرجل أحمر الرأس : " حسناً ، إن لي زوجة . وتلك الفتاة لا شيء  
أمامي . إنها عبدة . أقول لها : " أعطني فنجان قهوة آخر " . فتقول لي :  
" أوكيه يا بوب " . وأخذه . وأي شيء آخر على نفس المنوال . هي تميم  
بي وأية نزوة لدي ، تكون قانونها " .

سأل المحارب القديم الآخر : " لكن ، أين هي ؟ "

قال الرجل أحمر الرأس : " تلك هي المشكلة . تلك هي المشكلة يا  
صاح . أين هي ؟ "

قال المحارب القديم الثاني : " إنه لا يعرف أين هي " .

قال الرجل أحمر الرأس : " ليس ذلك هو كل ما في الأمر ، أنا لا أعرف  
أين رأيتها آخر مرة " .

- " هو لا يعرف حتى في أي بلاد هي " .



قال الرجل أحمر الرأس : " لكن ، إسمع يا رجل . أيتها محل تلك الفتاة الصغيرة ، تكون مخلصه " .

قال المحارب القديم الآخر . " تلك حقيقة الله . يمكنك أن تراهن بحياتك على ذلك " .

قال الرجل أحمر الرأس : " أحياناً ، أظن أنها قد تكون جنجر روجرز وأنها تعمل في السينا " .

قال الآخر : " لِمَ لا ؟ " .

- " ثم مرة أخرى ، أراها في إنتظاري هناك حيث أقيم " .

قال الآخر : " تحافظ على اشتعال نيران المنزل " .

قال الرجل أحمر الرأس : " ذلك هو الوضع . هي أروع امرأة صغيرة في العالم " .

قال الآخر : " إسمع ، أمي المعجوز في حال جيدة أيضاً " .

- " ذلك صحيح " .

قال المحارب الثاني : " لقد ماتت . لنكف عن الكلام عنها " .

سأل الرجل أحمر السراس رتشارد جوردون : " ألسنت متزوجاً يا صاحب ؟ " .

قال : " بالتأكيد " . رأي ، عند نضد حاجز المشرب وعلى بعد أربعة رجال منه ، وجه الأستاذ مك ولزي وعينيه الزرقاوين وشاربه الرملي المبلل بالبيرة . كان الأستاذ مك ولزي ينظر أمامه تماماً وعندما نظر اليه رتشارد جوردون رآه ينهي كأس بيرة ويزيل الرغوة عن شاربه برفع شفته السفلى عليه . لاحظ رتشارد جوردون مدى سطوع زرقة عينيه .

حين راقبه رتشارد جوردون ، سيطر عليه إحساس عاتٍ في صدره . فعرف لأول مرة كيف يحس رجل حين ينظر الى الرجل الذي همجرت زوجته لتهرب معه .

سأله المحارب القديم أحمر الرأس : " ما الأمر يا صاحب ؟ " .

- " لا شيء " .

- " لا تبدو في حال حسنة . أرى أنك في حال سيئة " .

قال رتشارد جوردون : " لا " .

- " تبدو كأنك رأيت شبحاً " .

سأله رتشارد جوردون : " أنت ترى ذلك الشخص الواقف هناك وله شارب ؟ " .

- " هو ؟ " .

- " نعم " .  
 سأله المحارب القديم الثاني : " ما به ؟ "  
 قال رتشارد جوردون : " لا شيء . اللعنة . لا شيء " .  
 - " أهو يزججك ؟ يمكننا تبريده . يمكننا ثلاثتنا الإنقضاض عليه  
 ويمكنك ركله عند ذلك " .  
 قال رتشارد جوردون : " لا . لن يكون ذلك مجدياً " .  
 قال المحارب القديم أحر الرأس : " سنناله حين يخرج . أنا لا أحب  
 منظره . يبدو إين الحرام كأجرب " .  
 قال رتشارد جوردون : " أنا أكرهه . لقد حطم حياتي " .  
 قال المحارب القديم الثاني : " سنعطيه ما فيه النصيب . الجرذ الأصفر .  
 إسمع يا أحر ، إمسك بقنيتين . سنضربه حتى الموت . إسمع ، متى فعل  
 ذلك يا صاح ؟ حسناً ، سنشرب كأساً أخرى " .  
 قال رتشارد جوردون : " لدينا دولار وسبعون سنتاً " .  
 قال المحارب أحر الرأس . " ربنا يحسن أن تتناول باينت إذن . إن أسناني  
 تطفو الآن " .  
 قال الآخر : " لا . البيرة جيدة لك . إنها بيرة مصبوبة . تمسك  
 بالبيرة . لنذهب ونضرب ذلك الفتى هناك ثم نعود ونشرب بعض المزيد من  
 البيرة " .  
 - " لا ، دعوه وشأنه " .  
 - " لا يا صاح . ليس نحن . قلت إن ذلك الجرذ حطم زوجتك " .  
 - " حياتي . لا زوجتي " .  
 - " يا للمسيح ! عفواً . أنا آسف يا صاح " .  
 قال المحارب القديم الثاني : " إختلس البنك وحطمه . أنا متأكد من أن  
 جائزة رصدت للقبض عليه . يا إلهي ، رأيت صورته في مكتب البريد  
 اليوم " .  
 سأله الآخر مرتاباً : " ماذا كنت تفعل في مكتب البريد ؟ "  
 - " ألا أستطيع أن أستلم رسالة " .  
 - " ما العيب في استلام رسائل في المعسكر ؟ "  
 - " هل تظن أنني ذهبت إلى توفيرات البريد ؟ "  
 - " ماذا كنت تفعل في مكتب البريد ؟ "  
 - " توقفت هناك فقط " .  
 قال له صديقه وهو ينقض عليه على النحر الذي يسمح به الزحام بذلك :

" خذ هذه " .

قال أحدهم : " الى هناك يصلان رفيقا الزنانة " . دُفع الإثنان إلى الحارج وهما يتساكبان ويتضاربان ويتراكلان ويتلاكمان .

قال الشاب عريض الكتفين : " ليتقاتلا على رصيف المشاة . إنا الحرام هذان يتعاركان ثلاث أو أربع مرات كل ليلة " .

قال محارب قديم آخر : " إنها زوج من الدائخين . يستطيع الأحمر القتال مرة واحدة لكنه يعاني من الخرخرة القديمة " .

- " كلاهما يعانيان من الخرخرة القديمة " .

قال محارب قديم صغير مكتنز : " أصيب بها الأحمر من ملاكمة شخص في حلبة الملاكمة . وهذا الشخص يعاني من الخرخرة القديمة وقد تكسر كتفه وظهره كله . وفي كل مرة يشتبكان فيها في القتال ، يفرك كتفه تحت أنف الأحمر أو تحت فمه " .

- " أوه ، هراء . لم يضع وجهه هناك ؟ " .

- " تلك هي الطريقة التي يخفض بها الأحمر رأسه حين يكون مشتبكاً في قتال . إلى الأسفل على هذا النحو . وهذا الشخص كان يخاشنه " .

- " أوه ، هراء . تلك القصة كلها هراء . لا يصاب أحد بالخرخرة القديمة من أي شخص في قتال " .

- " ذلك ما تعتقده . إسمع ، كان الأحمر فتى حياً نظيفاً كأبي شخص آخر رأيته في حياتك . أنا أعرفه . كان في كتيبي . كان مقاتلاً صغيراً قوياً أيضاً . أعني رائعاً . وكان متزوجاً أيضاً من فتاة جميلة . أعني لطيفة . وقد أصابه بني سامبسون ذلك بعدوى تلك الخرخرة القديمة ، وأنا متأكد من ذلك تأكدي من وقوفي هنا " .

قال محارب آخر : " إذن إجلس . كيف أصيب بها بوتشي ؟ " .

- " أصيب بها في شنجهاي " .

- " أين أصبت بها أنت ؟ " .

- " أنا لم أصب بها " .

- " أين أصيب بها سدز ؟ " .

- " من فتاة في برست ، عادت إلى الوطن " .

- " ذلك ما تتكلمون عنه أنتم يا فتيان . الخرخرة القديمة . أي فرق

تحدثه الخرخرة القديمة ؟ "

قال أحد المحاربين القدماء : " لا شيء ، حسب الطريقة التي نعيش بها

الآن . إنك تسعد بها " .

- " بوتشي أسعد ، إنه لا يعرف أين هو " .  
سأل الأستاذ مَكْ وولزي الرجل المجاور له الى حاجز المشرب : " ما هي  
الخرخرة القديمة ؟ " أخبره الرجل .  
قال الأستاذ مَكْ وولزي : " أتساءل عن الإشتقاق اللغوي لهذه  
الكلمة " .  
قال الرجل : " لا أعرف . أنا أسمع دائماً بأنها تدعى الخرخرة القديمة  
منذ أول دخولي في الجيش " . يدعوها البعض خرخرة / الزهري . لكنهم  
يدعونها عادة بالخرخرة القديمة " .  
قال الأستاذ مَكْ وولزي : " أود أن أعرف . أغلب تلك المصطلحات  
كلمات إنجليزية قديمة " .  
سأل المحارب القديم المجاور للأستاذ مَكْ وولزي شخصاً آخر : " لِمَ  
يدعونها الخرخرة القديمة ؟ " .  
- " لا أعرف " .  
لم يبد أن أحداً يعرف ، لكنهم استمتعوا بجو نقاش علمي جاد عن فقه  
اللغة وتاريخها .  
وصل رتشارد جوردون إلى جوار الأستاذ مَكْ وولزي أمام حاجز المشرب  
الآن . فحين نشب القتال بين الأحمر وبوتشي ، دفع إلى هناك ولم يقاوم  
الحركة .  
قال له الأستاذ مَكْ وولزي : " مرحباً . تريد كأساً ؟ " .  
قال رتشارد جوردون : " ليس معك " .  
قال الأستاذ وولزي : " أعتقد أنك على حق . هل رأيت طيلة حياتك  
شيئاً كهذا ؟ " .  
قال رتشارد جوردون : " لا " .  
قال الأستاذ مَكْ وولزي : " إنه غريب جداً . إنهم مدهشون . أنا آتي  
دائماً إلى هنا ليلاً " .  
- " ألا تتعرض لمتاعب ؟ " .  
- " لا . لماذا أتعرض ؟ " .  
- " عراك سكارى ؟ " .  
- " لم يبد أنني تعرضت لأية متاعب " .  
- " أراد صديقان من أصدقائي ضربك ضرباً مبرحاً قبل دقائق  
معدودة " .  
- " نعم " .

- " ليتني تركتها يفعلان " .  
قال الأستاذ مَك وولزي بطريقته الغريبة في الكلام : " لا أظن أن هذا سيغير من الأمر شيئاً . إن كنت أزعجك بوجودي هنا ، بوسعي الخروج " .  
قال رتشارد جوردون : " لا . أحب أن أكون إلى جوارك " .  
قال الأستاذ مَك وولزي : " نعم " .  
سأله رتشارد جوردون : " هل سبق وتزوجت ؟ " .  
- " نعم " .  
- " ماذا حدث ؟ " .  
- " ماتت زوجتي في وباء الإنفلونزا في ١٩١٨ " .  
- " لِمَ تريد أن تتزوج ثانية الآن ؟ " .  
- " أرى أن حالي ستتحسن بالزواج الآن . أظن أنني ربما سأكون زوجاً أفضل الآن " .  
- " لذلك التقطت زوجتي " .  
قال الأستاذ مَك وولزي : " نعم " .  
قال رتشارد جوردون : " اللعنة عليك " ، وضربه على وجهه .  
قبض أحد الأشخاص على ذراعه . نفضها وجرها ، فضربه أحد الأشخاص ضربة صاعقة خلف أذنه . رأى وجه الأستاذ مَك وولزي أمامه وهو لا يزال واقفاً أمام حاجز المشرب ووجهه أحمر وعيناه ترمشان . كان يمد يده ليأخذ كأس بيرة أخرى بدل الكأس الذي دلقه جوردون ، وأرجع رتشارد جوردون ذراعه إلى الخلف ليضربه ثانية . حين فعل ذلك ، انفجر شيء خلف أذنه مرة أخرى وتوهجت كل الأنوار ثم دارت وانطفأت بعدئذ . ثم وقف في فتحة باب مشرب فردي . كان رأسه يطن ، وكانت الغرفة المزدهجة غير ثابتة وتدور دوراناً خفيفاً ، أحس بغثيان في معدته . رأى الجمهور ينظر إليه . كان الشاب عريض الكتفين يقف إلى جواره . كان يقول : " إسمع ، أنت لا تريد أن تثير أية متاعب في هذا المشرب . لقد وقع ما يكفي من العراك هنا مع أولئك المخمورين " .  
سأل رتشارد جوردون : " من ضربني ؟ " .  
قال الشاب العريض : " أنا ضربتك . ذلك الرجل زيون دائم هنا . عليك أن تهون عليك . عليك ألا تعارك أحداً هنا " .  
رأى رتشارد جوردون ، وهو يقف مترنحاً ، الأستاذ مَك وولزي يقرب منه ويبتعد عن الجمهور الواقف أمام حاجز المشرب . قال : " آسف . لم

أرد أن يضربك أحد . أنا لا ألومك على ما تحس به " .  
قال رتشارد جوردون " لعنك الله " ، وأخذ يتقدم منه . كان هذا آخر  
ما تذكر فعله ، فقد انقض عليه الشاب العريض ، وقد أحنى كتفيه قليلاً ،  
ثم ضربه ضربة سريعة مرة أخرى ، فوقع على أرضية الأسمنت على وجهه  
هذه المرة . التفت الشاب العريض إلى الأستاذ مك وولزي . قال له بأريحية :  
" أطمئن يا دك . لن يزعجك الآن . ما به على أية حال ؟ "  
قال الأستاذ مك وولزي : " لا بد أن آخذه إلى البيت . هل سيكون  
بخير ؟ "

- " بالتأكيد " .  
قال الأستاذ مك وولزي : " ساعدني على حمله إلى سيارة أجرة " . حملا  
رتشارد جوردون بينهما وسائق الأجرة يساعدهما ، ثم وضعاه في سيارة أجرة  
قديمة الطراز .  
سأل الأستاذ مك وولزي : " أنت متأكد من أنه سيكون بخير ؟ "  
- " شدُّ أذنيه جيداً حين تريد أن تعيده إلى وعيه . صب عليه بعض  
الماء . انتبه إلى أن لا يتعارك حين يستعيد وعيه . لا تدعه يمسك بك يا  
دك " .

قال الأستاذ مك وولزي : " لا " .  
استقر رأس جوردون على زاوية حادة في مؤخرة سيارة الأجرة وكان يطلق  
ضجعة مخمورة صارة حين كان يتنفس . وضع الأستاذ مك وولزي ذراعه تحت  
رأسه وأمسك به حتى لا يصدم المقعد .  
سأله سائق السيارة : " إلى أين نذهب ؟ "  
قال الأستاذ مك وولزي : " إلى الجانب الآخر من المدينة . وراء المنتزه .  
سر في الشارع من المحل الذي يبيعون فيه سمك البوري " .  
قال السائق : " ذلك هو الطريق الصخري " .  
قال الأستاذ مك وولزي : " نعم " .  
حالما مروا بأول مقهى في أعلى الشارع ، طلب الأستاذ مك وولزي من  
السائق أن يتوقف . أراد أن يدخل مقهى ويشترى بعض السجائر منه . وضع  
رأس رتشارد جوردون على المقعد بعناية ثم دخل المقهى . حين خرج من  
المقهى ليركب سيارة الأجرة ، كان رتشارد جوردون قد اختفى .  
سأل الأستاذ السائق : " أين ذهب ؟ "  
قال السائق : " ذاك هو ، في أعلى الشارع " .  
- " إلحق به " .

حالما وصلت سيارة الأجرة اليه ، خرج الأستاذ مكّ ولزي منها وسار  
 متجهاً نحو جوردون الذي راح يمشي مترنحاً على الرصيف .  
 قال : " تعال يا جوردون . سنعود إلى البيت " .  
 نظر رتشارد جوردون إليه . قال وهو يتمايل : " نحن ؟ " .  
 - " أريدك أن تعود إلى البيت في هذه السيارة " .  
 - " إذهب أنت إلى الجحيم " .  
 قال الأستاذ ماك ولزي : " ليتك تأتي . أريدك أن تصل إلى البيت  
 سالماً " .  
 قال رتشارد جوردون : " أين عصابتك ؟ " .  
 - " أية عصابة ؟ " .  
 - " عصابتك التي ضربتني وأفقدتني الوعي " .  
 - " ذلك كان بلطجي المشرب . لم أعرف أنه كان سيضربك " .  
 قال رتشارد جوردون : " أنت تكذب " . وجه ضربة نحو الرجل  
 الأحمر الوجه المنتصب أمامه وأخطأه . إنزلق إلى الأمام ساقطاً على ركبتيه  
 ونهض ببضع . كسحطت ركبته ودميتا من رصيف المشاه ، لكنه لم يحس بها .  
 قال بصوت منكسر : " تقدم وقاتلني " .  
 قال الأستاذ مكّ ولزي : " أنا لا أقاتل . إن أنت ركبت سيارة الأجرة  
 فسأتركك وشأنك " .  
 قال رتشارد جوردون : " إذهب إلى الجحيم " . وبدأ السير في الشارع .  
 قال سائق سيارة الأجرة : " دعه يذهب . إنه بخير الآن " .  
 - " هل ترى بأنه سيكون بخير ؟ " .  
 قال سائق سيارة الأجرة : " جحيم . إنه في أحسن حال " .  
 قال الأستاذ مكّ ولزي : " أنا قلق عليه " .  
 قال سائق سيارة الأجرة . " لن تستطيع إدخاله السيارة دون أن تقاتله .  
 دعه يذهب . إنه في حال حسنة . هل هو أخوك ؟ " .  
 قال الأستاذ مكّ ولزي : " بطريقة ما " .  
 راقب رتشارد جوردون يمشي مترنحاً في الشارع إلى أن اختفى عن الأنظار  
 في ظل الأشجار الكبيرة التي انحنفت فروعها وانغرزت في الأرض كالجلدور .  
 ما كان يفكر فيه ، وهو يراقبه ، لم يكن تفكيراً يسر النفس . فكر : خطيئة  
 قاتلة ، خطيئة خطيرة ومهلكة وقسوة بالغة ، ولن أستطيع الصفح عن نفسي  
 بسببها أبداً ، فبيتنا قد يسمح دين الانسان فنياً بتبئجتها النهائية إلا أنني لن  
 أستطيع الصفح عن نفسي . من جهة أخرى ، يستطيع جراح التوقف عن

عمله أثناء إجراء عملية خشية أن يؤدي المريض . لكن ، لماذا يجب أن تجري كل العمليات في الحياة دون مخدر ؟ لكن ، لو كنت رجلاً أفضل ، لسمحت له أن يضربني ضرباً مبرحاً . لكان ذلك أفضل له . الرجل المسكين الأبله . الرجل المسكين المشرد . يجب أن أبقى معه ، لكنني أعرف أن هذا أكثر مما يمكنه أن يتحملة . أنا خجل ومشمتم من نفسي وأكره ما فعلته . قد يسفر الأمر كله عن وضع سيء أيضاً . لكن ، يجب ألا أفكر بذلك . سأعود الآن إلى المخدر الذي استعملته مدة سبع عشرة سنة ولن أحتاج إليه كثيراً بعد ذلك . بالرغم من أنه قد يكون رذيلة أستنبط له الذرائع الآن فقط . لكنه على الأقل رذيلة أنا مناسب لها . لكنني أتمنى أن أساعد ذلك الرجل المسكين الذي ارتكب أنا خطأ بحقه .

قال للسائق : " عد بي إلى مشرب فردي " .



## فصل ١٥

كان زورق خفر السواحل المسلح الذي يجر المحارة الملكة يدخل قناة الصقر بين الشعاب الصخرية والجزر الواطئة . علا الزورق المسلح متمايلاً على أمواج قصيرة متلاطمة عند التقاطع أثارها ربح الشمال الخفيفة أمام سد الطوفان ، لكن القارب الأبيض كان يجر بسهولة ويسر .

قال قبطان خفر السواحل : " سيكون القارب في أمان إن لم تهب ربح عنيفة . وسيجر الزورق القارب على نحو جيد أيضاً . فشركة روبي تلك تصنع زوارق جيدة . هل فهمت شيئاً من الشبهات التي كان يرددها ؟ "

قال قبطان : " لم يبين أي معنى . إنه فاقد الوعي " .  
قال القبطان : " أظن أنه سيموت حقاً ، بعد أن أصيب في البطن على ذلك النحو . هل تعتقد أنه قتل الكوريين الأربعة أولئك ؟ "

- " لن تعرف . سألته لكنه لم يفهم ما قلته " .

- " هل نذهب إليه ونتكلم معه ثانية ؟ "

قال القبطان : " لنلق نظرة عليه " .

بعدما تركا الرئيس البحري أمام عجلة القيادة يحرك المنارات ويضيء القنال بالأشارات ، دخلا قمرة القبطان من وراء بيت الآلات . تمدد هاري مورجان على السرير المصنوع من أنابيب الحديد . كانت عيناه مغمضتين ، لكنه فتحهما حين لمس القبطان كتفه العريض .

سأله القبطان : " كيف حالك يا هاري ؟ " نظر إليه هاري ولم يتكلم .

سأله القبطان : " هل نأتيك بأي شيء يا فتى ؟ "

نظر إليه هاري موجان .

قال قبطان : " إنه لا يسمعك " .

قال القبطان : " هاري ، هل تريد أي شيء يا فتى ؟ "

بلل فوطة في قنينة الماء موضوعة على حامل البوصلة إلى جانب السرير

ورطب شفطسي هاري مورجان المشقتين عميقاً . بدتا جافتين وسوداوين .

بدأ هاري مورجان يتكلم وهو ينظر إليه . قال : " الرجل " .

قال القبطان : " بالتأكيد . تابع " .

- قال هاري مورجان ببطء شديد . " الرجل ، لا يصل إلى أي مكان لم يصل إلى أي مكان لا يستطيع حقاً لا يوجد أي منفذ " . كف عن الكلام .  
خلا وجهه من أي تعبير حين تكلم .  
قال القبطان : " تابع يا هاري . قل لنا مَنْ فعل هذا . كيف حدث هذا يا فتى ؟ "

قال هاري مورجان ناظراً بعينيه الضيقتين على الوجه العريض عالي عظام الوجنتين محاولاً إخباره الآن . " الرجل " .  
قال القبطان محاولاً مساعدته : " أربعة رجال " . رطب شفثيه مرة أخرى ، عاصراً الفوطة لتسقط بضع قطرات بينهما .  
صحح هاري : " الرجل " ؛ ثم سكت .  
قال القبطان : " حسناً ، الرجل " .

قال هاري ثانية بصوت سطحيّ وببطء شديد وهو يتكلم من فمه الجاف :  
" الرجل . حسبنا تسير الأمور الآن وحسب الطريقة التي تسير بها الأمور مهما كانت الأمور مخالفة لذلك " .  
نظر القبطان إلى وكيله وهز رأسه .  
سأل وكيل القبطان : " مَنْ فعل هذا يا هاري ؟ "  
نظر هاري إليه .

قال : " لا تخدع نفسك " . إنحنى القبطان ووكيله عليه . ها هي الحقيقة تتكشف . " كمحاولة المرور بسيارات على قمة التلال . على ذلك الطريق في كوبا . على أي طريق . في أي مكان . على ذلك النحو تماماً . أعني كيف تسير الأمور . الطريقة التي ظننت تسير حسبها . فهي لوهلة نعم مؤكدة هي على ما يرام . لعله مع حسن حظ . الرجل " . صمت . هز القبطان رأسه مشيراً لوكيله مرة أخرى . نظر إليه هاري مورجان نظرة سطحية . بلل القبطان شفثي هاري ثانية . فتركنا علامة دامية على الفوطة .  
قال مورجان ناظراً إليهما معاً : " الرجل ، لن يصل الرجل الواحد وحده لن يصل . لا أحد وحده " . صمت . " مهما كان وضع الرجل وحده ، فلن تتاح له أية فرصة دموية " .  
أغمض عينيه . استغرق وقتاً طويلاً ليصل إلى هذه الحقيقة وأستغرق كل حياته ليتعلمها .

تمدد هناك وعيناه مفتوحتان ثانية .  
قال القبطان لوكيله : " تعال " . ثم خاطب مورجان : " هل أنت متأكد من أنك لا تريد شيئاً يا هاري ؟ "

نظر اليه هاري مورجان لكنه لم يجب . لقد أخبرهما ؛ لكنهما لم يسمعا .  
قال القبطان : " سنعود ، هون عليك يا فتى " .

راقبهما هاري مورجان وهما يخرجان من القمرة .  
في المقدمة في حجرة العجلات ، وبينما راحا يراقبان الظلام يحل على الكون  
ويشاهدان نور سومبريرو يشرع في الإنتشار فوق البحر ، قال وكيل القبطان :  
" يثير أعصابك وهو فاقد الوعي على ذلك النحو " .  
قال القبطان : " يا للرجل المسكين . حسناً ، سنصل المرفأ بعد فترة  
قصيرة . سنوصله إلى البر بعد وقت قصير من منتصف الليل . إذا لم نضطر  
للتباطؤ بسبب جر ذلك القارب " .  
- " أتظن أنه سيعيش ؟ "  
قال القبطان : " لا . لكنك لا تعرف هذا أبداً " .

## فصل ١٦

تجمهر العديد من الناس في الشارع المعتم خارج البوابة الحديدية التي مدخل قاعدة الغواصات القديمة المحولة إلى حوض يخوت . كان أ- الكوبي قد تلقى أوامر بالآ يسمح لأي شخص بالدخول الى الحوض ، الجمهور راح يضغظ على السياج لينظر من خلال قضبان الحديد الى الـ المسيجة المعتمة والمضاء مع امتداد الماء بأنوار اليخوت الراسية على الأ- الأصبعية . كان الجمهور هادئاً كما يمكن أن يهدأ جمهور جزر و الواطئة . وشق أصحاب اليخوت طريقهم بين الجمهور ، دافعين أ- بمراقبهم ، نحو البوابة وإلى مسافة قريبة من الحارس . قال الحارس : " هيه ، لا يمكنكم الدخول " .

- " يا للجهيم . نزلنا من يخت " .  
قال الحارس : " المفروض ألا يدخل أحد . عودوا " .  
قال أحد أصحاب اليخوت : " لا تكن أيلة " ، ودفعه ليصـ  
الطريق نحو رصيف المرفأ .

خلفهم ، احتشد جمهور خارج البوابات ، حيث وقف الحارس ، الحجم منزعجاً وقلقاً بطاقيته وشاربه الطويل وسلطته المزعزعة ، متم كان لديه مفتاح لقفل البوابة الضخمة ، وفيما هم يسرون صاعدين ونشاط على الطريق المنحدر الذي رأوه أمامهم ، مروا بمجموعة من الر المتظرين على رصيف خفر السواحل . لم يلتفتوا اليهم بل ساروا على الرد مروراً بالأرصفة حيث ترسو اليخوت الأخرى حتى وصلوا إلى الرص رقم ٥ ، ثم ساروا ، تحت وهج نور فياض ، على الرصيف حيث يحط خشب العبور من رصيف الخشب الخشن إلى سطح نيو إكزيوما ٢ المصنوع خشب التيك . جلسوا في القمرة الرئيسية على كراسي جلدية إلى جانب طويلة نشرت عليها مجلات ، وقرع أحدهم الجرس طالباً مضيف اليخت قال له : " ويسكي وصودا . وأنت يا هنري ؟ "

قال هنري كارينتر : " نعم " .  
- " ماذا كان أمر ذلك الجحش السخيف عند البوابة ؟ "

قال هنري كارينتر : " ليست لدي أية فكرة " .  
أحضر المضيف المرتدي جاكته بيضاء كأسين .  
قال صاحب البيت الذي كان اسمه والاس جونستون : " أدر تلك  
الأسطوانات التي أخرجتها بعد العشاء " .  
قال المضيف : " أخشى أنني أعدتها الى مكانها يا سيدي " .  
قال والاس جونستون : " اللعنة عليك . أدر اليوم باخ الجديدي إذن " .  
قال المضيف : " حسن جداً يا سيدي " . اتجه إلى خزانة الإسطوانات  
وأخرج ألبوماً واتجه به إلى الحاكي . أدار إسطوانة الـ ساراباند .  
سأله هنري كارينتر : " هل رأيت تومي برادلي اليوم ؟ لقد رأيته حينما  
هبطت الطائرة هنا " .  
قال والاس : " لا أحتمله . لا هو ولا تلك العاهرة زوجته " .  
قال هنري كارينتر : " أحب هلين . إن الوقت معها ممتع " .  
- " هل حاولت هذا ؟ "  
- " طبعاً . مدهش " .  
قال والاس جونستون : " لا اقترب منها مهما كان الثمن . لماذا تقيم هي  
بحق الله هنا ؟ "  
- " لديها مكان جميل " .  
قال والاس جونستون : " حوض يخوت صغير نظيف . هل صحيح أن  
تومي برادلي عنين ؟ "  
- " لا أظن هذا . أنت تسمع ذلك عن كل شخص . إنه ببساطة ،  
متفتح العقل " .  
- " تفتح العقل ممتاز . يقيناً هي متفتحة إن وجدت أية امرأة متفتحة في  
هذه الحياة " .  
قال هنري كارينتر : " امرأة لطيفة جداً . ستستلطفها يا والي " .  
قال والاس : " لن أحبها . هي تمثل كل ما أكرهه في المرأة ، ويلخص  
تومي برادلي كل شيء أكرهه في الرجل " .  
- " أنت حاد المشاعر جداً هذه الليلة " .  
قال والاس جونستون : " أنت لا تكون حاد المشاعر قط لأنك تفتقر إلى  
الثبات ، وأنت لا تستطيع أن تستقر على رأي . كما أنك لا تعرف حتى من  
أنت " .  
قال هنري كارينتر : " لنكف عن الكلام عني " . وأشعل سيجارة .  
- " لماذا ؟ "

- " حسناً ، لسبب وحيد هو أنني أركب معك في يختك الدموي ، وطيلة نصف الوقت على الأقل ، أقوم بما تريد أنت أن تقوم به ، وذلك يوفر عليك دفع المال الذي يبتزّه منك صبيان الحافلات والبحارة ، وهذا وذاك من الأشخاص الذين تعرف من هم ويعرفون من أنت " .  
قال جونستون والاس : " أنت في مزاج رائع ، وأنت تعرف أنني لا أدفع مال ابتزاز " .  
- " لا . أنت أبخل من أن تدفع ، فلديك أصدقاء على شاكلتي بدلاً من ذلك " .

- " ليس لدي أي أصدقاء آخرين مثلك " .  
قال هنري : " لا تكن فاتناً . لن أحتمل هذا في هذه الليلة . إذهب وأدر إسطوانة باخ وأستم مضيفك واشرب أكثر من اللازم قليلاً وأو إلى الفراش " .

قال الآخر وهو يقف : " ماذا أصابك ؟ لماذا أصبحت نكداً لعيناً إلى هذه الدرجة ؟ أنت لست صفقة كبيرة إلى هذا الحد ، وأنت تعرف هذا " .  
قال هنري : " أنا أعرف . سأكون مرحاً إلى درجة رائعة غداً . لكن الليلة ليلة سيئة . ألم تلاحظ أي فرق بين الليالي ؟ أعتقد أنك حين تكون غنياً تماماً فلن يكون هناك فرق " .  
- " أنت تتكلم كتلميذة مدرسة " .

قال هنري كارينتر : " تصبح على خير . لست تلميذة مدرسة ولا تلميذة مدرسة . ساوي إلى الفراش . سيكون كل شيء بهيجاً جداً في الصباح " .  
- " ماذا خسرت ؟ هل ذلك ما يجعلك كثيراً إلى هذا الحد ؟ " .  
- " خسرت ثلاثمائة " .

- " أنت ترى ؟ قلت لك أن ذلك هو السبب " .  
- " أنت تعرف دائماً ، أليس كذلك ؟ " .  
- " لكن اسمع . خسرت أنت ثلاثمائة " .  
- " لقد خسرت أكثر من هذا " .  
- " كم أكثر ؟ " .

قال هنري كارينتر : " الجائزة الكبرى . الجائزة الكبرى الألفية . أنا ألعب على آلة لم تعد تقدم جوائز كبرى . حدثت وفكرت في هذا الليلة فقط . أنا لا أفكر في هذا عادة . والآن ، ساوي إلى الفراش حتى لا أضجرك " .  
- " أنت لا تضجري . لكن حاول فقط ألا تكون فظاً " .  
" أخشى أن أكون فظاً وأنت تضجري . تصبح على خير . سيكون كل

شيء على ما يرام غداً " .  
 - " أنت فط لعين " .  
 قال هنري كارينتر : " إقبل هذا أو ارفضه . ظللت أقوم بكل الأمرين  
 معاً طيلة حياتي " .  
 قال والاس جونسون والأمل يحده : " تصبح على خير " .  
 لم يجب هنري كارينتر . كان يصغي الى باخ .  
 قال والاس جونسون : " لا تأوِ إلى الفراش على ذلك النحو . لم  
 أنت مزاجياً إلى هذا الحد ؟ " .  
 - " كف عن هذا " .  
 - " لماذا ؟ لقد رأيتك تشفى من هذا من قبل " .  
 - " كف عن هذا " .  
 - " إشرب كأساً وأنعش نفسك " .  
 - " لا أريد كأساً والكأس لن تنعش نفسي " .  
 - " حسناً ، اذهب إلى السرير إذن " .  
 قال هنري كارينتر : " سأذهب " .

على ذلك النحو كانت تسير الأمور في تلك الليلة على ظهر اليخت نيو  
 إكزيوما ٢ الذي يعمل فيه طاقم من إثني عشر بحاراً والقبطان نلز لارسون ،  
 وعلى ظهرها والاس جونسون ، صاحبها ، ٣٨ سنة ، ماجستير من جامعة  
 هارفارد ، مؤلف موسيقي ، مصدر المال من مصانع الحرير ، غير متزوج ،  
 interdit de sejour ممنوع من الإقامة في باريس . معروف تماماً من الجزائر  
 العاصمة الى بسكرة ، ومعه ضيف واحد هو هنري كارينتر ، ٣٦ ،  
 ماجستير من هارفارد ، دخله الآن مائتا دولار شهرياً كأموال إئتمانية عادت  
 اليه من أمه ، وكان دخله في السابق : أربعائة وخمسين دولاراً شهرياً إلى أن  
 غير المصرف ، مدير أمواله الإئتمانية ، ورقة مالية جيدة بورقة مالية جيدة ،  
 ثم بأوراق مالية ليست جيدة إلى الحد الذي كانت عليه في السابق ، ثم غيرها  
 أخيراً إلى أسهم عادية ، في مبنى مكاتب يستثمره المصرف ، ولم تدفع تلك  
 الأسهم مالا قط . وقبل انخفاض دخله ذلك بمدة طويلة ، قيل عن هنري  
 كارينتر إنه لو أسقط من ارتفاع ٥٥٠٠ قدماً دون مظلة لهبط بأمان وركبته  
 تحت طاولة أحد الأغنياء . لكنه قدم الكثير مع صحبته الطيبة مقابل  
 استضافته ، ولما كان قد شعر وعبر عن نفسه مؤخراً ونادراً فقط ، كما فعل  
 الليلة ، أحس اصداقؤه لبعض الوقت بأنه يتمزق . ولو لم يحس اصداقؤه  
 يتمزقه ، بغريزتهم تلك في اكتشاف خطأ في عضو من أعضاء مجموعتهم

وبرغبتهم الصحية تلك في طرد هذا العضو من المجموعة ، وحين يكون من المستحيل تدميره ، وهي ميزة يتميز بها الاغنياء ؛ لما تنازل وقبل ضيافة والاس جونستون . على ذلك النحو ، كان والاس جونستون ، برغباته الخاصة إلى حد ما ، ملجأ هنري كارينتر الأخير ، فراح يدافع عن وضعه على نحو أفضل مما كان يعرف ، بالرغم من رغبته الصادقة في وضع نهاية لعلاقتها ، كما تأمرت وحشية التعبير وعدم إستمرارية المهمة وأغرقت الشخص الآخر ، لو كان بعمر كارينتر ، في أن يضجر من الإذعان المطرد . وهكذا أجل هنري كارينتر إنتحاره الحتمي لمدة أسابيع إن لم يكن لمدة شهور . كان المال الذي لم يكن يستحق أن يعيش من أجله يزيد مائة وسبعين دولاراً شهرياً عن المبلغ الذي كان الصياد ألبرت ترايسي يعيل به أسرته عند موته قبل ثلاثة أيام .

على ظهر البخوت الأخرى الراسية على أرصفة أصبع ، وجد أناس آخرون يعانون من مشاكل أخرى . فعلى أحد أكبر البخوت ، وهو مركب جميل أسود بثلاث صوار يديره ثلاثة ربانة ، أقام سمسار محبوب في الستين من عمره يقظ وقلق بسبب تقرير أستلمه من مكتبه حول أنشطة محققين من مكتب الضرائب الداخلية . في العادة ، كانت جرعات كبيرة من الويسكي سكوتش ستهديء من قلقة في مثل هذا الوقت من الليل ، فيصل إلى مرحلة يصبح فيها حشناً ولامبالياً بالعواقب قدر خشونة ولامبالاة الأخوان كبار السن سكان الساحل ، أولئك الذين يشترك معهم كثيراً في الشخصية وفي معايير السلوك . لكن طبيعة كان قد منعه من تناول الشراب لمدة شهر ، لمدة ثلاثة أشهر بالضبط ، أي أنهم قالوا إن الشراب سيقتله خلال سنة إن لم يتخل عن الكحول مدة ثلاثة أشهر على الأقل ، لذلك كان سيبتعد عنه مدة شهر ؛ وها هو الآن قلق من المكالمة التي تلقاها من مكتب الضرائب قبل أن يغادر المدينة ، وقد سأله الى أين كان سيسافر بالضبط وعماً إذا كان يخطط لمغادرة مياه الولايات المتحدة الساحلية .

تعد الآن ، في منامته ، على السرير العريض ومخدتان تحت رأسه ، وقد أضاء نور القراءة ، لكنه لم يستطع أن يبقى ذهنه مع الكتاب الذي كان وصفاً لرحلة إلى جلاباجوس . لم يكن يأخذ الكتب إلى سريريه في الأيام الماضية . فقد كان يقيها في قمرات السفينة ثم يأوي إلى سريريه بعد ذلك . فقد كانت هذه غرفته الخاصة ولها خصوصية مكتبه . وهو لم يرغب في إمراة داخل غرفته هذه أبداً . فحين يرغب في إحداهن كان يذهب إلى غرفتها هي ، وحين ينتهي منها ينتهي منها فعلاً ، والآن ، وبعد أن انتهى نهائياً ، تحول عقله الى



نفس البرود الصافي الذي كان عليه دائماً في الأيام الماضية بعد زوال التأثير عليه . وتمدد الآن ، دون أن تغشى رؤيته أية غشاوة وقد ضمن على نفسه بكل تلك الشجاعة الكيميائية التي هدأت عقله وأدفأت قلبه طيلة سنين عديدة ، وتساءل عما لدى إدارة الضرائب وعما وجدته وما الذي ستعترضه ، وعما ستقبله كأمر طبيعي ، وعما ستصر على اعتباره تهرياً ؛ لم يكن خائفاً من موظفي الإدارة ، بل كان يكرههم فقط ويكره السلطة التي سيستعملونها بوقاحة كبيرة إلى درجة أن كل وقاحته القاسية الصغيرة الخشنة المستديمة ، الوقاحة الدائمة التي اكتسبها والتي كانت فعالة في حياته حقاً ، ستخترق وستهشم أيضاً إن هو شعر بالخوف .

لم يفكر بأية تجريدات ، لكن في صفقات ، في مبيعات ، في تحويلات ، في هدايا . فكر في الأسهم ، في رزم البضاعة الضخمة في آلاف البوشلات ، في الخيارات ، في الشركات القابضة ، في التروستات ، في المؤسسات الفرعية ، وحين فحصها ، عرف أن فيها الكثير ، ما يكفي بأن يبعد السلام عنه مدة سنين . وإذا لم تقم إدارة الضرائب بالمصالحة ، فسيصبح الأمر سيئاً جداً . في الماضي ، لم يكن ليقلق ، لكن العنصر المقاتل والعناصر الأخرى فيه تعبت الآن ، وكان وحيداً مع كل هذا ، فتمدد على السرير الكبير الواسع دون أن يستطيع أن يقرأ ولا أن ينام .

لقد طلقت زوجته قبل عشر سنوات وبعد عشرين سنة من المحافظة على المظاهر ، ولم يشتق إليها كما لم يحبها أبداً . لقد بدأ حياته العملية بهاها وولدت له طفلين ذكرين كان كلاهما أبلهين كأبهما . وقد عاملها معاملة حسنة إلى أن أصبحت الأموال التي كسبها ضعف رأساها الأصلي فأصبح ضمن إمكانياته المالية ألا يلتفت إليها . وبعد أن وصلت أمواله إلى ذلك الحد ، لم يعد ينزعج من نوبات صداعها المرضية ولا من شكاواها أو من خططها . فقد تجاهلها كلها .

كان يتمتع بموهبة المضاربة المالية على نحو يثير الإعجاب لأنه يتمتع بحيوية جنسية خارقة للعادة منحتة الثقة في الدخول في مقامرات جريئة ؛ ويتمتع ببطرة سليمة وعقلية رياضية ممتازة وحس دائم بالشك إنها مسيطر عليه ؛ شك ذو حساسية نحو مصيبة وشيكة الوقوع كمقياس ضغط جوي أنيرويدي دقيق ؛ ويتمتع باحساس صحيح بالزمن منعه من محاولة الوصول إلى القمم أو القيعان . واقتربت كل هذه الصفات بالافتقار إلى الأخلاق ، وبقدرة على حمل الناس على الميل إليه دون أن يميل إليهم أو يثق بهم بالمقابل ، بينما يقنعهم في نفس الوقت بوده وصداقته الحارة والقلبية لهم ؛

صدافة لم تكن مجردة من المصلحة ، لكنها صداقة مهتمة بنجاحهم الى حد أدى تلقائياً إلى أن يصبحوا شركاء جريمة معه ؛ وبعجز عن الشعور بتأنيب الضمير أو الشعور بالرتاء ، مما أوصله إلى حيث هو الآن . وحيث هو الآن يتمدد في منامة حريرية مخططة تغطي صدره صدر الرجل العجوز المكرمش ، وتغطي بطنه الصغير المنتفخ ، وجهازه الضخم ، غير المتكافئ مع حجم جسمه ، والذي كان مجال فخره في وقت من الأوقات ، وتغطي رجليه الصغيرتين الرخوتين ، يتمدد على السرير وهو عاجز عن الإستغراق في النوم لأنه أخيراً راح يحس بالندم .

كان ندمه هو تفكيره فقط بأنه لو لم يكن ذكياً قبل خمس سنوات الى ذلك الحد ، لدفع الضرائب حينذاك دون أي تلاعب ، ولو أنه دفعها حينذاك لكان على ما يرام الآن . لذلك تمدد مفكراً في ذلك وأخيراً نام ؛ لكن ، ولأن الندم كان قد وجد الشق وأخذ ينز منه داخلاً إلى نفسه ، لم يعرف أنه نام ، فعقله واصل عمله كما كان يعمل وهو مستيقظ . لذلك لن تحل عليه أية راحة ، كما لن يستغرق الندم ، وهو في عمره ذلك ، وقتاً طويلاً حتى يتمكن منه ويقضي عليه .

لقد ذأب على القول بأن المغفلين فقط هم الذين يحسون بالقلق . وقد تجنب هو الإحساس بالقلق الآن إلى أن عاجز عن النوم . قد يتمكن من أن يستمر في تجنب الاحساس به إلى أن ينام ، لكن الندم يتسرب إلى نفسه ، وحيث أنه بلغ هذا العمر فإن مهمة هذا الندم ستكون سهلة .

لا داعي لأن يقلق حول ما فعله بالناس الآخرين ، ولا حول ما حدث لهم بسببه ، ولا كيف انتهوا ؛ الناس الذين انتقلوا من بيوتهم في شاطئ البحيرة ليسكنوا في نزل خارج البلدة في أوستن ، والذين تعمل بناتهم اللواتي يدخلن المجتمع لأول مرة كمساعدات أطباء أسنان ، هذا إن وجدن أية وظيفة ؛ والذي انتهت حياته كحارس في الثالثة والستين بعد ذلك الركن الأخير ؛ والذي أطلق النار على نفسه في صباح باكر قبل الإفطار وعشر عليه أحد أولاده ، والفوضى التي عمت المكان ؛ والذي يركب الآن حافلات عامة متجهاً من بيروين إلى عمله حين يتوفر له عمل ، محاولاً أن يبيع السندات أولاً ، ثم السيارات ، ثم الحلوى والزينة والسلع الخاصة من بيت إلى بيت ( لا نريد بائعين متجولين ، أخرج من هنا ، وانصفق الباب في وجهه ) إلى أن نوع السقطة المائلة التي سقطها أبوه من إثنين وأربعين طابقاً وما فوق ، بلا اندفاع ريش كما يحصل حين يسقط نسر ، وقد خطا خطوة إلى الأمام إلى خط سكة الحديد الثالث أمام قطار أورورا - إلجين وجيوب معطفة مليئة

بمجموعة خافقات بيض ونازعات عصير فواكه لا تُباع . إسمحي لي فقط أن أبين لك عملها يا سيده . وأصليها هنا ، وشديّ البرغي على الجهاز الصغير هنا . وراقبي ما يحدث . لا ، لا أريده . جربي واحدة فقط . لا أريده أخرج .

وهكذا خرج إلى رصيف المشاة مع البيوت الخشبية وألفية عارية وأشجار الـ كاتلة العارية التي لا يريدها أحد ولا أي شيء آخر ، والتي تؤدي إلى خط سكة حديد أوروبا إلجين .

سقط البعض السقوط الطويل من الشقة أو نافذة المكتب ؛ وأزهق البعض أرواحهم بهدوء في مرآب يتسع لسيارتين والمحرك يدور ؛ واستعمل بعضهم التقليد الوطني بمسدسات كولت أو سمث أو ويسون ؛ تلك الآلات جيدة الصنع التي تنهي السهاد ، وتضع حداً للندم ، وتشفي من السرطان وتجنب الوقوع في الإفلاس ، وتفجر مخرجاً من مواقف لا تحتل بضغطة أصبع ؛ تلك الأدوات الأمريكية المدهشة سهلة الحمل ، ذات المفعول الأكيد ، والتي صممت تصميماً جيداً لتنهي الحلم الأمريكي حين يصبح كابوساً ، فيكون المنغص الوحيد الباقي هي الفوضى التي يخلفونها لأقربائهم لينظفوها ويتخلصوا منها .

لقد فتح الرجال الذين أفلسهم كل هذه المخارج المختلفة ، لكن ذلك لم يقلقه . فلابد أن يخسر أحد الأشخاص ، والمغفلون فقط هم الذين يقلقون . لا ، لن يفكر بهم ولن يفكر بنتائج مضارباتهم الناجحة والثانوية . أنت تكسب ؛ وشخص آخر لابد أن يخسر ، والمغفلون فقط هم الذين يقلقون . يكفيهم فقط أن يفكر كم كان يحسن به ألا يكون على تلك الدرجة من الذكاء قبل خمس سنوات ، وستفتح رغبته في تغيير ما لم يعد يمكن الغاؤه الثغرة التي ستسمح للقلق بالتسرب إلى نفسه في زمن قصير في عمره هذا . المغفلون فقط هم الذين يقلقون . لكنه سي طرح القلق جانباً لو تناول كأس سكوتس بالصدودا . وإلى الجحيم بما قاله الطبيب . لذلك يضغط الجرس طالباً كأس ويسكي سكوتس بالصدودا فيحضره المضيف وهو نعان ، وحالما يشرب الكأس ؛ لا يغدو المضارب بالبورصة مغفلاً ؛ إلا فيما يتعلق بالموت .

في نفس الوقت وعلى اليخت التالي ، تنام أسرة سعيدة غبية طيبة النوايا والأخلاق . فضمير الوالد نظيف وهو ينام نوماً عميقاً على جنبه ، بينما تجرّي سفينة شرعية سريعة تدفعها هبة ريح وقد أطرها إطار الصورة واستقرت فوق رأسه ، وضوء القراءة مضاء وكتاب ساقط إلى جانب السرير . والأم تنام نوماً عميقاً وتحلم بحديثتها ، إنها في الخمسين من عمرها

لكنها امرأة جميلة ، صحيحة البدن ، محافظة على شكلها وتبدو جذابة وهي نائمة . والفتاة تحلم بخطيبها الذي سيصل غداً بالطائرة ، وتتقلب في نومها وتضحك على شيء في حلمها ، ودون أن تستيقظ ، وترفع ركبتيها الى أن كادت تصلان إلى ذقنها ، وتتكوم كقطعة ، مع خصلات شعرها الشقراء ووجهها الجميل الناعم البشرة ، فتبدو كأنها حين كانت فتاة .

هي أسرة سعيدة ويحب أفرادها بعضهم بعضاً . الوالد رجل يتمتع بكبرياء مدني ويقوم بأعمال كثيرة خيرة ، وقد عارض حظر الخمر ، وهو ليس متعصباً بل متساهلاً ومتعاطفاً ومتفاهماً وليس سريع الغضب كذلك . ويتقاضى طاقم اليخت رواتب جيدة وتقدم اليهم أطعمة جيدة كما أن لهم مساكن جيدة . وكلهم يقدرون صاحب اليخت تقديراً جيداً وعالياً ويحبون زوجته وابنته . وخطيب البنت عضو أخوة الجمجمة والعظام يلاقي نجاحاً باهراً وشعبية كبيرة وهو يفكر في الآخرين أكثر مما يفكر في نفسه وهو أفضل من أن تستحقه أية فتاة في العالم سوى فتاة جميلة كفرانسس . ولعله أفضل من أن تستحقه فرانسس أيضاً ؛ لكن قد تمر سنون قبل أن تدرك فرانسس هذا ؛ ولعلها لن تدرك هذا أبداً لحسن الحظ . فنادر ما يكون الرجال الذين خلقوا ليكونوا صالحين لأخوة العظام صالحين للسريير ؛ لكن مع فتاة جميلة كفرانسس ، فإن النية تعتبر ذات قيمة تبلغ قيمة العمل به .

وهكذا ينام الكل نوماً عميقاً على أية حال ، ومن أين يأتي المال الذي يسعدون به ويستعملونه على هذا النحو الحسن والسامي ؟ يأتي المال من بيع ما يستعمله كل الناس بملايين القناني التي يكلف كل ربيع جالون منها ثلاثة سنتات لتباع القنية الواحدة كبيرة الحجم سعة البايوت بدولار واحد وتباع القنية متوسطة الحجم بخمسين سنتاً بينما تباع القنية الصغيرة بربع دولار . لكن شراء القنية الكبيرة إقتصادية أكثر ، وإذا كسبت عشرة دولارات في الأسبوع تكون التكلفة عليك هي نفس التكلفة لو كنت مليونيراً ، ويكون المنتج جيداً حقاً . وتخدم هذه المادة ما تذكره في نشرتها وزيادة على ذلك . وسيستمر مستعملوها الممتنون والمتشرون في جميع أنحاء العالم في الكتابة عن اكتشاف استعمالات جديدة لها ، بينما يبقى المستعملون القدامى مخلصين لها كأخلاص هارولد تومبكينز ، خطيب البنت ، للجمجمة والعظام أو إخلاص ستانلي بالدوين لمدرسة هارو . لن تحدث إنتحارات حين يكسب المال بتلك الطريقة وينام كل إنسان نوماً عميقاً على اليخت الأزيرا ٣ ، وقبطانه جون جاكسون وطاقمه المؤلف من أربعة بحارة ، بينما المالك وعائلته على ظهره . عند الرصيف الرابع نجت يول مجهز بصوارٍ وهو بطول ٣٤ قدماً وعلى

ظهره مائتان من الثلاثمائة والأربعة والعشرين أستونياً مبحرين إلى أجزاء مختلفة من أنحاء العالم في سفيتين طول كل منهما بين ٢٨ ، ٣٦ قدماً ، وكان هؤلاء الأستونيون يرسلون مقالات إلى جرائد أستونية . ولهذا المقالات شعبية كبيرة في أستونيا ويتقاضى كتابها دولاراً أو دولاراً وخمسين سنتاً لكل عمود . وهي تحتل المكان الذي تحتله أخبار البيسبول وكرة القدم في الجرائد الأمريكية وتُنشر تحت عنوان : أساطير رجالنا الجريئين . ولا يكتمل حوض بخوت في المياه الجنوبية دون وجود أستونيين إثنين على الأقل محروقي الجسم من الشمس ومبضي الرؤوس من الملح ، ينتظران صكاً من مقالها الأخير . وحين يصل الصك ، يبحران إلى حوض بخوت آخر ويكتبان أساطير أخرى . إنها سعيدان جداً أيضاً . وهما سعيدان سعادة الذين على ظهر اليخت ألزيرا ٣ تقريباً . إنه لأمر عظيم أن تكون رجالاً جسوراً .

وعلى ظهر اليخت إزديا ٤ ، ينام صهر محترف للأغنياء غنى فاحشاً مع عشيقته في السرير ، واسمها دوروثي ، زوجة مخرج هوليوودي عالي الأجر ، جون هوليس ، الذي يعمل عقله على البقاء على قيد الحياة بعد اندثار كبده حتى ينتهي تماماً وهو يدعو نفسه شيعياً ، لينقذ روحه ، فأعضاؤه الأخرى اهترأت الى حد أن محاولة إنقاذها لن تجدي . يستلقي الصهر ضخم الهيكل ، جميل الشكل على ظهره على طريقة صور الملصقات وهو يغط في نومه ، بينما دوروثي هوليس ، زوجة المخرج ، تظل مستيقظة ، فتلبس مبدلاً بيتياً وتمزجج إلى ظهر اليخت وتنظر عبر ماء حوض اليخوت المعتم إلى الخط الذي يكونه حاجز الأمواج . الجو بارد على السطح والريح تشتت شعرها فتعيد ترتيبه إلى الخلف لتبعده عن جبهتها التي لوحتها الشمس ، وتشد المبدل وتحكم جميعه حول جسدها وقد انتصبت حلمتا نهديا من البرد ، وتلاحظ أنوار قارب يقترب من خارج حاجز الأمواج . تراقب القارب يتحرك باطراد وسرعة إلى الأمام ، وعند وصوله إلى المدخل المؤدي إلى الحوض ، تضاء أنوار القارب الأمامية فتغطي الماء وتغمره على نحو يعمي بصرها عندما يمر بها ، فيظهر رصيف خضر السواحل ويضيء مجموعة الرجال المنتظرين هناك كما يضيء سواد سيارة الإسعاف الجديدة اللامعة القادمة من البيت الذي تقام فيه الجنائز ، فسيارة الإسعاف تعمل في الجنائز كعربة لنقل الموتى أيضاً .

فكرت دوروثي : أظن أنه يحسن أن أخذ بعض أقراص لومينال المنومة . لا بد أن أنام قليلاً . إيدي المسكين سكران كقرادة . السكر يعني الكثير جداً له وهو لطيف جداً ، لكنه يسكر إلى درجة كبيرة حتى أنه يستغرق في النوم على الفور . إنه حلو جداً . لو تزوجت منه لأخذ يخرج مع واحدة أخرى

طبعاً ، على ما أظن . إنه حلو مع ذلك . حبيبي المسكين ، إنه سكران تماماً . أمل ألا يحس بالتعاسة في الصباح . لابد أن أذهب وأخذ هذه الموجة وأنام قليلاً . تبدو كالشيطان . أريد أن أبدو له جميلة . إنه حلو . ليتني أحضرت خادمة . لكنني لم أستطع . ولا حتى بايتس . أتساءل كيف حال جون المسكين . أوه ، إنه حلو أيضاً . أمل أن يكون في حال أحسن . كبده المسكين . ليتني كنت هناك لأعتني به . لأذهب إلى السرير وأنام قليلاً حتى لا أبدو مخيفة غداً . إدي حلو . وكذلك جون وكبده المسكين . أوه ، كبده المسكين . إدي حلو . ليته لم يسكر إلى ذلك الحد . إنه ضخم ومرح ومدهش وكل ذلك . لعله لن يسكر إلى تلك الدرجة غداً .

هبطت إلى داخل اليخت . وتلمست طريقها إلى قمرتها ، وبعد أن جلست أمام المرأة ، أخذت تمشط شعرها متخللة إياه بالفرشاة مائة مرة . ابتسمت لنفسها في المرأة وفرشاة الشعر الصلبة الطويلة تتخلل شعرها الجميل . إدي حلو . نعم ، هو حلو . ليته لم يسكر إلى تلك الدرجة . لكل الرجال عيب على ذلك النحو . انظري إلى كبدي جون . طبعاً لا تستطيعين النظر إلى كبده . لابد أنه يبدو رهيباً حقاً . أنا سعيدة لأنك لا ترينه . لكن ، ليس في الرجل شيء قبيح . لكن طريقتهم بالنظر إلى الكبدي مضحكة . أظن أنه كبدي ، بالرغم من ذلك أو كلى . كلى en brochette مشوية . كم كلية لدينا ؟ لدينا اثنان من كل عضو تقريباً ما عدا المعدة والرأس والقلب . والدماغ طبعاً . ها هي . ها هي مائة خبطة فرشاة . أحب مشط شعري بالفرشاة . إنه الشيء الوحيد الذي تقومين به فيفيدك ويسليك . أعني تقومين به بنفسك . أوه ، إدي حلو . إفرضي أنني دخلت إلى هناك . لا ، إنه سكران جداً . فتى مسكين . سأخذ حبة الـ لومينال .

نظرت إلى نفسها في المرأة . كانت جميلة على نحو غير عادي ، فلها جسم صغير رقيق جداً . فكرت : أوه ، إنه كذلك . بعضه ليس جميلاً كبقية ، لكنني سأكون على ما يرام لوهلة . يجب أن تنامي مع ذلك . أحب أن أنام . أتمنى لو استغرقت في نوم طبيعي حقيقي جيد على النحو الذي كنت أنام فيه حين كنا أطفالاً . أظن أن ذلك هو ما يذكر عن الكبر والزواج وإنجاب أطفال ثم شرب الكثير ثم فعل كل الأشياء التي يجب ألا تفعلها . إن نمت جيداً فلا أعتقد أن شيئاً من هذا سيضرك . سوى الشراب كثيراً جداً على ما أظن . جون المسكين وكبده وإدي . إدي عزيز ، على أية حال . إنه جميل . يحسن بي أن أخذ قرص الـ لومينال . كشرت لنفسها في المرأة .

قالت هامسة : " يحسن أن تأخذي حبة لومينال " . تناولت الحبة مع كأس ماء من إبريق الترموس المكسور بالكروم الموضوع على الخزانة الواقعة إلى جانب السرير .

فكرت : تجعلك عصبية . لكن ، يجب أن تنامي . أتساءل كيف سيكون إدي لو أننا تزوجنا . لكان تنقل من مكان إلى آخر مع فتاة أصغر سنًا على ما أفترض . أعتقد أن الرجال لا يستطيعون الخروج من جلودهم أكثر مما نستطيع نحن النساء هذا . أنا أحب كثيراً جلدي ، وأنا في أحسن حال ، ولا يعني شيئاً حقاً أن أكون شخصاً آخر أو شخصاً جديداً . فالشيء نفسه سيظل كما هو ، وستحبيته دائماً إن هم أعطوك إياه . نفس الشيء ، أعني . لكنهم لم يخلقوا هكذا . إنهم يريدون امرأة جديدة ، أو امرأة أصغر أو امرأة لن تكون ملك أيديهم أو امرأة أخرى تشبه امرأة أخرى . أو إذا كنت سمراء فانهم يريدون شقراء . أو إذا كنت شقراء فسيبحثون عن امرأة حمراء الشعر . أو إذا كنت حمراء الشعر فانهم يبحثون عن شيء آخر . امرأة يهودية على ما أظن ، وإذا شبعوا منها فانهم سيرغبون في صينية أو ماذا تدعونهن أو ما يعرف الله ما هن . أنا لا أعرف . أو انهم يتعبون فقط ، على ما أظن . لا يمكنك لوهمهم إن كانوا جبلوا على ذلك النحو ولا يسعني إلا احتمال مكر جون الى هذا الحد حتى لم يعد نافعا بأية حال من الأحوال . لقد كان نافعا . كان مدهشاً . كان كذلك . كان كذلك حقاً . وإدي أيضاً . لكنه سكران الآن . أظن أنني سأنتهي وأصبح قحبة . ربما أكون قحبة الآن . أظن أنك لن تعرفي متى ستصبحين قحبة . أصدقاؤها الحميمين فقط سيخبرونها بهذا . لني تقرأي هذا في مقالات الصحفي مستر ويتشيل . سيكون ذلك خيراً جديداً جيداً ليعلن عنه . التعهر . تعهرت السيدة جون هوليس في المدينة بعد أن أتت من الساحل . أفضل من أطفال رضع . أكثر شيوفاً على ما أظن . لكن النساء تمضين وقتاً تعيساً حقاً . كلما أحسنت معاملة الرجل وكلما زدت من بوحك بحبك له كلما تعب منك أسرع . أظن أن الرجال الجيدين جبلوا لتكون لديهم كثير من الزوجات لكن من المهرق الى حد رهيب أن تحاولي أن تكوني أنتِ نفسك العديد من الزوجات ، ثم تأخذه امرأة بسيطة حين يتعب من ذلك . أعتقد أننا ننتهي كلنا كقحبات ، لكن غلطة من هذه ؟ القحبات أكثر النساء إثارة للمرح ، لكنك يجب أن تكوني غبية جداً حقاً حتى تكوني امرأة جيدة . مثل هيلين برادلي . إنها أغبي وأصعب مراساً وأكثر أنانية من أن تكون امرأة طيبة . ربما أنا امرأة طيبة . يقولون إنك لن تعرفي وأنتك تظنين دائماً أنك لست امرأة طيبة . لا بد من وجود رجال لا يتعبون منك أو منه . لا بد أن

يوجد رجال كهؤلاء . لكن ، مَنْ من النساء لديهن رجال كهؤلاء ؟ فالرجال الذين نعرفهم ربوا تربية خاطئة . دعينا لا نخوض في ذلك الآن . لا . ليس في ذلك . ولا نعود إلى كل تلك السيارات وإلى كل تلك الرقصات . ليت ذلك الـلومينال يفعل مفعوله . لعنة الله على إيدي ، حقاً . ما كان عليه أن يسكر حقاً إلى تلك الدرجة . ليس من الإنصاف حقاً . لا يسع رجل إلا أن يعيش حسب الطريقة التي جبل عليها لكن السكر ليس له علاقة بذلك . أظن أنني قحبة حقاً ، لكنني إن استقلت هنا الآن الليل كله ولم أستطع النوم فأنني سأجن وإذا أخذت حبوباً أكثر من اللازم من تلك الحبوب اللعينة فإن مشاعري بشعة تتملكني طيلة نهار غد كما قد لا تتيمك أحياناً وعلى أية حال سأصبح نرقة وعصبية وأكون في حال رهيبة . أوه حسناً ، قد أتناول حبوباً أكثر . أنا أكره ذلك لكن ماذا يمكنك فعله ؟ ماذا يمكنك فعله سوى المتابعة والإقدام على فعله حتى مع أن ، حتى مع أن ، حتى على أية حال ، أوه ، إنه حلوا ، لا إنه ليس حلواً ، أنا حلوة ، نعم أنت حلوة ، أنت حبوبة ، أوه ، أنت حبوبة جداً ، نعم حبوبة ، وأنا لا أريد أن أكون حبوبة ، لكنني حبوبة ، أنا حبوبة الآن حقاً ، هو حلوا ، لا هو ليس حلواً ، هو ليس حتى هنا ، أنا هنا ، أنا دائماً هنا وأنا التي لا يمكنها الابتعاد ، لا ، أبداً . أنت امرأة حلوة . أنت حبوبة . نعم أنت حبوبة . أنت حبوبة ، حبوبة حبوبة . أوه ، نعم ، حبوبة . وأنت أنا . هكذا هي الحال . هكذا هي الطريقة التي هي عليها . لهذا ، ماذا بشأنها دائماً الآن وخلال الآن . طوال الآن . حسناً . لا يهمني . ما الفرق الذي ستشكله ؟ ليس خطأ إن أنا لم أحس بالاستياء . وأنا لا أحس به . أحس فقط بالنعاس الآن وإذا استيقظت فسألعلها ثانية قبل أن استيقظ تماماً .

استغرقت في النوم حينذاك ، متذكرة ، قبل أن تنام أخيراً ، أن تنقلب على جنبها حتى لا يستقر وجهها على المخدة . ومهما كان النعاس مسيطراً عليها ، فإنها تتذكر دائماً كم هو سيء لوجهها أن تنام بتلك الطريقة ، ووجهها مستريح على المخدة .

كان في المرفأ يختان آخران ، لكن كل مَنْ كان على ظهرهما كان نائماً أيضاً حين جرت زورق نحفر السواحل قارب فردي والاس ، المحارة الملكة ، داخلاً به إلى حوض السيخوت المعتم وربط إلى جانب رصيف نحفر السواحل .



## فصل ١٧

لم يعرف هاري موريجان شيئاً عما جرى حين أنزلوا محفة من الرصيف ، وقد حملها رجلان على سطح زورق خفر السواحل رمادي الطلاء تحت نور غامر خارج قمرة القبطان ، بينما رفعه رجلان آخران عن سرير القبطان وتنقلا بخطوات متعشيرة ليضعاه على المحفة . ظل فاقد الوعي منذ ساعة مبكرة من المساء وقد هدلت جثته قماش المحفة القنبي ودلته إلى الأسفل فيما كان الرجال الأربعة يرفعونها نحو الرصيف .

- " ارفعوها الآن " .

- " أمسكوا برجليه . لا تدعوه ينزلق " .

- " ارفعوها " .

أوصلوا المحفة إلى الرصيف .

سأل شريف الشرطة عندما دفع الرجال المحفة إلى داخل سيارة الإسعاف . " كيف حاله يا دكتور ؟ "

قال الطبيب : " إنه حي . ذلك كل ما يمكنك قوله " .

قال وكيل عريف الملاحين قائد زورق خفر السواحل ، وكان رجلاً قصيراً مكتنزاً يضع نظارة لمعت في النور الغامر وبحاجة إلى حلاقة لحيته . " فقد رشده أو غاب عن وعيه منذ اللحظة التي التقطناه فيها . وقد أرجعت كل جثث الكوييين إلى اللنش ، وتركنا كل شيء على ما كان عليه . لم نلمس شيئاً . كل ما فعلناه هو أننا أنزلنا إثنين منهم إلى القمرة ، الإثنين اللذين لعلها كانا سيسقطان من فوق القارب إلى البحر . كل شيء كما كان تماماً . المال والأسلحة النارية . كل شيء " .

قال شريف الشرطة : " تعال ، أيمكنك إلقاء نور غامر على تلك البقعة ؟ "

قال مسؤول الرصيف : " لا بد أن أدخل قابس النور في المأخذ على الرصيف " . وابتعد ليحضر المصباح والسلك .

قال شريف الشرطة : " تعال " . ذهب إلى مؤخرة القارب ومعها مصابيح يد : " أريدك أن تريني كيف وجدتهم بالضبط . أين المال ؟ "

- " في ذلكما الكيسين " .  
- " كم يوجد فيهما ؟ " .  
- " لا أعرف . فتحت أحدهما فرأيت أنه يحتوي على المال فأغلقتة . لا أريد لمسه " .

قال شريف الشرطة : " ذلك تصرف سليم . ذلك سليم تماماً " .  
- " كل شيء كما كان في السابق تماماً ، سوى أننا أنزلنا جثتين عن خزان البنزين إلى داخل قمرة القيادة حتى لا تتدحرجان من فوق ظهر القارب وتسقطان ، ونقلنا الثور هاري الضخم الى ظهر زورق خفر السواحل ووضعناه في سريري . لقد تصورت أنه سينفق قبل أن نوصله وندخل به المرأ . إنه في حال جهنمية " .  
- " ظل فاقد الوعي طيلة الوقت ؟ " .

قال القبطان : " فقد الوعي أولاً . لكنك لم تفهم ما كان يقوله . أصغينا الى الكثير مما قاله ، لكن كلماته لم تؤد الى معنى . ثم فقد الوعي . ها هو مغططك . كما كان الوضع تماماً إلا أن ذلك الشخص زنجي المظهر الممدد على جنبه يستقر الآن حيث تمدد هاري في السابق . كان على المقعد فوق خزان بنزين الميمنة متديلاً فوق الخنار بينما كان الأسود الآخر إلى جانبه على المقعد الآخر ، في الجانب الأيسر ، منطرحاً على وجهه . أنظر . لا تشعل أية أعواد ثقاب . القارب مليء بالبنزين " .

قال شريف الشرطة : " لا بد أن توجد جثة أخرى " .  
- " ذلك كل ما كان في القارب . المال في ذلك الكيس . والبنادق حيث كانت " .

قال شريف الشرطة : " يحسن أن يحضر شخص من البنك ليشرف على فتح المال " .

قال القبطان : " حسناً ، تلك فكرة جيدة " .

- " يمكننا أخذ الكيس إلى مكثبي ونختمه " .

قال القبطان : " تلك فكرة جيدة " .

تحث النور الغامر ، بدت لخنصرة ولبياض اللنش لمعة جديدة . نتج ذلك عن الندى الذي غطى سطح القارب وقمة بيته . وبدت البقع المشطاة جديدة من خلال طلائها الأبيض . وعند مؤخرته ، كان الماء أخضر صافياً تحث النور بينما أخذت أسماك صغيرة تبحث عن طعام لها حول الدعائم .  
في قمرة القيادة ، كانت وجوه الرجال الموتى المتفخة لامعة تحث النور ، ومطوية بلون لك بني في البقع التي جفت عليها الدماء . وتناثرت طلقات

عيار ٤٥, ٠ الفارغة في قمرة القيادة وحول الموتى بينما استقرت بندقية تومبسون في مؤخرة القارب حيث كان هاري قد وضعها . وارتكزت الحقيبتان الجلديتان الرقيقتان اللتان أحضر فيهما الكويون المال إلى ظهر القارب على خزاني البنزين .

قال القبطان : " فكرت أن آخذ المال إلى ظهر زورق خفر السواحل أثناء جرح القارب . ثم فكرت أن من المستحسن تركه هنا كما كان بالضبط طالما بقي الطقس خفيفاً .

قال شريف الشرطة : " كان تركه عملاً صائباً . ما الذي جرى للرجل الآخر ؟ ألبرت ترايسي صائد السمك ؟ "

قال القبطان : " لا أعرف . كانوا كلهم على هذا النحو ما عدا الإثنين هذين اللذين نقلناهما . أطلقت عليهم كلهم النيران ومزقتهم الرصاصات أرباباً إرباباً ما عدا ذلك الشخص الذي تمدد تحت العجلة على ظهره . فقد أصيب في مؤخرة رأسه . واخترت مقدمة رأسه . أنت ترى ما فعلته به " .

قال شريف الشرطة : " إنه ذلك الذي يبدو كغلام " .

قال القبطان : " لا يبدو كأى شيء الآن " .

قال شريف الشرطة : " ذلك الضخم هناك هو الذي كان يحمل الرشاش وقتل المحامي روبرت سيمونز . ماذا تظن أنه حدث ؟ كيف أصيبوا كلهم بالرصاص بحق الشيطان ؟ "

قال القبطان : " لا بد أنهم اقتتلوا . لا بد أن نزاعاً نشب بينهم حول تقسيم المال " .

قال شريف الشرطة : " سنغطيهم حتى الصباح . سأخذ ذلكما

الكيسين " .

وفيما هما يقفان في قمرة القيادة ، صعدت امرأة الرصيف جرياً ومرّت بمحاذاة زورق خفر السواحل وجرى وراءها جمهور من الناس . كانت المرأة نحيلة متوسطة العمر وحاسرة الرأس وقد انحلت شعرها الخنطي وسقط على رقبتها مع أنه كان لا يزال معقوداً عند نهايته . حالما رأت الجثث في قمرة القيادة ، بدأت تصرخ . وقفت على الرصيف تصرخ ورأسها يميل إلى الخلف بينما أمسكت امرأتان بذراعيها . تحلق حولها الجمهور الذي جاء وراءها وتدافع ليقرب منها ناظراً إلى اللنش .

قال شريف الشرطة : " اللعنة . من فتح لهم البوابة ؟ أحضروا شيئاً

يغطي تلك الجثث ؛ بطانيات ، ملاءات ، أي شيء ، وسنخرج نحن هذا الجمهور من هنا " .

كفت المرأة عن الصراخ وخفضت نظرها نحو اللنش ، ثم رفعت رأسها  
ومالت به إلى الخلف وصرحت مرة أخرى .  
قالت المرأة القرية منها : " أين أخذوه ؟ "  
- " أين وضعوا آلبرت ؟ "  
كفت المرأة التي كانت تصرخ عن الصراخ ونظرت إلى اللنش مرة  
أخرى .

قالت : " إنه ليس هناك " . وصاحت بشريف الشرطة : " هيه ، أنت  
يا روجر جونسون . أين آلبرت ؟ أين آلبرت ؟ "  
قال شريف الشرطة : " ليس على ظهر القارب يا مسز ترايسي " .  
أمالت المرأة رأسها إلى الخلف وعادت تصرخ من جديد وقد تصلبت الحبال  
الصوتية في حلقتها الأعجم وانقبضت يداها ، واهتز شعرها .  
خلف الجمهور ، راح الناس يشقون طريقهم ويتزاحمون ليصلوا إلى جانب  
الرصيف .

- " تعالي . ليأت شخص آخر ويرى " .

- " سيغطونهم كلهم " .

وبالإسبانية : " دعوني أمر . دعوني أنظر . Hay Cuatro muertos  
Todos son . دعوني أرى " .

راحت المرأة تصرخ الآن : " آلبرت ! آلبرت ! أوه ، يا إلهي ، أين  
آلبرت ؟ "

خلف الجمهور ، تراجع كويبان شابان اقتربا من المكان ولم يستطيعا أن  
يخترقا الجمهور ، فخطيا إلى الخلف ، ثم جريا وشقا طريقهما إلى الأمام معاً .  
تمايل خط مقدمة الجمهور وابتعج ، فسقطت عندئذ السيدة ترايسي والمرأتان  
اللتان كانتا تسندانها ، في منتصف إنطلاق صرخة ، وتدلين إلى الأمام في  
تقلقل يائس ثم سقطت السيدة ترايسي ، وهي لا تزال تصرخ ، في الماء  
الأخضر بينما تعلقت المرأتان الساندتان لها بقوة حتى لا تسقطان في الماء  
وراءها ، فأصبحت الصرخة طرطشة وفتاقيع .

غاص رجال خفر السواحل في الماء الأخضر الصافي حيث كانت السيدة  
ترايسي تطرطش في النور الغامر . مال شريف الشرطة دافعاً جذعه إلى الأمام  
في مؤخرة اللنش ودفع بخطاف قارب نجوها ، وأخيراً رفعها من الأسفل  
حارسان من خفر السواحل ، وسحبها شريف الشرطة من ذراعها ورفعت  
إلى مؤخرة اللنش . لم يبد أي فرد من الجمهور حركة ليساعدها ، وفيما كان  
جسمها في مؤخرة اللنش يقطر ماء ، رفعت نظرها إليهم وهزت قبضتها في

وجوههم وصاحت : " أبناء حرام . فحبات ا " ثم ولولوت عندما نظرت في قمرة القيادة . " أليس ، أين أليس ؟ " قال شريف الشرطة ، وقد التقط بطانية ليحيطها بها : " إنه ليس على ظهر القارب يا مسز ترايسي . حاولي أن تهدأي يا مسز ترايسي . حاولي أن تشجعي " .

قالت السيدة ترايسي بمأساوية : " أسناني . لقد فقدت أسناني " . قال قبطان زورق خفر السواحل : " سنزفعا من الأعماق في الصباح . سنصل إليها حقاً " .

صعد رجال خفر السواحل إلى مؤخرة اللنش والماء يقطر منهم . قال أحدهم . " تعالوا . لنذهب . لقد بردت " .

قال شريف الشرطة محيطاً إياها بالبطانية : " هل أنت بخير يا مسز ترايسي ؟ "

قالت السيدة ترايسي : " بخير ، بخير " . ثم كورت كلتا يديها ومالت برأسها إلى الخلف لتصرخ صراخاً حاداً . كان حزن السيدة ترايسي أعظم مما يمكنها احتماله .

أصغى الجمهور إليها وصمت احتراماً لمشاعرها . وأطلقت السيدة ترايسي المؤثر الصوتي الضروري لمصاحبة مشهد رجال العصابة الموتى الذين غطاهم شريف الشرطة وأحد وكلائه ببطانيات خفر السواحل ، وبذلك حجب أعظم مشهد رآته المدينة منذ أن شق الـ آيسلينيو دون محاكمة قبل سنين على طريق المقاطعة ثم رفع ليتدلى ويدوم من عمود هاتف تحت أنوار كل السيارات التي خرجت لرؤيته .

حباب أمل الجمهور حين غطيت الجثث ، لكنهم كانوا الـوحيدين الذين رأوها من بين سكان المدينة . وقد رأوا السيدة ترايسي تسقط في الماء ورأوا ، قبل أن يدخلوا إلى منطقة حوض الـيخوت ، هاري مورجان محمولاً على محفة يدخل إلى المستشفى البحري . وحين أمرهم شريف الشرطة بالخروج من حوض الـيخوت ، غادورا المكان بهدوء وقد غمرتهم سعادة . لقد عرفوا مدى الأمتياز الذي حظوا به .

في أثناء ذلك ، انتظرت ميري وبناتها الثلاث على مقعد طويل في غرفة الإستقبال في المستشفى البحري . كانت البنات الثلاث يبكين وكانت ميري تعض مندبلاً . لم تتمكن من البكاء منذ حوالي الظهر .

قالت إحدى البنات لأختها : " أصيب أبي برصاصة في معدته " . قالت أختها : " رهيب " .

قالت الأخت الكبرى : " إهدأي ، انا أصلي من أجله . لا تقاطعيني " .

لم تقل ميري شيئاً وجلست هناك فقط ، تعض مندليها وشفتها السفلى . بعد وهلة ، خرج الطبيب . نظرت إليه فهز رأسه .

سألته : " أسمح لي بالدخول ؟ "

قال : " ليس الآن " . اقتربت منه . قالت : " هل مات ؟ "

- " أخشى أن يكون قد مات يا مسز مورجان " .

- " أيمكنني الدخول ورؤيته ؟ "

- " ليس الآن ، إنه في غرفة العمليات " .

قالت ميري : " أوه ، يا للمسيح . أوه ، يا للمسيح . سأخذ البنات إلى البيت . ثم أعود " .

انتفخ حلقها فجأة وتصلب وانغلق حتى لم تعد تستطيع بلع ريقها .

قالت : " هيا يا بنات " . تبعتها البنات وخرجن إلى السيارة القديمة حيث جلست ميري في مقعد السائق وشغلت المحرك .

سألت إحدى البنات : " كيف حال بابا ؟ "

لم تجب ميري .

- " كيف حال بابا يا أمي ؟ "

قالت ميري : " لا تتكلمي معي . لا تتكلمي معي فقط " .

- " لكن . . . "

قالت ميري : " إخرسي يا حبيبي . إخرسن فقط وصلين من أجله " .

بدأت البنات يبكين ثانية .

قالت ميري : " اللعنة على هذا . لا تبكين هكذا . قلت ، صلين من أجله " .

قالت إحدى البنات : " سنصلي . لم أكف عن الصلاة منذ كنا في المستشفى " .

حين استدرن ليوواجهن مرجان الطريق الأبيض الصخري المتآكل ، أضاعت أنوار السيارة الأمامية رجلاً يمشي مترنحاً أمامهن .

فكرت ميري : " مخمور مسكين . يا له من مخمور لعين مسكين " .

مررن بالرجل الذي لطنخ دم وجهه ، وتابع السير بخطى غير ثابتة في الظلام بعد أن غمرت أنوار السيارة الشارع . كان الرجل هو رتشارد جوردون في طريقه إلى بيته .

أمام باب الدار ، أوقفت ميري السيارة .  
قالت : " إذهبن إلى الفراش يا بنات . إصعدن إلى أسرتكن " .  
سألت إحدى البنات : " ماذا بشأن بابا ؟ " .  
قالت ميري : " لا تتكلمن معي . من أجل المسيح . من فضلكن ، لا  
تتكلمن معي " .  
أدارت السيارة في الطريق وانطلقت عائدةً بها نحو المستشفى .

حالمًا عادت ميري مورجان إلى المستشفى ، ارتقت الدراجات باندفاع . قابلها  
الطبيب في شرفة المدخل الأمامية وهو يخرج من باب الستارة . كان تعباً وفي  
طريقه إلى البيت .

قال لها : " لقد ولى يا مسز مورجان " .

- " مات ؟ "

- " مات على الطاولة " .

- " هل أستطيع أن أراه ؟ "

قال الطبيب : " نعم . لقد رحل في سلام وهدوء يا مسز مورجان . لم  
يعانٍ من أي ألم " .

قالت ميري : " أوه ، يا للجميل " . وأخذت الدموع تنهال ساقطة على  
وجنتيها . قالت : " أوه ، أوه ، أوه ، أوه " .  
وضع الطبيب يده على كتفها .

قالت ميري : " لا تلمسني " . ثم قالت : " أريد أن أراه " .

قال الطبيب : " تعالي " . مشى معها في الممر ودخلا الغرفة البيضاء  
حيث كان يتمدد على طاولة متحركة بعجلات ، وملاءة تغطي جسمه  
الضخم . كان النور ساطعاً جداً ولا يلقي ظلالاً . وقفت ميري في فتحة  
الباب وقد بدت مرتعبة في النور .

قال الطبيب : " لم يعانٍ إطلاقاً يا مسز مورجان " . لم يبد أن ميري  
سمعتة .

قالت : " أوه ، يا للمسيح " . وبدأت تبكي ثانية . " أنظر إلى وجهه  
الملعون " .

## فصل ١٨

كانت ميري مورجان تفكر وهي تجلس الى مائدة غرفة الطعام : لا أعرف .  
يمكنني أخذ واحدة كل نهار مرة واحدة وكل ليلة مرة واحدة ، وقد يتغير  
الوضع . إنها الليالي اللعينة . لو اهتمت بالبنات لأصبح الوضع مختلفاً .  
لكنني لا أهتم بتلك البنات . لكن ، يجب أن أفعل شيئاً بشأنهن . لا بد أن  
أشرع بعمل شيء . قد تتغلبين على كونك ميتة في الداخل . أظن أن هذا لن  
يشكل أي فرق . لا بد أن أشرع بالقيام بعمل ما على أية حال . اليوم مضى  
أسبوع . أخشى ألا أتمكن من تذكر كيف كان يبدو إن أنا فكرت فيه متعمدة  
هذا . حدث ذلك عندما أصابني ذلك الفزع الرهيب حين لم أستطع تذكر  
وجهه . لا بد أن أشرع في القيام بأي عمل مهما كان شعوري . لو أنه ترك  
بعض المال ، أو لو رصدت جوائز لكان الوضع أحسن لكن ما كان شعوري  
سيتحسن . أول ما يجب أن أفعله هو أن أحاول بيع البيت . أبناء الحرام  
الذين أطلقوا عليه النار . أوه ، أبناء الحرام القذرون . ذلك هو الشعور  
الوحيد الذي أحس به . كراهية وشعور خاو . أنا فارغة كبيت فارغ .  
حسناً ، يجب أن أشرع في عمل أي شيء . كان يجب أن أذهب إلى الجنائز .  
لكنني لم أستطع الذهاب . يجب أن أشرع في فعل أي شيء الآن . لن يعود  
أي إنسان أبداً بعد أن يموت .

هو ، كما كان ، مختال وقوي وسريع ، وكنوع من حيوان ثمين . تثيرني  
دائماً مجرد مراقبته يتحرك . لقد كنت محظوظة جداً طيلة ذلك الوقت الذي  
كان فيه لي . ساء حظه أولاً في كوبا . ثم ظل يتدهور من سيء إلى أسوأ إلى  
أن قتله كوبي .

الكوبيون حظ سيء للمحاربات . الكوبيون حظ سيء لأي شخص .  
لديهم زنوج كثيرون هناك أيضاً . انا أذكر ذلك الوقت الذي أخذني فيه إلى  
هافانا حين كان يكسب أموالاً وفيرة وكنا نمشي في المنتزه وقال لي زنجي شيئاً  
فضربه هاري ضرباً مبرحاً ، ثم التقط قبعته القش التي كانت قد سقطت ،  
ورمى بها لتسبحر في الجو مسافة تغطي مساحة مجمع مبانٍ وداست عليها سيارة



أجرة . ضحككت حينذاك إلى أن أخذ بطني يؤلمني .  
كان ذلك أول مرة أصبغ فيها شعري باللون الأشقر ، في تلك المرة التي  
صبغته في محل تجميل في شارع برادو . انهمكوا في العمل به طيلة بعد الظهر  
وكان شعري داكناً جداً على نحو طبيعي حتى أنهم لم يرغبوا في صبغه وخشيت  
أن يبدو منظري رهيباً ، لكنني ظلمت أطلب أن يفتحونه أكثر قليلاً ، فكان  
الرجل يمرر فيه خشبة البرتقال تلك التي ينتهي طرفها بقطعة قطن . فيغمسها  
في ذلك الوعاء الذي يحتوي على المادة الصابغة التي بدت كإداة مدخنة وتتبخر  
بطريقة ما ، والمشط ؛ يفرق خصلات شعري بإحدى نهايتي العصا والمشط ثم  
يمررها فوق تلك الخصلات ويدع شعري يجف وأنا أجلس هناك وأخاف من  
أعماق صدري مما كنت قد فعلته بشعري وكل ما كنت أقوله هو : تأكدوا فقط  
إن كنتم لا تستطيعون صبغه بلون أفتح قليلاً فقط .

قال الرجل أخيراً ، إن ذلك اللون هو أفتح لون يمكنني صبغ شعرك به يا  
مديام ، ثم غسله بالشامبو ، وموجه ، وكنت أخاف من مجرد النظر إليه في  
المرأة خشية أن يكون رهيباً ، ثم موجه وفرقه على أحد الجانبين ورفعته عالياً  
خلف أذني بخصلات محكمة الضم في الخلف ، وبينما كان لا يزال رطباً ،  
لم أعرف كيف كان يظهر سوى أنه بدا متغيراً كله وبدوت أنا غريبة على  
نفسي . ووضع شبكة فوق شعري وهو رطب ووضعني تحت المجفف وكنت  
فرجة بشأنه طيلة الوقت . كان ذلك حين خرجت من تحت المجفف فترج  
الشبكة والديابيس ومشطه جيداً وكان قد أصبح كالذهب تماماً .

وخرجت من المحل ورأيت نفسي في المرآة وقد لمع شعري كثيراً في الشمس  
وكان ناعماً وحريراً حين وضعت يدي عليه ولمسته ، ولم أصدق أنني كنت أنا  
وكنت منفعة جداً حتى أنني اختنقت من هذا الانفعال .

سرت في شارع برادو إلى المقهى حيث كان هاري ينتظري وكنت منفعة  
جداً وأحس في نفسي بأنني مضحكة ، نوع من شبه إغماء ، فوقف هو حين  
رأني قادمة ولم يستطع نزع عينيه عني وكان صوته غليظاً ومضحكاً حين قال :

" يا للمسيح يا ميري . أنت جميلة " .

قلت : " تحبني شقراء ؟ "

قال : " لا تنكلمي عن هذا . لنذهب إلى الفندق " .

وقلت : " ليكن ، إذن . لنذهب " . كنت في السادسة والعشرين من

عمري عندئذ .

وعلى ذلك النحو كان معي دائماً وعلى ذلك النحو كنت نحوه دائماً . لقد  
قال إنه لم يكن لديه أي شيء مثلي وأنا أعرف أنه لم يكن هناك أي رجل مثله .

أنا أعرف هذا على نحو جيد لعين وها هو الآن ميت .  
والآن ، يجب أن أشرع في فعل أي شيء . أنا أعرف أنني يجب أن أف  
ذلك . لكن ، حين يكون لديك رجل كذلك الرجل ويطلق عليه كوبي  
النار ويقتله فلا يمكنك أن تبدأي فعل أي شيء على الفور ؛ فكل ش  
داخلك يحنفي . لا أعرف ما أفعله . ليس الوضع كما كان حين كان يخرج  
رحلات . فحينذاك ، كان يعود دائماً لكنني الآن يجب أن أستمر في الع  
بقية حياتي . وأنا الآن ضخمة وقبيحة وعجوز وهو ليس هنا ليخبرني بأن  
لست كذلك . لا بد أن أستأجر رجلاً ليقول لي ذلك على ما أظن وعندئذ  
أريده . على ذلك النحو ستسير الحياة . تلك هي الطريقة التي ستسير ع  
الحياة بالتأكيد .

وكان طيباً جداً معي إلى حد اللعنة ويمكن الإعتماد عليه أيضاً ، و  
يكسب المال دائماً بطريقة أو بأخرى ولم أفلق أبداً بشأن المال ، بل كنت أ  
عليه فقط ، وها قد ولى كل شيء .

ليس مهماً ما يحدث للذي يقتل . ما كان يهمني لو كنت أنا نفسي ا  
قتلت . قال الطبيب : هاري كان في النهاية تعباً فقط . لن يستيقظ أبداً ،  
سعيدة لأنه مات بيسر ، فلا بد أنه قاسى الكثير وهو في ذلك القارب و  
يسوع المسيح . أتساءل إن كان قد فكر في أو بهاذا فكر . أظن أنك لا تفكر  
في أي إنسان وأنت في وضع كهذا . أظن أنه لا بد تألم كثيراً . لكنه تعب  
شديداً أخيراً . أتمنى من المسيح لو أنني مت أنا . لكن تلك ليست أم  
جيدة تتمنيها . لا يوجد شيء جيد تتمنيه .

لم أستطع الذهاب إلى الجنائز . لكن الناس لا يفهمون ذلك . لا يعرف  
كيف تشعرين . فالرجال الطبيون نادرون . ليس لديهم رجال طبيون .  
أحد يعرف الطريقة التي تشعرين بها ، لأن أحداً لا يعرف طبيعة الأمور ا  
هي على تلك الشاكلة . أنا أعرف . أنا أعرف تماماً . وإذا عشت ا  
عشرين سنة فما الذي سأفعله ؟ لن يخبرني أحد بذلك ولا يوجد أي شيء ا  
سوى أخذ الحياة كل يوم بالطريقة التي تأتي بها ثم البدء بفعل شيء  
الفور . ذلك ما يجب أن أفعله . لكن يا للمسيح ، ما ستفعلينه في الليل  
ما أريد أن أعرفه .

كيف تقضين الليالي إن لم تستطعي النوم ؟ أظن أنك ستكتشفين ذلك  
اكتشفت طبيعة شعورك بفقدانك زوجك . أظن أنك ستكتشفين ذلك حقاً  
أظن أنك ستكتشفين كل شيء في هذه الحياة الملعونة ، أظن أن وضع  
سيكون على ما يرام . أظن أنني ربما سأكتشف هذا الآن تماماً . موتي فقط

أعماقك فيصبح كل شيء سهلاً . موتى فقط كما ماتت غالبية الناس في أغلب الوقت . أظن أن الحياة تكون على ما يرام حين تكون على ذلك النحو . أظن أن ذلك هو ما سيوشك أن يحدث لك . حسناً ، لقد بدأت بداية حسنة . لقد بدأت بداية حسنة إن كان ذلك ما يجب أن تفعله . أظن أن ذلك ما يجب أن تفعله حقاً . أظن أن ذلك هو . أظن أن ذلك ما ستأتي به الأيام . حسناً ، سأبدأ بداية حسنة إذن . أنا في مقدمة كل الناس الآخرين الآن .

في الخارج ، يوم شتاء لطيف وندى وشبه استوائي ، راحت فروع النخيل تترجرج في ريح الشمال الخفيفة . مر بعض الأشخاص الشتويين بالبيت راكبين على دراجات . كانوا يضحكون . وفي فناء البيت الكبير عبر الشارع زعق طاووس عالياً .

من النافذة ، ترى البحر وقد بدا هائجاً ومنعشاً وأزرق في نور الشتاء . كان هناك يمت أبيض يتقدم داخلاً المرفأ ، وعلى بعد سبعة أميال في الأفق ترى ناقلة نפט ، صغيرة دقيقة الواجهة قبالة البحر الأزرق ، تحتضن الشعاب الصخرية وهي تبهر نحو الغرب حتى لا تضيع الوقود بأبحارها ضد التيار .

## من أعمال إيرنت همنجواي

قصص :

في زماننا \*

رجال بلا نساء \*

ثلوج كيلمنجارو \*

روايات :

سيول الربيع

الشمس تشرق أيضاً ( المهرجان ) \*

وداعاً للسلاح

أن تملك وألا تملك \*

لمن يدق الجرس

عبر النهر وبين الأشجار

العجوز والبحر

جزر في التيار

جنة عدن

كتابات نادرة :

موت بعد الظهر

تلال أفريقيا الخضراء

وليمة متنقلة

خط فرعي ( مقالاته الصحفية )

مسرح :

الطابور الخامس

\* صدرت عن دار النشر بترجمة جديدة كاملة .

يسر دار النسر للنشر والتوزيع أن تقدم إلى العالم العربي الأعمال الكاملة / شبه الكاملة لكبار كتاب الأدب العالمي : رواية ، مسرح ، قصة ، نقد أدبي ... الخ بترجمة سمير عزت نصار وإشرافه ومراجعته بالتعاون مع كبار المترجمين العرب من اللغة الانجليزية والفرنسية والالمانية ... الخ

وتضم هذه القائمة أعمال - إيرنست همنجواي ، وليم فوكنر ، وليم جولدنج ، سومرست موم ، إرسكين كالدويل جراهام جرين ، جيمس جويس ، ألان روب جريبه ، جون شتاينبك ، توماس مان ، ألبرت مورافيا ، آيريس ميردوك ، ماركيز ، برناردشو ، تشيخوف ، إيسن ، سترندبيرج ، كونديرا ، بكيت ، هارولد بنتر ، أنوي ، وعشرات غيرهم .

إضافة إلى الأعمال شبه الكاملة / مختارات لكبار الكتاب الكلاسيكيين ضمن سلسلة كلاسيكيات : تشارلز دكنز ، جورج إليوت ، دانييل ديفو ، روبرت لويس ستيفنسن ، الأخوات برونتي ، جول فيرن ، هوجو ، موباسان ، فلوير ، بلزاك ، إميل زولا وعشرات غيرهم .

كما يسر دار النسر نشر أعمال كبار كتاب الرواية والقصص الشرطية بترجمة جديدة كاملة لا تعتمد على التلخيص بل تتوخى دقة الترجمة والاقتراب من النص الأصلي قدر ما يتاح هذا للمترجم ؛ مما يرتفع بهذه الأعمال إلى المستوى الأدبي في هذا النوع من الأدب . وعلى رأس هذه الأعمال تبدأ الدار بنشر أعمال أجاثا كريستي التي بيعت أكثر من مليار / بليون نسخة من أعمالها بلغتها الأصلية ومليار أخرى مترجمة إلى عشرات اللغات الأخرى في جميع أنحاء العالم .

## صدر عن دارالنسر للنشر والتوزيع

إسم المؤلف	إسم الكتاب
جراهام جرين	* الخاسر ينال كل شيء * الرجل الثالث والمعبود الساقط (ط ٢) * دكتور فيشير من جنيف ( حفلة القبلة) * مسدس للبيع * الوكيل السري * رجلنا في هافانا * الرجل العاشر * وزارة الحرف * صخرة برايتون * غيرة (ط ٢) * في المتاهة
آلان روب جرييه	* في الدارة فوق التل * النقاب الملون * القمر وستة بنسات * مسرح * كاتالينا * عطلة عيد الميلاد * الركن الضيق * رجل عجوز (ط ٢) * وأنا أحتضر * النخيل البري * اللامقهورون
سورست موم	* لورد الذباب (ط ٢) * الورثة (ط ٢) * الإله العقرب (ثلاث روايات قصيرة) * الهرم * سقوط حر
وليم فوكنر ( نوبل ٤٩ )	
وليم جولدينج ( نوبل ٨٢ )	

## إسم الكتاب

## إسم المؤلف

\* اللؤلؤة (ط ٢)

\* المهر الأحمر (ط ٢)

\* الوادي الطويل

\* مراعي السياء

\* الحافلة الجامعة

\* كروم الغضب

\* فئران ورجال

\* كلوديل

\* يد الله الاكيدة

\* اضطراب في يوليو

\* مصباح لمبوط الليل

\* مكان يدعى إسترفيل

\* جريتا

\* حياة فرانسيس ماكومبر القصيرة السعيدة (نوبل ١٩٥٤)

\* رجال بلا نساء

\* في زماننا

\* أن تملك وألا تملك (ط ٢)

\* الشمس تشرق أيضاً (المهرجان)

\* تلال أفريقيا الخضراء

\* الجوع

كنوت هامون

( نوبل ١٩٢٠ )

ألبرت مورافيا

\* الحب الزوجي

\* الزوجة الجامعة

\* صوت البحر

\* آلة الزمن وبلاد العميان

\* حرب العوالم

\* الرجل الخفي

\* جزيرة الدكتور مورو

هـ . ج - ونز

## إسم المؤلف

أحانا كريستي

سيبريان إكوينسي

جابريل جارسيا ماركيز

تيتينا تشيبي

هنريك إبسن

جان أنوي

جورج برناردشو

أوجست سترندبيرج

أنطون تشيخوف

عدة كتّاب قصصيين

سبير عزت محمد نصار

يوسف أبو ليل

وانتر ب . رستون

تحرير : إدوار سي . بانفيد

د . أفنان القاسم

## إسم الكتاب

- \* موعد مع الموت
- \* سجل قضايا هرقل بوارو
- \* جريمة قتل نائمة
- \* جريمة قتل روجر آكرويد
- \* السيدة مك جنتي ماتت
- \* ستارة : قضية بوارو الأخيرة
- \* العشب المحترق
- \* إيرينديرا البريثة
- \* أشياء تتداعى
- \* السيدة القادمة من البحر (مسرحية)
- \* بيت دمية (مسرحية)
- \* أعمدة المجتمع (مسرحية)
- \* أنتيجونا (مسرحية)
- \* الانسان والأسلحة (مسرحية)
- \* الأنسة جوليا (مسرحية)
- \* بستان الكرز (مسرحية)
- \* الزوجة المثالية
- \* فارس الاميرة السمراء (رواية)
- \* تموجات مهيبة (قصص) (ط ٢)
- \* قال الطائر الذبيح لا (قصص)
- \* عريس فدوى (مسرحية)
- \* أسرة الظلام (قصص)
- \* أوديب ٤٨ (مسرحية)
- \* سادة السحر الأسود (السي آي ايه)
- \* أفول السيادة ( ثورة الإتصالات وأثرها على تغيير العالم )
- \* السلوك الحضاري والمواطنة
- \* شارع الغاردنز
- \* باريس
- \* أربعون يوماً في إنتظار الرئيس

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية



**مطعمتنا الأرز**  
عمان - المشيرة - سوق خاطر  
تلفون ٨٧٣٠١١ - ٦١٢١٩٠

## أن تملك وألا تملك

١٩٤٤ ٦ ١٩٤٧



تتألف هذه الرواية من ثلاث قصص قصيرة طويلة تؤلف ثلاثة مقاطع في حياة هاري مورجان ، شخصية من جزر غرب الواطنة، يكسب معاشه من تهريب الخمر وتهريب السلاح وتهريب الناس بين فلوريدا وكوبا. وهذه الحياة المثيرة النشيطة في حافة المنطقة المدارية مادة مثالية لأسلوب همنجواي ، والقارئ يستخلص من الكتاب إحساساً بالانتعاش والمرح ؛ فالرياح التجارية والمدن الجنوبية والبحار الدافئة يصفها الكاتب بأدوات الدقة التي يكتب بها.

القصة مثيرة . فهي تفتتح بوابل من رصاص ، وتبلغ قمتها بوابل آخر ، ويحافظ الكاتب على ذروة عالية من الإثارة أثناء هاتين القمتين ؛ لكن هذا العمل أكثر من قصة مغامرات سطحية . فموهبة همنجواي في الحوار والأفكار الدفينة وتوصيل إنفعالات كهذه حسبما تسمح خشونة الموضوع بذلك ، لم تكن أعمق مما هي في هذه الرواية .

5



دار النشر والنشر والتوزيع / عمان - الأردن

هاتف/فاكس ٦٥٩٤٦٠

ص.ب ٥٨٦ عمان ١١١٩١ الأردن